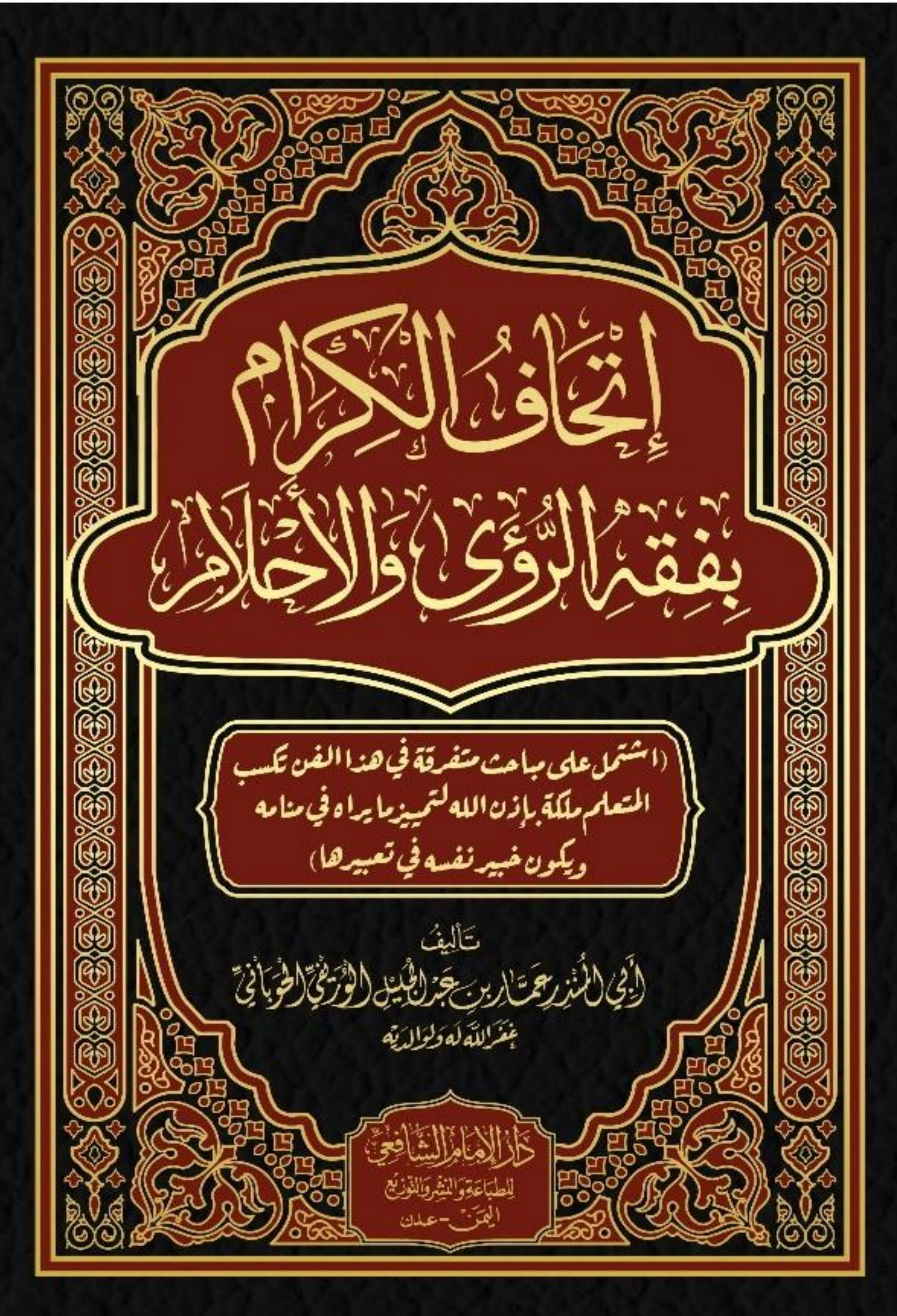

إتحاف الكرام
بفقه الرؤى والأحلام
(اشتمل على مباحث متفرقة في هذا الفن تكسب
المتعلم ملكة بإذن الله لتمييز ما يراه في منامه
ويكون خبير نفسه في تعبيرها)
تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الوُرتفي الحوباني
غفر الله له ولوالديه
دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن



الشريف للطباعة

تفريغ صف تنسيق مراجعة إخراج

772006613 - 779555171 - 730688229

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م.



الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان

+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢

حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي

+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨

alshafibooks@gmail.com

إِتْحَافُ الكِرَامِ

بِفِقْهِ الرُّؤَى وَالأَحْلَامِ

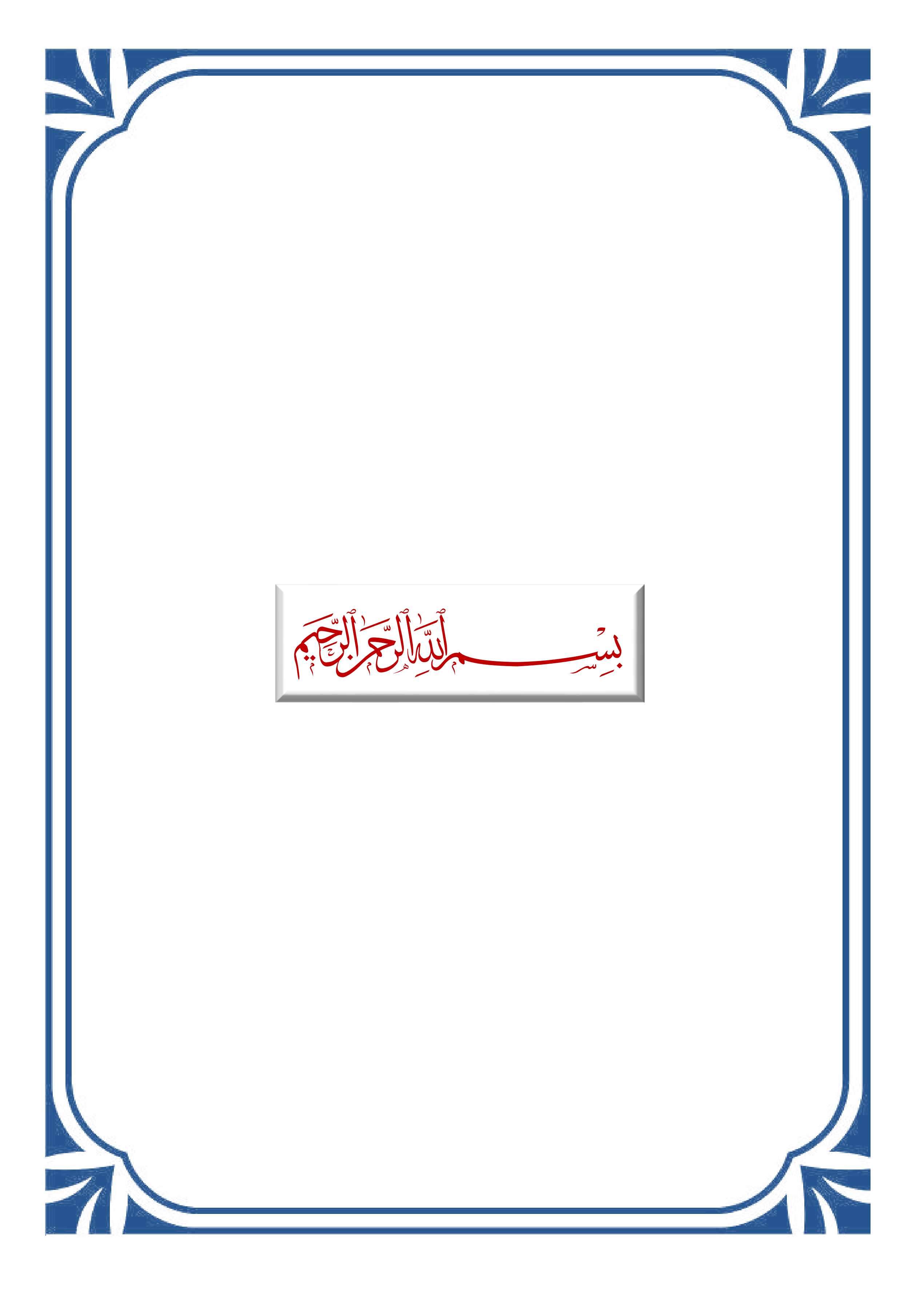
اشتمل على مباحث متفرقة في هذا الفن تكسب المتعلم ملكة

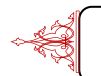
بإذن الله لتمييز ما يراه في منامه ويكون خبير نفسه في تعبيرها

تَأْلِيفُ

أَبِي المُنْذِرِ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ الجَلِيلِ الحَوْبَانِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ


بسم الله الرحمن الرحيم





المقدمة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

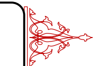
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإنه وبعد إلحاح الكثير من الأحبة والإخوة الفضلاء أن أفتح لهم دروسا في تفسير الرؤى والأحلام أجبتهم لذلك، ولصعوبة الاجتماع معهم وإلقاء الدروس مشافهة طلبوا أن أجعل لهم قناة عبر شبكة الإنترنت في موقع اسمه تلجرام، وهو برنامج يُنشئ ثم يشترك فيه الكثير من الناس، فيقوم المشرف بإرسال رسائل تصل لجميع أولئك المشتركين، بحيث يتابعون أي جديد يرسله، سواء مما يكتبه هو أو مما ينقله من صوتيات



وملفات وكتب وغير ذلك.

فأجبتهم لذلك تلبية لرغبتهم واستجابة لمطلبهم واستعنت بالله فقمت بإنشاء قناة(١) تهتم بتعليم تفسير الأحلام، ومعرفة بعض قواعده، وطريقة الوصول لمكنونه بحيث يتمكن الشخص من معرفة صدق ما يراه في منامه، ويميز صحيحها من سقيمها لعلنا جميعا نستفيد ونتعلم هذا العلم الذي هو من بقايا النبوة المبشرات، فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ». قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»(٢).

فهذا العلم وغيره سهل على من يسره الله له، وهو علم شيق وممتع وتتوق النفوس لتعلمه، وهو كسائر العلوم يستطيع الشخص أن يكتسبه ويتعلمه ويتأهل فيه.

فأُبشر الجميع أن علم تفسير الأحلام ليس حِكراً على أحد بحيث أنه يحصر في أشخاص معينين دون غيرهم، بل قد يتعلمه الشخص فيصير خبير نفسه في تفسير ما يراه من الرؤى والأحلام، ولذلك تعلمها الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كأبي بكر الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وغيره وتعلمت أسماء من أبيها الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-......إلخ

فشاهدنا أنه لا يظن أحد أن تفسير الأحلام موهبة أختص بها أقوام دون غيرهم، ولا يتعلمها غيرهم، وأنه علم لا يكتسب.

---

(١) **تنبيه:** ليس المقصود بالقناة التلفاز، وما فيه صور لذوات الأرواح، فهذا لاشك في تحريمه، ولا نقره، ولا نجيز، وإنما المقصود بتعبير مصممي هذا الموقع يعبرون بقولهم: قناة.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٩٩٠).

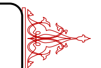
نعم قد يكون منه موهبة، ولكن قد يتعلمه الإنسان فتكون عنده الموهبة، ويصير قد اكتسب ملكة تؤهله بإذن الله أن يهتم برؤياه بنفسه سواء كان ذكرا أم أنثى، كبيرا أم صغيرا أو شابا، وسواء كان طالب علم أو عامي، مع صلاحه واستقامته وإخلاص العبد لله وتوكله عليه، وسؤاله السداد في القول والعمل، وبإذن الله من لزم ذلك يصير مفسرا خبيرا وماهرا فريدا وحاذقا فطنا في تفسير الأحلام والتوفيق من الله.

هذا، وإن الله قد أعانني ووفقني وقمت بالشرح والتدريس في القناة، وسلكت في ذلك الاحتضار، حيث أنني أمسك الجوال فأكتب ما في ذهني ومن مخيلتي ما أعرفه من ضوابط مما مر معي في أثناء تجربتي في تفسير الأحلام، وكذلك هو خلاصة لما كنت أبحثه في بطون الكتب مما دونته وسطرته في كتبي، حيث وقد منَّ الله علي بمطالعة الكثير من الأحاديث المتعلقة بالرؤى وشروحاتها(١)، ولكي لا يتشتت المتعلم لهذا الفن لخصت ذلك وبينته بأسلوب سهل وباختصار مفيد بإذن الله تعالى، حيث كنت كل يوم أكتب في القناة ما يسره الله مما استحضره من مقدمة ومدخل لعلم تفسير الأحلام؛ ليكون سهلا على القارئ، فيجني ثمرة تؤهله وتشجعه للمضي قُدما في الاستمرار على تعلم هذا الفن.

وبحمد الله وجدت لما أكتبه فائدة عند الطلاب المشتركين، وكثير منهم يراسلني أنه

---

(١) ولي في ذلك مصنف مستقل بعنوان: **الجامع الصحيح في الرؤى والأحلام**، جمعت فيه كل ما يتعلق بأحاديث الرؤى والأحلام، وبتقديم فضيلة الشيخ العلامة يحيى الحجوري -حفظه الله- جمعت فيه ما يتعلق برؤى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ورؤى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وما جاء في ذلك عن السلف وغيرهم من الأخبار، وجعلته مرتبا على الأبواب، وقمت بتحقيقه وتخريجه حديثيا، وسيكون بإذن الله في مجلد، ثم لي عليه شرح، فجمعت ما في بطون الكتب من شروح تتعلق بالرؤى والأحلام، وأرجو أن يكونا مرجعا في باب الرؤى والأحلام، ونسأل الله العون.



قد تفقه واستفاد، وصار يميز صحيح الرؤيا من سقيمها، وقويها من ضعيفها، والتي تستحق الاهتمام من التي لا ينبغي الالتفات لها، فصار مطمئنا في طريقة تعامله مع الأحلام التي يراها، وهذا من فضل الله وحده.

ولما تجمع في القناة حصيلة طيبة من الدروس المكتوبة أشار عليَّ الإخوة بجمعها وترتيبها وتنسيقها في كتاب مستقل؛ ليسهل نشرها، والاستفادة منها، فانبرى للقيام بهذا العمل بجد واجتهد في ترتيبه وتهذيبه وإخراجه بهذه الحلة التي أرجو أنها مفيدة ونافعة زوجتي العزيزة أم المنذر الأبينية اليافعية -جزاها الله خيرا، وكتب الله أجرها-، فما عهدتها إلا نشيطة سباقة في الخير، مجتهدة في النفع، حريصة على إعانتي في هذا بارك الله فيها.

وسيكون أسلوبي في هذه الدروس تلخيص الدرس دون كثرة النقول والشروح، بل أذكر ما ترجح لي في المسائل، وألخص كلام أهل العلم بعبارة سهلة مختصرة، دون إسهاب وتطويل.

ونسأل الله الإعانة والتوفيق والسداد، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

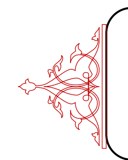
كتبه:

أبو المنذر عمار الحوباني

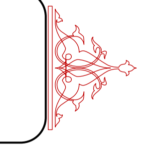
دار الحديث - حضرموت- سيئون- شحوح حرسها الله

١٦/ ربيع الأول/ ١٤٤٥ من هجرة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-.





بين يدي الكتاب:



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن للرؤيا مكانتها وفضلها في الشريعة، ولارتباطها بحياة كل إنسان، فمن أجل هذا اهتم أهل العلم سابقا ولاحقا بمسألة التعبير، وأولوها اهتماما بالغًا.

فلا تكاد تجد كتابا من كتب أهل العلم إلا وقد ذكر فيه مسألة التعبير والرؤى، وعلى وجه الخصوص كتب الحديث.

ولهذا جاء هذا الكتاب ليكشف لطالب العلم ولغيره عن معان وجواهر علم التعبير، وفيه خلاصة هذا العلم، وطرائق تعبير الرؤى، وتمييز صحيحها من سقيمها.

وقد جاء هذا الكتاب بعد مقدمته في ثمانية فصول، وفهرس، وهي كما يلي:

الفصل الأول: تعريف الرؤيا والحُلْم، وفيه ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: تعريف الرؤيا والحلم.

المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم.

المبحث الثالث: الفرق بين الرؤيا والرؤية.

الفصل الثاني: فضل الرؤيا.

الفصل الثالث: أقسام الرؤيا، وفيه تسعة مباحث، وهي كما يلي:



الفصل الأول: تعريف الرؤيا والحُلْم:

المبحث الأول: تعريف الرؤيا والحلم:

تعريف الرؤيا والحُلْم لغة: ما يراه الإنسان في منامه من خير وشر، وجمع رؤيا: رُؤى، وجمع حُلْم: أحلام.

قال ابن منظور -في لسان العرب (١٤/ ٢٩٧)-: والرُّؤْيا: مَا رأَيْته فِي منامِك .. إلى قوله: وَهِيَ الرُّؤَى، ورأَيتُ عَنْكَ رُؤىً حَسَنَةً: حَلَمتها. اهـ

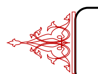
وقال الرازي -في مختار الصحاح (٨٠) مادة حلم-: الْحُلُمُ -بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا- مَا يَرَاهُ النَّائِمُ، وَقَدْ حَلَمَ يَحْلُمُ بِالضَّمِّ حُلْمًا وَحُلُمًا، وَاحْتَلَمَ أَيْضًا. وَحَلَمَ بِكَذَا وَحَلَمَ كَذَا بِمَعْنًى أَيْ رَآهُ فِي النَّوْمِ. اهـ

وأما تعريف الرؤيا اصطلاحا:

قال الراغب -في المفردات (٢٠٩)-: الرؤيا ما يرى في المنام. اهـ

وقال الرازي -في مختار الصحاح (٢٧٤)-: الرُّؤْيَا: هِيَ الْأَمْثَالُ الَّتِي يَضْرِبُهَا مَلَكُ الرُّؤْيَا يُكْنَى بِهَا عَنْ أَعْيَانِ الْأُمُورِ. اهـ





المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم:

قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «لسان العرب» (١٢/ ١٤٥)-: وَالرُّؤْيَا والحُلْمُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ مِنَ الأَشياء، وَلَكِنْ غَلَبت الرُّؤْيَا عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّيْءِ الْحَسَنِ، وَغَلَبَ الحُلْمُ عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْقَبِيحِ. اهـ

يتبين لنا من هذا أنه لا فرق بين الرؤيا والحلم، فقد يطلق على الحلم رؤيا والعكس، ولكن الغالب أن الرؤيا يطلق عليها رؤيا مبشرة، والحلم يطلق على الرؤيا السيئة، جمعا بين الأحاديث التي جاء تسمية الرؤيا حلما، والحلم رؤيا، كحديث أبي قتادة بن ربعي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»(١).

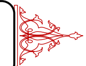
وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ**»(٢).

ففي حديث ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- أطلق على الحلم أنه رؤيا، والمعنى من ادعى كاذبا أنه رأى رؤيا طيبة، وفي حديث أبي قتادة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أطلق النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- على الحلم أنه من الشيطان، وأن الرؤيا من الله، مما قد يُفهم المغايرة، ولكنه محمول على ما تقدم، وأنه على الغالب أن الرؤيا السيئة والغير مرضية والمحزنة المخوفة يقال لها حلم، إشارة -والله أعلم- أنه شيء عابر وذاهب غير محقق الوقوع، فهو على غير الحقيقة، كما لو أن إنسانا يحلم بأمور في مخيلته ففي الواقع ليست بشيء، فكذا الحلم الذي من الشيطان لا

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري، برقم: (٥٧٤٧)، ومسلم، برقم: (٢٢٦١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).



خوف منه، ولا عبرة به في التعبير، بخلاف ما كان من الله، فإن لها تعبيرا وواقعا حقيقيا.

ومما يدل على إطلاق الحلم على الرؤيا ما جاء عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «**وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**»(١).

فأطلق على الجميع رؤيا.

ومن ذلك ما جاء عن أُمِّ الْفَضْلِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ كَأَنَّ فِي بَيْتِي عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ، قَالَ: «**خَيْرًا رَأَيْتِ، حلمت غُلَامًا فَتُرْضِعِيهِ**»، فَوَلَدَتْ حُسَيْنًا، أَوْ حَسَنًا، فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثَمٍ، قَالَتْ: فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، فَبَالَ فَضَرَبْتُ كَتِفَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**أَوْجَعْتِ ابْنِي رَحِمَكِ اللهُ**»(٢).

فدل على إطلاق الحلم على الرؤيا الصالحة.



(١) حديث صحيح رواه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٦/ ٣٣٩)، وهو حديث صحيح، وقد خرجته في كتابي الجامع.

المبحث الثالث: الفرق بين الرؤيا والرؤية:

الفرق أن الرؤية بالتاء المربوطة ما يراه الإنسان في يقظته ولا عكس، بخلاف الرؤيا فإنها ما يراه في منامه على الغالب؛ لأنه قد جاء وصف الرؤيا لما هو في اليقظة كما في قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠] الآية، فكانت هذه الرؤيا يقظة ليلة الإسراء والمعراج به -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-.

كما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ(١).

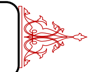
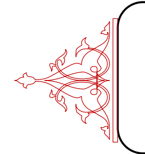
قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في لسان العرب (١٤/ ٢٩٧)-: قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَقَدْ جَاءَ الرُّؤْيا فِي اليَقَظَة؛ قَالَ الرَّاعِي:

فكَبَّـر للرُّؤْيـا وهَـشَّ فُـؤادُه ... وبَشَّـرَ نَفْسـًا كـانَ قَبْـلُ يَلُومُهـا

وَعَلَيْهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾؛ قَالَ وَعَلَيْهِ قَوْلُ أَبي الطَّيِّبِ: ورُؤْياكَ أَحْلى، فِي العُيون، مِنَ الغَمْضِ. اهـ



(١) رواه البخاري، برقم: (٣٨٨٨).

الفصل الثاني: فضل الرؤيا

هذا الفن علم شيق، وقد جاءت في شأنه فضائل كثيرة، وكفى به شرفا ما جاء في القرآن، وفي سورة يوسف العبر الكثيرة، ويتبين من خلالها البشارات العظيمة التي ذكرت في شأن الرؤيا ومنزلتها العظيمة.

وفي السنة جاءت أحاديث كثيرة صحيحة النقل ومتواترة في بيان شأن الرؤيا ومنزلتها العظيمة، وكيف كان للرؤيا وقع في حياة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وفي قلوب صحابته الكرام والتابعين ومن بعدهم، فقد أعطوها اهتماما بالغا، فتعبير الرؤى وتفسير المنامات اهتم به السلف والخلف، بل من لدن خلق البشر.

قال ابن خلدون -رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته (١/ ٦٢٥)-: هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث في الملَّة عندما صارتِ العلوم صنائعَ، وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا في السلف، كما هو في الخلف، وربما كان في الملوك والأمم من قبلُ، إلاَّ أنه لم يَصِلْ إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبِّرين من أهل الإسلام، وإلاَّ فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق، ولا بدَّ من تعبيرها. اهـ

نبذة من الأدلة في فضلها:

من فضائلها في القرآن أنها البشرى التي في قول الله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس].

وقد ثبتت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أحاديث صحيحة، وجاءت آثار موقوفة أن تفسير البشرى التي في الآية أنها الرؤيا الصالحة، والأحاديث والآثار في هذا الباب بمجموعها صحيحة، ومن ذلك ما جاء عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَوْلِهِ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ»(١).

وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ»(٢).

وأما فضائل الرؤيا من السنة فهي كثيرة جدا جمعتها في كتابي الجامع الصحيح، وإنما أشير في هذا الموضع إلى بعضها، وهي إلماحة لما عداها، فمن ذلك:

ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٣).

وعن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ»، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ،

---

(١) حسن لغيره، رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٥)، وغيره.

(٢) حسن لغيره رواه الترمذي (٢٢٧٣) وغيره.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٧٠١٧)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٣) واللفظ لمسلم.



فَقَالَ: «**لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ، وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**»(١).

ومما يدل على فضيلة الرؤيا أن الصحابة كانوا شغوفين بها، وهذا مما يدل على أهميتها في زمن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- فقد قص الصحابة رؤاهم على النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-وتفرغ النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- لسماعها والإنصات لها، والتعبير لمن رآها.

فعن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِّ- صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-، فَيَقُصُّونَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-، فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللهِّ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- مَا شَاءَ اللهُ، وَأَنَا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، وَبَيْتِي الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكِحَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي رُؤْيَا. الحديث.

وفيه: أنه رأى في المنام رؤيا مبشرة، فبشره النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- بخيرها(٢).

شاهدنا من هذا أن الصحابة كانوا يهتمون بشأن الرؤيا بين يدي النبي - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-، بل هو نفسه -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- كان يحثهم على عرض رؤاهم عليه، وهذا يدل على فضل الرؤيا الصالحة.

فعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- إِذَا صَلَّى

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٢) وغيره بسند صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه البخاري، برقم: (١١٢٢)، ومسلم، برقم: (٢٤٧٩).

الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟»(١).

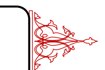
وعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟». فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ(٢).

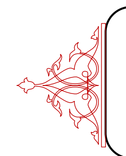


---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٧٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، برقم: (١٢٣٨٥)، وبرقم: (١٣٦٩٨) بإسناد صحيح.





الفصل الثالث: أقسام الرؤيا

تمهيد

الرؤيا تنقسم إلى أقسام، ولكل قسم من الرؤى علامات وأمارات يتضح بها المقصود، ويميز بها ما كان حقًا صالحًا في التعبير، وما ليس كذلك، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رؤيا من الله.

القسم الثاني: رؤيا من الشيطان.

القسم الثالث: رؤيا من حديث النفس.

فقد جاء عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»(١)، وقد سبق نظيره، من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فهذا يفيد بأن ما يرى في المنام لا يخرج عن هذه الثلاثة الأقسام، وأن ما يُذكر من أنها تنقسم إلى أقسام بحسب الطبائع والأمزجة فهذا غير وارد في أدلة الشرع.

قال ابن العربي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في المسالك في شرح الموطأ (٧/ ٥٠٤)-: وأما تقسيم الرؤيا على ثلاثة أقسام فهي قسمة صحيحة مستوفية المعاني، وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام على حسب الطبائع الأربع، وقد بينا في كل كتاب، ونادينا على كل باب، وصرخنا

---

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٣٩٠٧)، وهو حديث صحيح لغيره.

على الأنقاب أنه لا تأثير للأخلاط ولا فعل، فلا وجه للتكرار في كل موضع. اهـ

وقال القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٢٠٤): قال الإمام: كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم، فمن ينتهى إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط، ويستدل بالمنامات على الخلط المغالب، فيقول: من غلب عليه البلغم رأى السباحة في الماء ويشبهه لمناسبة الماء في طبيعته طبيعة البلغم.

ومن غلب عليه الصفراء رأى النيران والصعود في العلو، ويشبهه لمناسبة النار في الطبيعة طبيعة الصفراء؛ ولأن خفتها وانقيادها يخيل إليه الطيران في الجو، والصعود في العلو، وهكذا يصنعون في بقية الأخلاط، وهذا مذهب، وإن جوزه العقل وأمكن عندنا أن يجرى الباري جلت قدرته العادة؛ بأن يخلق مثل ما قالوه عند غلبة هذه الأخلاط، فإنه لم يقم عليه دليل، ولا اطردت به عادة، والقطع في موضع التجويز غلط وجهالة هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتياد، وأما إن أضافوا الفعل فإنها تقطع بخطئهم، ولا يجوز ما قالوه...

ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا، وكأنه يرى أن صور ما يجرى في الأرض في العالم العلوى كالمنقوش، وكأنه يدور بدوران الآخر، فما حاذى البعض المنقوش منه انتقش فيها، وهذا أوضح فساداً من الأول، مع كونه تحكماً بما لم يقع عليه برهان، والانتقاش من صفات الأجسام، وكثيراً ما يجرى في العالم الأعراض، والأعراض لا تنتقش ولا يتنقش فيها. اهـ

قلت: والخلاصة: أن الكلام حول مسألة الأخلاط كثير، وقد توسعوا في ذلك،

وخلاصة القول أنها عبارة عن أقسام تندرج تحت القسم الفاسد الذي لا تفسير له، وهو الذي يكون من الشيطان أو من حديث النفس وغيره، وإليك توضيح ذلك.

قال القرافي -في «أنوار البروق» (٤/ ٢٤١)-: قَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْكَبِيرِ»: الرُّؤْيَا ثَمَانِيَةُ أَقْسَامٍ، سَبْعَةٌ مِنْهَا لَا تُعَبَّرُ، وَوَاحِدَةٌ فَقَطْ تُعَبَّرُ، وَالسَّبْعَةُ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا نَشَأَتْ عَنْ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ الْغَالِبَةِ عَلَى مِزَاجِ الرَّائِي، فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خَلْطٌ رَأَى مَا يُنَاسِبُهُ، فَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ السَّوْدَاءُ رَأَى الْأَلْوَانَ السُّودَ وَالْأَشْيَاءَ الْمُحَرَّقَةَ وَالطُّعُومَ الْحَامِضَةَ؛ لِأَنَّهُ طَعْمُ السَّوْدَاءِ وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِالْأَدِلَّةِ الطِّبِّيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى غَلَبَةِ ذَلِكَ الْخَلْطِ عَلَى ذَلِكَ الرَّائِي، وَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الصَّفْرَاءُ رَأَى الْأَلْوَانَ الصُّفْرَ وَالطُّعُومَ الْمُرَّةَ وَالسَّمُومَ وَالْحُرُورَ وَالصَّوَاعِقَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الدَّمُ يَرَى الْأَلْوَانَ الْحُمْرَ وَالطُّعُومَ الْحُلْوَةَ وَأَنْوَاعَ الطَّرَبِ؛ لِأَنَّ الدَّمَ مُفْرِحٌ حُلْوٌ، وَالصَّفْرَاءُ مُسَخِّنَةٌ مُرَّةٌ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْبَلْغَمُ رَأَى الْأَلْوَانَ الْبِيضَ وَالْأَمْطَارَ وَالْمِيَاهَ وَالثَّلْجَ.

الْقِسْمُ الْخَامِسُ: مَا هُوَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَيُفْهَمُ ذَلِكَ بِجَوَلَانِهِ فِي الْيَقَظَةِ وَكَثْرَةِ الْفِكْرِ فِيهِ فَيَسْتَوْلِي عَلَى النَّفْسِ فَتَتَكَيَّفُ بِهِ فَيَرَاهُ فِي النَّوْمِ.

الْقِسْمُ السَّادِسُ: مَا هُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ، وَيُعْرَفُ بِكَوْنِهِ فِيهِ حَثٌّ عَلَى أَمْرٍ تُنْكِرُهُ الشَّرِيعَةُ أَوْ بِأَمْرٍ مَعْرُوفٍ جَائِزٍ غَيْرَ أَنَّهُ يُؤَدِّي إلَى أَمْرٍ مُنْكَرٍ كَمَا إذَا أَمَرَهُ بِالتَّطَوُّعِ بِالْحَجِّ فَتَضِيعُ عَائِلَتُهُ أَوْ يَعُقَّ بِذَلِكَ أَبَوَيْهِ.

الْقِسْمُ السَّابِعُ: مَا كَانَ فِيهِ احْتِلَامٌ.

الْقِسْمُ الثَّامِنُ: هُوَ الَّذِي يَجُوزُ تَعْبِيرُهُ، وَهُوَ مَا خَرَجَ عَنْ هَذِهِ. اهـ

وقال الشهاب العابر -في «البدر المنير» (١٣١)-: والرؤيا على قسمين: صحيح، وفاسد.

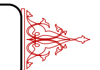
فالصحيح: ما كان من اللوح المحفوظ، وهو الذي تترتب عليه الأحكام.

القسم الثاني: الفاسد: الذي لا حكم له. وهو خمسة أقسام:

الأول: حديث النفس: وهو أن يحدث الإنسان نفسه في اليقظة شيئا فيراه في المنام. وكذلك العادة.

قال المصنف: إنما ابتدأت بذكر الفاسد لقلته، فإذا عرف علم أن ما سواه هو الصحيح، وقد ذكر جماعة أن هذه أفسد الأقسام وزادوا عليها: السحرة، وبعث الشياطين، ونحو ذلك، وليس بصحيح، والذي ذكرته غير مختلف فيه، وفي معرفته كفاية. اهـ





المبحث الأول: أقسام الناس في باب الرؤى:

إن مما ذكرناه من فضائل الرؤيا هو نبذة ترسخ في الذهن أن علم الرؤيا ليس خرافات كما يظنه البعض، وأنه عبارة عن أخلاط وأشياء تدور في النفس، لا أصل لفك عباراتها وغير ذلك من أقوالهم البائرة، ولذلك انقسم الناس في هذا الباب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أنكروا هذا العلم تماما، مثل المعتزلة، وبعض الأشاعرة، ومثل الفلاسفة العقلانيين، وهم فرق كثيرة(١).

ولهم في ذلك تعريفات وتفصيلات وتأصيلات طويلة ليس تحتها طائل، ولا فائدة من ذكرها هنا، وخلاصتها أنه لا حقيقة ولا علاقة لتفسير ما يراه النائم، وأن ما يراه في منامه إنما هو مخيلات وأحاسيس تطرأ على العقل والقلب حال نومه نتيجة ما يحصل له في يقظته من قلة العاطفة، أو سوء الاهتمام، أو عدم الحصول على الرغبات والأمنيات حال اليقظة، وأنه يستحيل أن لها تفسير، بل ذلك باطل عندهم.

ومما يقولون أيضا: إن نتيجة هذه الرؤى المنامية هي أمراض تتعلق بالأجهزة الدماغية، وزيادة الهرمونات، وما يحل للمخ والوعي من مراحل تولد تلك الأخلاط المنامية، وغير

---

(١) **قال المازري** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل، ولا يقوم عليها البرهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم. انظر: المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١١٥).

وقال ابن عبد البر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «التمهيد» (١/ ٥٢٢): وجملةُ القولِ في هذا الباب أنَّ الرُّؤيا الصّادقةَ من اللهِ، وأنّها من النُّبوَّة، وأنَّ التصديقَ بها حقٌّ، وفيها من بديع حِكْمةِ اللهِ ولُطفِه ما يَزيدُ المؤمنَ في إيمانِه. ولا أعلمُ بينَ أهلِ الدِّينِ والحقِّ من أهلِ الرَّأيِ والأثر خلافًا فيما وصَفْتُ لك، ولا يُنكِرُ الرُّؤيا إلّا أهلُ الإلحاد، وشِرذِمةٌ من المعتزلة. اهـ

ذلك من تعريفاتهم التي يريدون من خلالها الاستدلال أنه لا حقيقة لتفسير ما يراه النائم، ويرد هذه المزاعم الباطلة ما جاء في الكتاب والسنة.

القسم الثاني: من اعتبروا بها، ولكنهم غلو فيها غلوا كبيرا، فجعلوها مصدر تشريع، كأمثال الصوفية المبتدعة، والرافضة الزنادقة، وغيرهم، فإنهم يأتون بالخرافات والخزعبلات ويدعون أشياء مخالفة لدين الله بناء على رؤيا منامية، واخترعوا عبادات لم يأت بها دليل من شرع الله، وإنما مجرد منام بنوا من خلاله الأحكام في عباداتهم.

ولذلك تجد في كتب الصوفية والرافضة العجب العجاب من هذا القبيل، وتجد في كتب مشايخهم الكذب والزور في ادعائهم رؤية الله في المنام، واعتبروها حقيقة، وأنه كلمهم على الحقيقة، وأنه قال لهم كذا وكذا، مما هو تشريع وبعضه تلبيس من الشيطان، وهكذا ادعائهم أنهم رأوا النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ-، وهذا مشهور متواتر عن أئمة الصوفية ومشايخهم، كأمثال ابن عربي الصوفي الضال الزنديق(١)، فقد كان يدعي رؤية النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ-، وأنه أمره بكذا وكذا، مما في بعضه تشريع عبادات وطاعات ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما هو من مكر الشيطان وتلبيسه عليهم وتغريره بمن كان جاهلا بدين الله(٢).

---

(١) **قال الحافظ ابن حجر** -في لسان الميزان (٦/ ١٢٣)-: وقد كنت سألت شيخنا الإمام سراج الدين البلقيني، عَنِ ابن عربي؟ فبادر الجواب بأنه: كافر.

وقال ابن أبي العز -في شرح الطحاوية (٤٩٤)-: وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة، اتحادية في الدرك الأسفل من النار.

(٢) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في** «مجموع الفتاوى» (٤/ ٨١): وَإِنَّمَا الْغَرَضُ: أَنَّهُمْ يَتَعَمَّدُونَ فِيهَا كَذِبًا كَثِيرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ قَدْ دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ دَلَالَةً كَمَا يَتَعَمَّدُ خَلْقٌ كَثِيرٌ الْكَذِبَ فِي الرُّؤْيَا الَّتِي مِنْهَا الرُّؤْيَا =

القسم الثالث: وهم الوسط والعدل في هذا الباب، وهم أهل السنة والجماعة قالوا: هو علم منزلته عظيمة، وإنما يُستأنس به ويُستبشر ويفرح به، وليس هو مصدرا لتلقي الشرع، بل ما وافق الشرع من الرؤى المنامية قبلناه، وما خالف الشرع استعذنا بالله منه؛ لأنه من مكر الشيطان وخداعة، حتى ولو جاء منمقا ومزخرفا فما خالف الكتاب والسنة لم يبالوا به؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، ولقول رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». رواه مسلم عن أم المؤمنين عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، وفي لفظ خارج الصحيح بسند صحيح: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ مَرْدُودٌ»(١).



=
الصَّالِحَةُ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَكَمَا كَانَتْ الْجِنُّ تَخْلِطُ بِالْكَلِمَةِ تَسْمَعُهَا مِنْ السَّمَاءِ مِائَةَ كِذْبَةٍ ثُمَّ تُلْقِيهَا إلَى الْكُهَّانِ. وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ». قَالَ: قُلْت: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ». قَالَ: قُلْت: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ. قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ». فَإِذَا كَانَ مَا هُوَ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ وَمِنْ أَخْبَارِ الْمَلَائِكَةِ مَا قَدْ يُتَعَمَّدُ فِيهِ الْكَذِبُ الْكَثِيرُ فَكَيْفَ بِمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ مُضْطَرِبٌ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى أَصْلٍ؟ فَلِهَذَا تَجِدُ عَامَّةَ مَنْ فِي دِينِهِ فَسَادٌ يَدْخُلُ فِي الْأَكَاذِيبِ الْكَوْنِيَّةِ مِثْلُ أَهْلِ الِاتِّحَادِ. فَإِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ - فِي كِتَابِ " عَنْقَاءِ مُغْرِبٍ " وَغَيْرِهِ - أَخْبَرَ بِمُسْتَقْبَلَاتٍ كَثِيرَةٍ عَامَّتُهَا كَذِبٌ. اهـ

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٢).

المبحث الثاني: منزلة رؤى الناس غير الأنبياء:

وهذا المبحث الكلام فيه عن تقسيم الناس الذين يرون الأحلام، وهذا يفيد من جهة قوة الرؤيا من ضعفها لمن كان من غير الأنبياء، وأما ما يتعلق برؤى الأنبياء فإنها من قبيل الوحي، وهي صادقة صالحة كما سيأتي بيانه، وأما من عداهم فإنها على ثلاثة أحوال:

الأولى: رؤى الصالحين.

الثانية: رؤى المستورين.

الثالثة: رؤى الكفار ومن إليهم.

والفائدة من معرفة هذه الأقسام والتفريق بينها يستفيده مفسر الأحلام؛ ليكون على بينة من أول وهلة تعرض عليه الرؤيا، فينزل صاحب الرؤيا منزلته في قوة التعبير من ضعفه، فيفسر لكلٍ بحسب حاله، وبحسب هيئته وطريقته، وتوجهه الذي يسير عليه.

القسم الأول: رؤى الصالحين.

وهذا الغالب عليها أنها حق وصدق، ورموزها صالحة في التعبير، وموافقة لقواعد التأويل، وقد يداخلها ما ليس صالحا في التعبير، وهذا يسمى عند أهل التأويل حواشي الرؤيا -أي: مما لا فائدة منه- وذلك أن المفسر يضع نصب عينيه وما يلقى على سمعه رموزا معينة يأخذها من سياق الرؤيا التي تعرض عليه، ثم يجمع ما كان صالحا منها، ويرمي ما عداه ولا يلقي له حسابا، علما أن هذا إنما يميزه الماهرون من مفسري الأحلام أصحاب الخبرة والممارسة.

يقول المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرح ألفية ابن الوردي-: اعلم أن الرؤيا إن علمت وفهمت من أولها إلى آخرها فتأويلها سهل، وإن علم بعضها وفهم، وأشكل البعض

فيعبر ما علم، ويفحص عن الباقي بعضاً فبعضاً، فإن صارت أبعاضاً مفهومة فذلك، وإن لم تفهم كلها نظر في المناسبة بين أجزائها، فإن كان لها مناسبة استدل بتلك المناسبة من بعضها لبعض، ويدقق النظر في استنباط تأويلها، وإن كانت الرؤيا غريبة نادرة لم يقع مثلها فلا يتجاسر، ولا يبادر في تعبيرها، بل يتوقف فيها حتى يظهر عاقبتها.

وأخيرا: فَلِكَي تصير حاذقا في تعبير رؤياك فلابد لك من حفظ الأصول الصحيحة ووجوهها واختلافها المستنبطة بدلالات القرآن والسنة، والمعاني والأسماء، والقدرة على تأليف هذه الأصول بعضها إلى بعض؛ لتستخرج معنى واضحاً مستقيماً. اهـ

قلت: ومما يدل أن رؤيا الصالحين الغالب عليها الصدق ما قاله رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَمَا كَانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ**»(١).

ومما يدل أيضا على صدقها: قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ**»، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟، قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»(٢).

وجاء في مسند أحمد عن أم المؤمنين عائشة(٣)، وأبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي(٤)، وحذيفة بن اليمان(٥)، وابن عباس(٦) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠١٧)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٣)، واللفظ للبخاري.

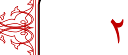
(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٩٩٠) عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢٤٤٥٥).

(٤) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢٣٢٨٢).

(٥) رواه البزار في مسنده، برقم: (٢٨٠٥).

(٦) رواه ابن حبان، برقم: (٦٠٤٥).



وقولنا الصالحين: فالمقصود به كل مسلم موحد مؤمن بالله تعالى، على اختلافهم بالصلاح والإيمان من زيادة ونقصان، فبحسب كل واحد وقوة صلاحه واستقامته وصدقه وحسن سيرته ومنهجه وتمسكه بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

القسم الثاني: رؤى المستورين:

وهم: المجهولون، ونعني بذلك من لم ندرِ عن حاله، وعن صلاحه واستقامته ودينه، فهذه قد تصدق رؤياه بعض الأحيان، ولا نقول بأن الغالب فيها الصدق، وخاصة إن تعذر علينا معرفة حال صاحب الرؤيا تماما، وهذا هو الحال الآن عند كثير ممن يأتون إلى مفسر الأحلام فيعرضون رؤاهم، فحينها لا يدري عن حالهم، ولا عن توجههم، فيشكل عليه حينها صدق رؤاهم، ولكن في مثل هذا الحال ينبغي أن يحاول ويجتهد، ويستخدم فراسته في تمييز ذلك، وليركز على رموز الرؤيا ودقتها، ويربط بعضها ببعض، فحينها قد يهتدي لمعرفة الصواب، ويتبين له السداد في صدق رؤى العباد بإذن الله.

قاعدة: بحسب استقامة العبد تكون قوة رؤياه، وصحة وقوع تعبير ما يراه.

القسم الثالث: رؤى الكفار:

يتضح هذا جليا في سورة يوسف وما فيها من رؤى ومنامات، ومنها رؤيا عزيز مصر وقد كان كافرا، فكانت رؤياه صالحة الرموز، واضحة المعنى، فمنها يتبين لنا جليا أن رؤى الكفار قد تكون صالحة التعبير، ولكن ينبغي التنبه إلى أن ذلك ليس على إطلاقه، بل الغالب على رؤاهم الكذب والخلط، وعدم الانضباط في رموزها؛ لأن غالب حياتهم مبنية على الكذب والخديعة، والمعاصي، بل وأعظم من ذلك كفرهم وشركهم بالله تعالى، والرؤيا من الله فكيف يعيطها كافرا معاديا لدينه بعيدا عن شرعه؟!

وقد جاء عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عَنِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

«رُؤْيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

فقال: «الرَّجُلِ الصَّالِحِ».

وعنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا»(٢).

فكل هذا يدل أن الرؤى التي فيها البشارات بالأفراح والخير في حال الإنسان ومستقبله وماضيه إنما تكون للمسلمين الصالحين، والمؤمنين المتقين، على تفاضل بينهم في قوة ما يرون؛ وذلك بحسب قوة صلاح أحدهم واستقامته.

فاختصارا رؤى الكفار لا تَصْدُق، وقليلة الصدق، ويندر فيها اتضاح الرموز، إلا إن كانت لأهل المناصب والرياسة منهم، وإلا فالأصل أنها قليلة الوقوع والوضوح لمعناها، والنادر لا حكم له.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٢)-: الْمُرَادِ بِالْحَسَنَةِ هُنَا قَالَ الْمُهَلَّبُ: الْمُرَادُ غَالِبُ رُؤْيَا الصَّالِحِينَ، وَإِلَّا فَالصَّالِحُ قَدْ يَرَى الْأَضْغَاثَ وَلَكِنَّهُ نَادِرٌ لِقِلَّةِ تَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنْهُمْ بِخِلَافِ عَكْسِهِمْ فَإِنَّ الصِّدْقَ فِيهَا نَادِرٌ لِغَلَبَةِ تَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَالنَّاسُ عَلَى هَذَا ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الْأَنْبِيَاءُ وَرُؤْيَاهُمْ كُلُّهَا صِدْقٌ، وَقَدْ يَقَعُ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ.

وَالصَّالِحُونَ وَالْأَغْلَبُ عَلَى رُؤْيَاهُمُ الصِّدْقُ، وَقَدْ يَقَعُ فِيهَا مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ.

وَمَنْ عَدَاهُمْ يَقَعُ فِي رُؤْيَاهُمُ الصِّدْقُ وَالْأَضْغَاثُ، وَهِيَ على ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

مَسْتُورُونَ، فَالْغَالِبُ اسْتِوَاءُ الْحَالِ فِي حَقِّهِمْ.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٦).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٠).

وَفَسَقَةٌ، وَالْغَالِبُ عَلَى رُؤْيَاهُمُ الْأَضْغَاثُ، وَيَقِلُّ فِيهَا الصِّدْقُ.

وَكُفَّارٌ وَيَنْدُرُ فِي رُؤْيَاهُمُ الصِّدْقُ جِدًّا وَيُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا». اهـ

وقال -في «فتح الباري» (١٢/ ٤٠٦)-: وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ غَالِبُ حَالِهِ الصِّدْقَ فِي يَقَظَتِهِ اسْتَصْحَبَ ذَلِكَ فِي نَوْمِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا صِدْقًا، وَهَذَا بِخِلَافِ الْكَاذِبِ وَالْمُخَلِّطِ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ قَلْبُهُ وَيُظْلِمُ فَلَا يَرَى إِلَّا تَخْلِيطًا وَأَضْغَاثًا، وَقَدْ يَنْدُرُ الْمَنَامُ أَحْيَانًا فَيَرَى الصَّادِقُ مَا لَا يَصِحُّ، وَيَرَى الْكَاذِبُ مَا يَصِحُّ، وَلَكِنَّ الْأَغْلَبَ الْأَكْثَرَ مَا تَقَدَّمَ، وَاللهُ أَعْلَم. اهـ

مسألة في رؤى الأطفال:

منامات الصغار ذكورا وإناثا من أبناء المسلمين أو الكافرين يظن الكثير أنه لا تفسير لها، وحينها لا يبالون برؤياه ولا يهتمون بها، وفي حقيقة الأمر رؤيا الأطفال من أصدق الرؤى، بشرط أن يكون مميزا، حتى ولو لم يكن بالغا، وذلك لأمور:

الأمر الأول: صفاء ذهنه، فلا تجده يحمل همَّ الدنيا وغمها بحيث تصير شغله الشاغل في منامه ويقظته، فيغلب على رؤياه حديث النفس، وما كان من الشيطان والأضغاث.

الأمر الثاني: براءته من الذنوب والآثام، والمعاصي، وهذا من أسباب صدق الرؤى.

الأمر الثالث: وهو الأهم: أن نبي الله يوسف -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لما رأى تلك الرؤيا -المذكورة في كتاب الله- كان في مرحلة الطفولة كما يوحي بذلك سياق القرآن.

الأمر الرابع: ليس هناك دليل على أن رؤى الأطفال لا تفسير لها، ولا معنى فنبقى على الأصل في شأن رؤى الأطفال، وأن حالها كحال رؤى البالغين إن كانت مستقيمة الرموز، واضحة السياق.



الأمر الخامس: لا تكاد تجد مفسرا للأحلام إلا وقد جرب رؤى الأطفال وتفسيرها، فيجدها من أصدق وأحسن الرؤى، فهذا شيء معلوم بتجربة وممارسة مفسري رؤى الأحلام.

مسألة: الرؤيا قد يصرف تعبيرها لغير من رآها:

فإذا علمنا أن رؤى الأطفال المميزين صادقة، صالحة بضوابطها المعلومة، فهل التفسير يتعلق به، أم يصرف لغيره من أقاربه؟

الجواب: على التفصيل: إن كان رأى في المنام رؤيا لشخص معين، إما لأخيه أو لأبيه، أو لصديقه، أو لأخته، أو لأمه، أو لعمته، أو لخالته، فالتعبير يكون لأحدهم في الغالب.

وأما إن رأى رؤيا لنفسه، وليس فيها ذكر أحد غيره، وسياق الرؤيا من أولها لآخرها هو المذكور فيها، فهنا التفسير له في الغالب، وهذا هو الأصل، ويكون التعبير له مستقبليا.

فربما رأى رؤيا ويدل تفسيرها أنه سيصير طالب علم، وحافظًا للقرآن، وداعيًا إلى الله، أو دلت على نجاحه في الدراسة، وسيكون غنيا أو طبيبا، أو طيارا أو مهندسا ...إلخ.

وقد يرى رؤيا فيصرف التعبير لأحد أقاربه، إما أن يصرف لأبيه أو لأخيه، كما لو رأى في المنام رؤيا فدل تعبيرها على الزواج، أو السفر، أو التجارة، والربح والخسارة، ويدل التعبير أن هذا يكون في القريب العاجل.

فهنا نقول: التفسير لأحد أقاربه؛ لأن الطفل في هذه المرحلة لا شأن له بذلك، ولا يناسب مقامه هذا التعبير.

قال ابن غنام الحنبلي -في «تعبير الأحلام» (٤٩)-: وَالْعَبْد إِذا رأى رُؤْيا فَإِنَّهَا أَكثر مَا تفسر لسَيِّده، وَكَذَلِكَ الطِّفْل لوَالِديهِ، والمرأة إذا لم تصلح لَهَا الرُّؤْيَا فَهِيَ لزَوجهَا؛ لِأَنَّهَا خلقت من ضلعه الْقصير، وَرَأى رُؤْيا وَلَيْسَ هُوَ من أَهلهَا فَإِنَّهَا تعود إِلَى أسلافه من آبَائِهِ

أَو أحد من أَقَاربه، والرؤيا تخرج من الْأَب لِلابْن مِثَال ذَلِك: أَن أسيد بن الْعَاصِ رأى كَأَنَّهُ قد ولي على مَكَّة فقصت على رَسُول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**إِن صدقت الرُّؤْيَا ليلين عَلَيْهَا وَلَده عتاب**». وَكَانَ كَذَلِك لِأَن أَبَاهُ كَانَ قد توفّي، والرؤيا تخرج فِي الْمُسَمّى والنظير والشقيق. اهـ

وقال الشهاب العابر -البدر المنير (١٥٩)-: المنام الواحد ربما كان للرائي وحده، وربما كان لمن يحكم عليه، كمنام الأولاد، والأزواج، والعبيد، والشركاء، لاشتراك من ذكرنا في الخير، والشر غالبا، وكذلك الحكم لكل جماعة معاشهم أو كسبهم بجهة واحدة، أو في مكان واحد، كأرباب المدارس، والخوانك، والزوايا، ونحوهم، فما أصاب أحدهم من خير أو شر ربما رجع إلى الجميع. اهـ

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ (١٥٦)-: وتعلم أنه ربما رأى إنسان لنفسه ما يدل على الخير، عاد حكمه إلى أقاربه وأصحابه، المغتمين لغمه، الفرحين لفرحه، ويكون ذلك شرا ونكدا في حق عدوه؛ لكونه يغتم بخيره ويفرح بنكده، كما أنه إذا رأى لنفسه ما يدل على النكد عاد إلى أقاربه وأصحابه، ويكون خيرا لعدوه وراحة، وكذلك إذا نزل بعدوه في المنام أمر ردي حصل للرائي فائدة وراحة، كما أنه إذا رئي له ما يدل على الخير حصل للرائي نكد؛ لكون الإنسان يتنكد براحة عدوه.

قال المصنف: لما أن اشترك الرائي مع ... ومحبيه في الخير والشر صاروا كالشيء الواحد، كما أن صديق العدو ومحبه كالعدو، فإذا أردت أن تعرف أحكام أولئك فمثاله أن يقول: الرائي كان عليَّ ملبوس حسن من حرير يليق به، فتقول: هو للعزب زوجه، وراحة للفقير، وغنى من جليل القدر، وفائدة من أصحاب وإلزام مشتملين عليك.

ثم تقول: يحصل لعدوك نكد، فإن كان من عمل إقليم مخصوص، تقول: رجل من

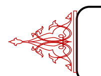


ذلك الإقليم، أو من تاجر يجيء من ذلك المكان، أو من أجل تجارة، وإن جعلت ذلك امرأة فتقول: نكد من امرأة، أو من معارفك، أو من غلمانك، أو من جليل القدر، ونحو ذلك؛ لكونه يتألم إذا رأى عليك ما يحسدك عليه، أو تقول: يحصل لمعارفه كذلك، فإن قيل: فأي شيء فيه من العلائم، فإن قال: كان طوق الفرجية فيه عيب، فقل: في وجهه أو رأسه علامة. وكذلك إن قال في الكم: تكون العلامة في يده، وفي الصدر: تكون في فوائده. ومن ورائه: يكون كلاما في عرضه، أو عيبا في ظهره.

وبالعكس من ذلك لو كان العدو في صفة لا تهون على الرائي حصل له من النكد على ما ذكرناه، كما لو كان في صفة ردية، فاحكم كما ذكرناه.

وهذا فصل مليح جدا فاعمل على ما شرحت لك فهو من غريب التفسير لم أسبق إليه ولا شرحه أحد كذلك غيري من فضل الله تعالى وكرمه. اهـ





المبحث الثالث: الرؤيا الصالحة:

والرؤيا الصالحة هي أهم أنواع الرؤيا، وأفضلها وفيها ورد الفضل المذكور في الأحاديث السابقة في فضل الرؤيا، وفيها مطالب، وهي كما يلي:

المطلب الأول: أهمية التمييز بين أقسام الرؤيا الثلاثة:

الرؤيا التي من الله لها علامات وأمارات، والرؤيا التي من الشيطان ومن حديث النفس والأضغاث لها علامات وأمارات، ولا ينتبه لذلك إلا الفطن اللبيب.

وإن مما يعاني منه الكثير من الناس عدم التفريق في ذلك، فتجد بعض العوام بل حتى الفضلاء من طلاب العلم بعض المعبرين يحاول أن يعبر كل ما يرى في المنام، سواء كانت بشرى، أو من الشيطان والأضغاث وحديث النفس.

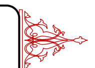
والسبب في ذلك عدم فهم هذه الأقسام، والتمييز بينها، فالذي ينبغي أن نعلمه أن هذه الأقسام الثلاثة للرؤيا منها قسم يفسر ويُهتم به، وقسمان لا يفسران ولا ينبغي الاهتمام بهما.

فحري بطالب علم تفسير الرؤى أن يكون على بصيرة في التمييز بين صحيح الرؤى وسقيمها.

ومن رأى رؤيا فلا يهرع إلى تفسيرها وليتأكد من صحة رؤياه، ومعرفة قوتها من ضعفها، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه.

فيا أيها المتعلم لهذا الفن:

هدفنا من إيصال وتقريب فهم هذا الفن هو أن تنتفع به أنت قبل غيرك، فتميز ذلك وتفهمه فهما صحيحا؛ كي لا تتخبط وتحزن فيما تراه، ورُبَّ رؤيا أقلقت الكثير



وأزعجتهم، وربما سببت لهم الوساوس وكثرة التفكير، والأرق والحزن، ويأتيني الكثير من الناس وقد أصابه الجهد والبلاء، يسأل عن رؤيا كاد من خلالها أن يبتلى بالوسواس، فإذا بي أراها عند التأمل أنها من الشيطان، وأنه كان الواجب في مثلها عدم التحدث بها، والاستعاذة منها، وغير ذلك مما سنبينه بإذن الله.

المطلب الثاني: الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة:

وردت روايات مختلفة في عدد أجزاء الرؤيا، وخلاصة معناها ما سأذكره بإذن الله أن الرؤيا الصالحة كلما كانت من قبيل المبشرات فهذا دليل على قوة صلاح الرائي، وأن الرائي كلما قوي صلاحه كانت أقوى في رموزها وتعبيرها، وإليك بيان تلك الروايات

فقد جاء في رواية عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وعشرين جُزْءًا من النبوة»(١).

وجاء في رواية عن أبي رزين العقيلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٢).

وجاء من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٣).

وقد جاء هذا الحديث عن عبادة بن الصامت(٤)، وأنس(٥)، وأبي سعيد

---

(١) رواه البزار(١) ، بسند متصل صحيح.

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢٢)، وهو حديث صحيح بشواهده، وجاء عن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٨)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٣).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٧).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٣)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٣).

الخدري(١)، وأبي رزين العقيلي(٢)، وغيرهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وجاء في رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ، هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٣).

وجاء عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٤).

فإذن تلخص لنا من هذه الأحاديث الصحيحة أن الرؤيا:

قد تكون جزءا من (٢٦) جزءا من النبوة

وقد تكون جزءا من (٤٠) جزءا

وقد تكون جزءا من (٤٦) جزءا

وقد تكون جزءا من (٤٩) جزءا

وقد تكون جزءا من (٧٠) جزءا من النبوة.

هذه الروايات الصحيحة التي حققت أسانيدها في كتابي الجامع الصحيح لأحاديث وآثار الرؤيا، وقد جاءت روايات غير هذه، وكلها ضعيفة لا يحتج بها، وهي أيضا في كتابي الجامع الضعيف لأحاديث وآثار الرؤيا بما يغني عن ذكرها هنا، والالتفات لحشوها فيه.

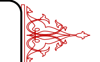
---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٩).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٢٧٩).

(٣) رواه أحمد(٣) وهو صحيح بشواهده.

(٤) رواه مسلم برقم: (٢٢٦٥)، وأحمد، برقم: (١٦١٩١) من حديث عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.



ومن هذه الأحاديث السابقة سأتناول نقاش مسألتين

الأولى: معنى جزء من أجزاء النبوة.

الثانية: معنى العدد المذكور.

المسألة الأولى: معنى قوله: الرؤيا جزء من أجزاء النبوة:

ومعناه: أن الأنبياء كان يطلعهم الله على حقائق وينبئهم بأمور مغيبة، ويوحي إليهم في يقظتهم ومنامهم ما كان وما سيكون من أمور الغيب.

فلما ماتوا ليس هناك ما يقوم مقامهم من معرفة الوحي والأمور الغيبية التي ستكون في المستقبل مما يحتاجه المسلم مما فيه إما بشارة أو نذارة وتحذير إلا الرؤيا الصالحة، ولذلك فإن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- بشر أمته أنه ترك لهم من بقايا النبوة المبشرات أي: الرؤيا الصالحة التي يكشف الله بها أمورا وخفايا وأحداثا في الزمن الماضي أو المستقبل أو الحال، فالرؤيا منزلتها شريفة، ولهذا السبب كانت من بقايا النبوة التي هي الاطلاع على بعض المغيبات، والمقصود بالمغيبات: الغيب النسبي لبعض الأمور والحقائق.

نقل الإمام النووي عن المازني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرحه على مسلم» (١٥/ ٢١) أنه قال: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْمَنَامَ فِيهِ إِخْبَارُ الْغَيْبِ وَهُوَ إِحْدَى ثَمَرَاتِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ لَيْسَ فِي حَدِّ النُّبُوَّةِ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيًّا لِيُشَرِّعَ الشَّرَائِعَ وَيُبَيِّنَ الْأَحْكَامَ وَلَا يُخْبِرُ بِغَيْبٍ أَبَدًا، وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي نُبُوَّتِهِ وَلَا يُؤَثِّرُ فِي مَقْصُودِهَا، وهذا الجزء من النبوة وهو الإخبار بالغيب إذا وقع لا يكون إلا صدقا. والله أعلم. اهـ

وقال الطيبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرح المشكاة» (١٢/ ٣٧١٥)-: كما أن الرؤيا الصالحة مبشرات تنبيء عن وفود أنوار عالم الغيب وآثار مطالع الهدايات، شبه به الرؤيا التي هي جزء يسير من أجزاء النبوة، وتنبيه من تنبيهاتها لمشتركي العقول على ثبوت النبوة، لأن

النبي إنما سمي نبيًا لأنه ينبيء عن عالم الغيب الذي لا تستقل العقول بإدراكه. اهـ

وقال الحافظ العراقي في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٨/ ٢١٤): وَالْقَدْرُ الَّذِي أَرَادَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ النُّبُوَّةِ فِي الْجُمْلَةِ لَنَا؛ لِأَنَّهَا اطِّلَاعٌ عَلَى الْغَيْبِ وَتَفْصِيلُ النِّسْبَةِ يَخْتَصُّ بِهِ دَرَجَةُ النُّبُوَّةِ. انْتَهَى.

وقال السيوطي -في «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» (٢/ ٢٣٧)-: الرُّؤْيَا الْحَسَنَة أَي: الصادقة أَو المبشرة احْتِمَالَانِ ذكرهمَا الْبَاجِيّ جُزْء من سِتَّة وَأَرْبَعين جزءًا من النُّبُوَّة وَجه بِأَنَّهُ نوع من الإنباء بِمَا يكون فِي الْمُسْتَقْبل على وَجه يَصح وَيكون من عِنْد الله، وَذَلِكَ مِمَّا أكْرم بِهِ الْأَنْبِيَاء. اهـ

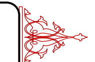
وقال ابن بطال -رَحِمَهُ اللَّهُ «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٥١٧)-: يجب أن نعلم ما معنى كون الرؤيا جزءًا من أجزاء النبوة، فلو كانت جزءًا من ألف جزء منها لكان ذلك كثيرًا. فنقول وبالله التوفيق: إن لفظ النبوة مأخوذ من النبأ والإنباء، وهو الإعلام في اللغة، والمعنى أن الرؤيا إنباء صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة الإنباء الصادق من الله الذى لا يجوز عليه الكذب فتشابه الرؤيا النبوة في صدق الخبر عن الغيب. اهـ

وهذا هو الراجح في تأويل هذا الحديث، وإلا ففيه أقوال غير هذه، وأراها لا تخرج عنها، والله أعلم.

المسألة الثانية: معنى العدد المذكور في الأحاديث:

اختلفت عبارات العلماء في معنى هذا العدد والحكمة من تقسيمه بهذه الأعداد، ولماذا لم يكتف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بعدد معين؟

فبعضهم رجح رواية ستة وأربعين؛ وضعف ما عداها، وقال: لأنها هي الأكثر شهرة،



وأكثر نقلا.

والصحيح أن الروايات المذكورة صحيحة، وليس هناك ما يخدش في صحتها، وبعضها في الصحيح، فلا ينبغي أخذ بعضها وترك بعضها مع علمنا بصحتها، وخاصة أن الجمع ممكن كما سنبينه بإذن الله.

وأما سبب اختلاف هذه الروايات والأعداد فقد تكلف الكثير من شراح الأحاديث، وذكروا أقوالا كثيرة، وليس عليها دليل صحيح، ولا تحتها أي طائل، وأحسن ما ورد في معنى هذه الأحاديث، ومعنى العدد المذكور ما قاله ابن عبد البر.

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في التمهيد (١/ ٢٨٣) بعد سرد الأعداد المذكورة-: اخْتِلَافُ آثَارِ هَذَا الباب في عدد أَجْزَاءِ الرُّؤْيَا مِنَ النُّبُوَّةِ لَيْسَ ذَلِكَ عِنْدِي بِاخْتِلَافِ تَضَادٍّ وَتَدَافُعٍ وَاللهُ أَعْلَمُ؛ لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَرَاهَا عَلَى سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا أَوْ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا، أَوْ خَمْسِينَ جُزْءًا، أَوْ سَبْعِينَ جُزْءًا عَلَى حَسَبِ مَا يَكُونُ الَّذِي يَرَاهَا مِنْ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالدِّينِ الْمَتِينِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، فَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيمَا وَصَفْنَا تَكُونُ الرُّؤْيَا مِنْهُمْ عَلَى الْأَجْزَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الْعَدَدِ وَاللهُ أَعْلَمُ.

فَمَنْ خَلَصَتْ لَهُ نِيَّتُهُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَيَقِينِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ كَانَتْ رُؤْيَاهُ أَصْدَقَ وَإِلَى النبوة أقرب، كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَفَاضَلُونَ وَالنُّبُوَّةُ كَذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٢١٣)-: وأما اختلاف الروايات في هذا القدر، ففي كتاب مسلم: **خمسة**»، وفيه: «**ستة**»، وفيه: «**جزء من سبعين جزءاً من النبوة**». وقد أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين، والفاسق سبعين؛

ولهذا لم يشترط في رواية السبعين في وصف الرائي ما اشترط في وصف الرائي في الحديث المذكور فيه ستة وأربعين، فقد قال في بعض طرق مسلم: «رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»، وهنا كان قد أطلق في بعض طرقه فقال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين»، وقال في السبعين: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة»، ولم يشترط كون الرائي صالحاً.

وقد يحمل مطلق قول الرؤيا الصالحة جزءًا من ستة وأربعين على أن المراد به إذا كان من رجل صالح، بدليل الحديث الآخر.

وقال الحافظ العراقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٨/ ٢٠٩)-:

وَإِنْ سَلَكْنَا طَرِيقَ الْجَمْعِ فَفِي ذَلِكَ أَوْجُهٌ:

(**أَحَدُهَا**): أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ حَالِ صَاحِبِ الرُّؤْيَا، **قَالَ الْمَازِرِيُّ**: أَشَارَ الطَّبَرِيُّ إلَى أَنَّ هَذَا الِاخْتِلَافَ رَاجِعٌ إلَى اخْتِلَافِ حَالِ الرَّائِي، فَالْمُؤْمِنُ الصَّالِحُ تَكُونُ نِسْبَةُ رُؤْيَاهُ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَالْفَاجِرُ مِنْ سَبْعِينَ، وَلِهَذَا لَمْ يُشْتَرَطْ فِي رِوَايَةِ السَّبْعِينَ فِي وَصْفِ الرَّائِي مَا اُشْتُرِطَ فِي وَصْفِ الرَّائِي فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهِ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ كَوْنِهِ صَالِحًا. اهـ.

تلخص لنا أن اختلاف نسبة العدد في الرؤيا بحسب استقامة العبد وقوة صدقه وعبادته، فبقدر ذلك تكون قوة رؤياه، وبحسبه تكون إلى النبوة أقرب على وفق ذلك العدد، وهي التي تقع مثل فلق الصبح في وضوحها ووضوح رموزها، وقد اختار هذا القول ورجحه إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

وهناك قول ثاني وهو قول قوي، وهو التوقف في معرفة التعليل في هذا العدد، وفي سبب تقسيم الرؤيا إلى هذه الأجزاء، ونكل علمه لله وحده، مع التسليم وقبول ذلك دون استفصال، فالنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- قاله ولم يفصل، ولم يشرح معناه، فهو مما

لا نعلمه، والله أعلم ما المراد في ذلك.

وقد رجح هذا القول عدد من أهل العلم بما خلاصته أن هذا من الأمور التوقيفية التي لا علم لنا ما الحكمة في هذا العدد وزيادته ونقصانه، كما أننا لا نعلم ما الحكمة من عدد ركعات الصلاة، لماذا عدد ركعات الصلوات يختلف من فرض إلى آخر؟، فكما أننا لا نعلم الحكمة من ذلك فكذلك لا نعلم ما مراد النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- بتقسيم الرؤيا إلى هذه الأجزاء.

قال الإمام الخطابي -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «أعلام الحديث شرح صحيح البخاري» (٤/ ٢٣١٨)-: ونقول: إن هذا الخبر صحيح، وجُملة ما فيه حقٌّ، وليس كل ما يخفى علينا علَّته لا تلزمنا حجُّته، وقد نرى أعداد ركعات الصلوات وأيام الصيام ورَمْيَ الجمار محصورة في حسابٍ معلوم وليس يُمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يُوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل، فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحًا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها.

وهذا كقوله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- في حديث آخر: «**إن الهدى الصالح والسَّمت الصالح جزءٌ من خمسة عشر جزءًا من النبوة**» وتفصيل هذا العدد وحصر النبوة به متعذِّر لا يمكن الوقوف عليه، وإنما فيه هاتين الخصلتين من هدي الأنبياء وشمائلهم وأخلاقهم، فكذلك الأمر في الرؤيا أنه جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة. ومعنى الحديث تحقيق الرؤيا، وأنها مما كان الأنبياء يُثْبِتُونه ويُحققونه، وأنها كانت جزءًا من أجزاء العلم الذي كان يأتيهم والأنباء التي كانت ينزل بها الوحي عليهم، والله أعلم. اهـ

قلت: ذكرت هذين القولين لقوة مستندهم، وما عدا هذين القولين فإني أعرضت عنها؛ لأنها لم تستند إلى دليل صحيح، وقد بلغ عدد الأقوال في هذه المسألة نحو تسعة

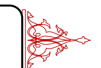
أقوال، اخترت منها هذا الذي بين يديك.

المطلب الثالث: الرؤيا الصالحة وعلاماتها وشروطها:

الرؤيا من الله، وهذا من إضافة التشريف، وأن المحبوب منها مضاف إلى الله تعالى من هذه الحيثية، فهي إضافة تشريف؛ لأن فيها الخير، وهي من الله يبشر بها العبد ويكرمه بها، وإلا فكلها من خلق الله الصالحة منها والمكروهة، وإنما كانت المكروهة من الشيطان؛ لأنها تسره وفيها ما ينكد على الإنسان عيشه وذهنه، وهذا يفرحه، كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[المجادلة:١٠].

قال النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرحه على مسلم» (١٥/ ١٧)-: مَعْنَى قَوْلِهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- «**الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»، لَا عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْعَلُ شَيْئًا، فَالرُّؤْيَا اسم للمحبوب، والحلم اسم للمكروه، هذا كَلَامُ الْمَازِرِيِّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَضَافَ الرُّؤْيَا الْمَحْبُوبَةَ إِلَى اللهِ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ بِخِلَافِ الْمَكْرُوهَةِ، وَإِنْ كَانَتَا جَمِيعًا مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ وَبِإِرَادَتِهِ، وَلَا فِعْلَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِمَا، لَكِنَّهُ يَحْضُرُ الْمَكْرُوهَةَ، وَيَرْتَضِيهَا وَيُسَرُّ بِهَا. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦١-٣٦٢)-: إن قيدت في الحديث بالصالحة فهو بالنسبة إلى ما لا دخول للشيطان فيه، وأما ما له فيه دخل فنسبت إليه نسبة مجازية مع أن الكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله تعالى، وإضافة الرؤيا إلى الله تعالى للتشريف، وظاهر قوله: «**الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان**» أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها: حلم، والتي تضاف للشيطان، لا يقال لها: رؤيا، وهو تصرف شرعي، وإلا فالكل يسمى رؤيا، انتهى.



ومما تقدم يتبين لنا شرف الرؤيا الصالحة المنضبطة، ولكي تتميز الرؤيا الطيبة التي من الله عن غيرها نذكر أبرز علاماتها بإيجاز فيما يلي:

١) أن تكون مبشرة بخير.

٢) أن تكون مرتبة الرموز.

٣) أن تكون مختصرة.

٤) أن يستحضرها حال قيامه من النوم.

٥) أن يكون مسرورا معجبا بها، ومستأنسا بخيرها، ومنشرح الصدر في مدلولها.

٦) ألا تكون طويلة مملة، ولا قصيرة مخله، ولا متشعبة.

٧) ألا يكون فيها دعوة إلى حرام وإثم وقطيعة.

٨) ألا يكون احتلم فرأى الماء (المني).

وهذا كله مستفاد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «**الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: فَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَحَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهَا عَلَى أَحَدٍ**»(١).

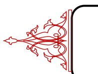
قال ابن خلدون -رَحِمَهُٱللَّهُ- في مقدمته (١/ ٦٢٧)-: اعلم أن للرؤيا الصادقة علامات تؤذن بصدقها، وتشهد بصحتها، فيستشعر الرائي البشارة من الله مما ألقي إليه في نومه:

فمنها: سرعة انتباه الرائي عندما يدرك الرؤيا، كأنه يعاجل الرجوع إلى الحس باليقظة.

ومنها: ثبوت ذلك الإدراك ودوامه بانطباع تلك الرؤيا بتفاصيلها في حفظه، فلا

---

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٣٩٠٦).



يتخللها سهو ولا نسيان، ولا يحتاج إلى إحضارها بالفكر والتذكير، بل تبقى متصورة في ذهنه إذا انتبه، ولا يغرب عنه شيء منها. اهـ

فعلى الرائي أن يتنبه لهذه الشروط ليعلم ما هي الرؤيا التي تستحق أن تعرض للتعبير من التي لا حاجة لعرضها.

فقوله: «من الله» إضافتها لله إضافة تشريف، فلا ينبغي أن تكون طويلة مملة، ولا متشعبة غير مرتبة، ولا مرهقة للرائي، فما إن يستيقظ إلا وهو في حزن وجهد.

مسألة: قد تكون الرؤيا ظاهرها البشرى ولكنها لم تستوف الشروط:

ينبغي التنبيه لأمر مهم، وهو أن الرؤيا قد تكون ظاهرها البشرى ولكنها لم تستوف شروط وأمارات الرؤيا المبشرة.

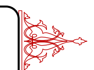
فعدم الترتيب في الرؤيا يشير إلى أنها غير مكتملة الشروط، كأن تكون متنقلة من حدث إلى حدث، ومن واقعة إلى واقعة.

مثال ذلك:

أن يرى في المنام أنه يدخل بستانا أخضرا، فيقطف منه ثمرة، ثم إذا به عند بيت الله الحرام يطوف حول الكعبة، فإذا به في عمله ومتجره، ومع عُمَّاله أو في بلاده مع أصحابه وأسرته وغير ذلك!!

فهذه وإن كان الظاهر منها أنها مبشرة، ولكن اختل شرط من شروط صحتها وهو عدم ترتيبها وتنقلت رموزها، هذا في الغالب، وإلا قد يستطيع المعبر الحاذق الذكي أن يستخلص لبعضها تعبيرا في بعض الأحيان بشرط إن يجد قرينة لصحة بعض رموزها.

فينبغي التركيز على هذه الفوائد وفهمها فهما دقيقا، ومراجعتها جيدا؛ فإنها خلاصة بحث طويل في علم تفسير الأحلام وضعته بين أيديكم بعبارة سهلة، وبطريقة موجزة.



المطلب الرابع: التفريق بين الرؤيا الصالحة والرؤيا الحسنة والرؤيا الصادقة:

قد جاء الحديث بروايات مختلفة في وصف الرؤيا، فبعضها وصفها بقوله: «**الصالحة**»، وبعضها بـ«**الصادقة**»، وبعضها بـ«**الحسنة**»، وفي أغلب الأحاديث جاء التعبير بوصفها بـ«**الصالحة**».

فعن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كشف رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- ، فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ**»(١).

وعن أبي قتادة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»(٢).

وعن أبي قتادة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»(٣).

وعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**». فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ(٤).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٤٧٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٤).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٤)، واللفظ له، ومسلم، برقم: (٢٢٦٢).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، برقم: (١٢٣٨٥)، وبرقم: (١٣٦٩٨) بإسناد صحيح.



ولا منافاة في اختلاف هذه الألفاظ.

وخلاصة الجواب عن ذلك أن يقال: إن معنى ذلك: أنها صالحة ظاهرا في رموزها، وصادقة باطنا في وضوح معناها، وسواء كان تعبيرها خيرا أو مكروها.

وجماع ذلك أنها صلاحها وصدقها يدل على استقامتها وانتظامها.

قال الكرماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على صحيح البخاري (٢٤/ ٩٤)-: «**الصالحة**»: هي ما صلح صورتها، أو ما صلح تعبيرها. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري(١٢/ ٣٥٥)-: وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أُمُورِ الْآخِرَةِ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أُمُورِ الدُّنْيَا، فَالصَّالِحَةُ فِي الْأَصْلِ أَخَصُّ، فَرُؤْيَا النَّبِيِّ كُلُّهَا صَادِقَةٌ، وَقَدْ تَكُونُ صَالِحَةً وَهِيَ الْأَكْثَرُ، وَغَيْرَ صَالِحَةٍ بِالنِّسْبَةِ لِلدُّنْيَا، كَمَا وَقَعَ فِي الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَمَّا رُؤْيَا غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ إِنْ فَسَّرْنَا الصَّادِقَةَ بِأَنَّهَا الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ، وَأَمَّا إِنْ فَسَّرْنَاهَا بِأَنَّهَا غَيْرُ الْأَضْغَاثِ فَالصَّالِحَةُ أَخَصُّ مُطْلَقًا. اهـ

وأما وصف الرؤيا بالحسنة فيكون المعنى في هذا الوصف على ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: حسن ظاهرها في السياق.

الحالة الثانية: حسن وقوعها.

الحالة الثالثة: صدقها.

قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المفهم-: رؤيا الحق: هي المنتظمة التي لا تخليط فيها، وقد سَمَّاها في رواية أخرى: «**الصادقة**»، وفي أخرى: «**الصالحة**»: وهي التي يحصل بها التنبيه على أمر في اليقظة صحيح، وهي التي إذا صدرت من الإنسان الصالح جزء من أجزاء

النبوة، أي: خصلة من خصال الأنبياء التي بها يعلمون الوحي من الله تعالى.

وأما الثانية: فهي التي تكون عن أحاديث نفس متوالية، وهموم لازمة، ينام عليها فيرى ذلك في نومه، فلا التفات إلى هذا، وكذلك الثالثة، فإنها تحزين وتهويل، وتخويف، يدخل كل ذلك الشيطان على الإنسان في نومه ليشوش يقظته، وقد يجتمع هذان السببان، أعني: هموم النفس، وألقيات الشيطان في منام واحد، فتكون أضغاث أحلام لاختلاطها، والضغث: هي القبضة من الحشيش المختلط... اهـ

المطلب الخامس: أهم الأسباب التي إن لزمها المرء كانت رؤياه قوية المعنى واضحة الرموز:

من أهم الأسباب في وضوح الرؤيا وصلاحها أن يكون المسلم صالحا مستقيما، مخلصا في عبادته، صادقا في أقواله وأفعاله، ومحسنا في معاملاته، ومحافظا على أذكاره وأوراده في صباحه ومسائه، فإنه بإذن الله من حقق هذه الأمور فليبشر بصدق رؤياه، وليتفاءل خيرا في البشارات في أحلامه ومنامه.

وخلاصة ذلك: أن يكون المسلم وليًا من أولياء الله الصالحين، فمن حقق ولاية الله كانت رؤياه من بقايا النبوة التي يبشره الله من خلالها ما كان في حاله وما سيئول إليه في مستقبله، فيطلعه الله على خفاياه، ويكشف له خير ما سيكون في حياته.

فأقول يا أيها المسلم، ويا أيها المتعلم لهذا العلم، اعلم -وفقك الله- أن أمر الرؤيا شيء وعد الله عباده بتبشيرهم بها في الدنيا، وأن من حقق ولاية الله بشره الله برؤيا صالحة صادقة تكون سببا في سعادته في الدنيا والآخرة، ودليل ذلك، قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ

ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس] بعد أن ذكر صفات الأولياء، وأنهم من آمن بالله واتقاه.

وتقوى الله هي جماع كل خير، وتكون بفعل المأمور، وترك المحظور، وخشية الله ومراقبته في السر والعلن، ويشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.

فقال الله -بعد ذكر صفات أوليائه- أن ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

وتقدم معنا تفسير البشرى في الآية أنها الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وشاهدنا من ذلك أن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ المقصود به الرؤيا الصالحة، وقيل غير ذلك، وما ذكرنا هو الراجح إن شاء الله.

فاحرص -يا أيها المسلم- أن تكون مستقيما صالحا صادقا متصفا بصفات أولياء الله كي تكون رؤياك قوية وصادقة.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَمَنْ أَرَادَ أَنْ تُصَدَّقَ رُؤْيَاهُ فَلْيَتَحَرَّ الصِّدْقَ وَأَكْلَ الْحَلَالِ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلْيَنَمْ عَلَى طِهَارَةٍ كَامِلَةٍ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَيَذْكُرُ اللهَّ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ، فَإِنَّ رُؤْيَاهُ لَا تَكَادُ تَكْذِبُ الْبَتَّةَ. اهـ(١)

قلت: ومن الأدلة على أن من كان متصفا بالصدق والخير والاستقامة أن رؤياه قوية وصالحة الرموز والتعبير، وقد تكون على ظاهرها ولا تحتاج إلى تعبير ما ثبت بسند صحيح عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا»(٢).

قال أبو العباس القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه،

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٥١- ٥٢).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٣).



فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة، وأيضاً فإن كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً، وعكس ذلك الكاذب والمخلط يفسد قلبه ويظلم، فلا يرى إلا تخليط وأضغاثاً، وهذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يندر فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصلح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه(١).

مسألة: معنى قوله: «وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا»

ثبت من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا»(٢).

فمعنى هذا أن من كان صدوقا في حديثه، ويشمل ذلك حديثه وتعامله مع الناس بالصدق والأمانة، وعدم الغش والكذب، والخديعة والخيانة، فمن كان خلقه الصدق والاستقامة في يقظته كانت رؤياه مثل فلق الصبح.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مدارج السالكين» (١/ ٨١)-: والرُّؤيا مبدأ الوحي، وصدقها بحسب صدق الرّائي، وأصدق النّاس رؤيا أصدقهم حديثًا. اهـ

وقال ابن عبد البر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «التمهيد» (١/ ٥٢٠)-: على حسَبِ ما يكونُ الذي يراها، من صِدْقِ الحديث، وأداءِ الأمانة، والدِّينِ المتين، وحُسنِ اليقين، فعلى قدْرِ اختلافِ الناسِ فيما وصفْنا، تكون الرُّؤيا منهم على الأجزاءِ المختلفةِ العَدَدِ، واللهُ أعلمُ، فمَن خَلصتْ له نيَّتُه في عبادةِ ربِّه ويقينِه وصِدْقِ حديثه، كانت رؤياهُ أصدقَ، وإلى النُّبوةِ

---

(١) المفهم (١١/ ٦-١٢).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٢٠٧).

أقربَ. اهـ

وقال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المفهم» (٦/ ١١)-: وقوله: «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**»، إنما كان ذلك لأن من كثر صدقه تنوَّر قلبه، وقوي إدراكه، فانتقشت فيه المعاني على وجه الصِّحة والاستقامة، وأيضًا فإن من كان غالبُ حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقًا. وعكس ذلك: الكاذب والمُخلِّط يَفسد قلبه، ويُظلم، فلا يرى إلا تخليطًا وأضغاثًا، هذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يندرُ فيرى الصادقُ ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه. اهـ

وقال شيخنا عبد المحسن العباد -حفظه الله في «شرح سنن أبي داود» (٥٧٠/ ١١) بترقيم الشاملة-: قوله: «**وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**» الإنسان الذي تعود الصدق في حديثه في اليقظة يصدق في رؤياه، وتكون رؤياه صادقة، ومن يكون بخلاف ذلك بأن يكون كاذباً أو من أكذب الناس فقد تكون رؤياه في المنام مثل حالته في اليقظة. اهـ

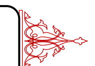
مسألة: هل تقع الرؤيا الصالحة من الرجل الصادق على ظاهرها أم تحتاج إلى تفسير؟

الجواب: إذا كانت رؤى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- التي رؤياه من قبيل الحق منها ما يحتاج إلى تعبير، ومنها ما لا يحتاج، وهي التي مثل فلق الصبح فغيره من باب أولى، فمن حقق الصدق في يقظته لا يخلو أمره من حالين:

الحالة الأولى: قد يرى في المنام رؤيا فيقع تعبيرها كما رأى فتكون مثل فلق الصبح.

أمثلة على ذلك: يرى في منامه أنه سيحج هذا العام، فحج من عامه.

مثال آخر: من يرى في منامه أن سيحفظ القرآن عن ظهر قلب، وسيطلب العلم،



ويكون خطيبا وواعظا، فمرت السنوات فوقعت الرؤيا كما شاهدها، فصار كما رأى.

مثال آخر: قد تكون رؤيا تحذيرية فيرى مثلا في منامه أنه ينجو من غرق في البحر، فيقع التعبير كما رأى، وأنه ذهب للسباحة في البحر فكاد أن يغرق فنجاه الله.

مثال آخر: يكون في يقظته محتارا في أمر من الأمور، فيرى في منامه من يقول له اختر كذا، فيكون الذي سمعه في المنام هو الصواب في بعض الأحيان، وخاصة إن كان الذي احتار فيه ليس أمرا فيه شبهة في دينه، وإنما هو أمر مباح.

والأمثلة كثيرة في هذا.

فمثل هذه الرؤيا هي من القسم القوي الذي لا يحتاج إلى تفسير، وهو الذي يسمى بالرؤيا التي مثل فلق الصبح، والتي كانت رؤى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- منها.

الحالة الثانية: قد يرى في منامه رؤيا، وهي صادقة قوية، ولكن تحتاج إلى تفسير، فلا تكون على ظاهرها، بل تحتاج إلى تأويل؛ لقوة رموزها، وصدق مدلولها، فهذه يعرضها على خبير بالرؤيا والتفسير، وحينها تكون داخلة في قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا»(١).

المطلب السادس: الرؤيا الصالحة الصادقة الحسنة تطلق على ما كان بشارة ونذارة:

أردت من هذه المطلب أن أبين للمتعلم لهذا العلم أن الرؤيا الصالحة الحسنة على ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: قد تكون بشارة.

الحالة الثانية: قد تكون نذارة.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٣).

الحالة الثالثة: قد تكون تنبيهية.

وكلها مندرجة في البشارة باعتبار إحاطة الله لذلك الرائي، فقد يبشره بخير قادم، أو بشر مصروف، أو بمخالفة يقع بها فينذره ليتركها، وله الحكمة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ذلك.

فإنها إن كانت من قسم البشارة فالقصد أن يحمد اللهَ الإنسانُ على نعمه.

وإن كانت نذارة فالحكمة هو أن يستعد للبلاء، ويسعى لأسباب النجاة منه، أو لكي يجتهد في الدعاء بأن يدفع الله عنه الذي قد كتب عليه، وقدره، ولذلك جاء عند الترمذي(١) عن سلمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ- «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ».

وإن كانت تنبيهية فلأجل ينته ويبتعد عن ذلك.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الروح (٣٢)-: فتارة يبشره بخير يقدمه، وينذره من معصية ارتكبها، أو همَّ بها، ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه؛ ليعارض تلك الأسباب بالأسباب التي تدفعها، ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة وإحساناً وتذكيراً. اهـ

وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع لأحكام القرآن-: روى البخاري عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»، وهذا الحديث بظاهره يدل على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق، وليس كذلك؛ فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائيها، وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقا به ورحمة؛ ليستعد لنزول

---

(١) برقم: (٢١٣٩)، وهو حديث حسن بشواهده، وقد حسنه العلامة الألباني في السلسلة برقم (١٥٤).

البلاء قبل وقوعه، فإن أدرك تأولها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك، وقد رأى الشافعي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدل على محنته فكتب إليه بذلك ليستعد لذلك. اهـ

المطلب السابع: ماذا يفعل من رأى رؤيا مبشرة؟

من أعظم نعم الله تعالى على عباده الصالحين في آخر الزمان أن رؤيا المؤمن لها شأن عظيم في حياته وواقعه الذي يعيشه كما سيأتي مزيد بيان ذلك عند قول النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ»، وأن معناه أنها من أجزاء النبوة الباقية المؤنِّسة، وتلك رحمة من الله بعبده المؤمن الصالح التقي المخلص في عبادة الله في زمن الغربة، وفي وقت ابتعد الكثير من الناس عن دين الله وشرعه، وانشغلوا بالدنيا وزينتها.

قال ابن عبد البر -رَحِمَهُٱللَّهُ-: وَعِلْمُ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا مِنْ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْإِيمَانِ، وَحَسْبُكَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ يُوسُفَ -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ-، وَمَا جَاءَ فِي الْآثَارِ الصِّحَاحِ فِيهَا عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-، وَأَجْمَعَ أَئِمَّةُ الْهُدَى مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا، وَعَلَى أَنَّهَا حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ وَنِعْمَةٌ يَمُنُّ اللهُ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَهِيَ الْمُبَشِّرَاتُ الْبَاقِيَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-(١).

فإذا علمنا أن الرؤيا فضل وكرم من الله للمؤمن فلابد لمن أنعم الله عليه بالرؤيا الطيبة المبشرة أن يلتزم بآداب جاءت السنة بالحث عليها عند الرؤيا الصادقة، ومن تلك الآداب:

---

(١) انتهى من التمهيد (٢٤/ ٤٩).

الأدب الأول: أن يستبشر بها.

الأدب الثاني: أن يحمد الله عليها.

الأدب الثالث: أن يحدث بها من يحب، فإن كان مفسرا عبرها، وإن لم يكن مفسرا فرح بها.

الأدب الرابع: أن يفسرها عند من يحسن التعبير.

وتفصيل ذلك ما يلي:

الأدب الأول: أن يستبشر بها:

كونه يستبشر بها دليله قول النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- «فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً، فَلْيُبْشِرْ»(١).

فقيل: إنها من البشرى، أي: «فليُبْشر».

فيكون المعنى أن يستأنس بها، ويتفاءل خيرا في نفسه.

قال الصنعاني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٦/ ٢٨٤)-: سماها بشرى لما فيها من تبشير الرأي، وسميت البشرى بشرى لتأثيرها في بشرة الإنسان، وهي الرؤيا الصالحة يراها وترى له. اهـ

وقيل: بفتح الباء «فليُبَشر» أي: فليُعْلِم الأخرين، ويطلع من يحب ويبشرهم بها، فكلا المعنيين صالح، وهو أن من رأى خيرا يتفاءل خيرا في نفسه، ويحدث بها غيره ممن يحب.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٩)-: وَقَوْلُهُ: «فَلْيَبْشُرْ»

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦١)، عن أبي قتادة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

بِفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ وَضَمِّ الْمُعْجَمَةِ مِنَ الْبُشْرَى، وَقِيلَ: بِنُونٍ بَدَلَ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ لِيُحَدِّثَ بِهَا. اهـ

الأدب الثاني: أن يحمد الله على تلك الرؤيا، فمن كمال شكر الله أن يوفق العبد لحمد الله على ما تفضل به عليه، حيث وأنه أنعم عليه برؤيا خير وبشارة طيبة جعلته هادئ البال، سعيد الحال، مسرور القلب، مستريح الخاطر.

فإذا شكر الله بلسان الحال، واجتهد في تحقيق عبادته في سائر أحواله زاده الله من كرمه وفضله، ولذلك يقول الله تعالى:﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

فإذا رأيت رؤيا خير -أيها المسلم- فاحمد الله عليها، فقد قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا**»(١).

وجاء أيضا بنحوه عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في البخاري كما سيأتي، وعن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-(٢).

قال المناوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فيض القدير» (١/ ٣٥٠)-: بأن يقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ لأن المصطفى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كان إذا رأى ما يحبه قال ذلك، «**وَلْيُحَدِّثْ بِهَا**» غيره « **وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ**» أي: الرؤيا «**مِنَ الشَّيْطَانِ**» ليحزنه ويشوش عليه فكره ليشغله عن العبادة، فلا يخبر بها ولا يشتغل بها. اهـ

الأدب الثالث: أن يحدث بالرؤيا الطيبة:

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٥)، من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٢١٣٨) بسند حسن..

التحدث بنعم الله أمر رغبنا وأمرنا الله به بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى].

فإذا وفقك الله -أيها المسلم- برؤيا طيبة فحدث بها من تحب، ومن تأمَّل في تفسيره الخير، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا»(١).

وجاء بنحوه عند أحمد(٢) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بسند صحيح، وكذلك جاء عند الطبراني في الأوسط كما تقدم(٣) بسند صحيح، من حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «إكمال المعلم» (٧/ ٢٠٦)-: وأما قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تُخْبِرْ بِهَا إِلَّا مَنْ تُحِبُّ»: فيحتمل عندي أن يكون حذرًا من أن يغيرها له من يبغضه على الصفة المكروهة فيحزنه ذلك، أو يتفق وقوعها على ما عبر. ويكون وصفها بأنها حسنة بمعنى حسنها في الظاهر. وأهل العبارة يقولون في تقاسيمهم: في المنامات ما هو حسن في الظاهر مكروه في الباطن، ومنها عكسه، إلى بقية الأقسام التي يعدونها. اهـ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٥).
(٢) برقم: (١١٠٥٤).
(٣) برقم: (٢١٣٨).

قاعدة: لا تقصص رؤياك إلا للمحب ولا تقصصها لحاسد وعدو.

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرحه على مسلم» (١٥/١٨)-: وَأَمَّا قَوْلُهُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- فِي الرُّؤْيَا الْمَحْبُوبَةِ الْحَسَنَةِ «لَا تُخْبِرْ بِهَا إِلَّا مَنْ تُحِبُّ» فَسَبَبُهُ أَنَّهُ إِذَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ لَا يُحِبُّ رُبَّمَا حَمَلَهُ الْبُغْضِ أَوِ الْحَسَدُ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِمَكْرُوهٍ، فَقَدْ يَقَعُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ، وَإِلَّا فَيَحْصُلُ لَهُ فِي الْحَالِ حُزْنٌ وَنَكَدٌ مِنْ سُوءِ تَفْسِيرِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

قلت: لا يخفى أن المؤمن في هذه الدنيا مبتلى بالحاسدين، فما من نعمة قلَّت أو كثُرت صغرت أو كبرت ينعم بها ربه عليه إلا ويجد من يحسده عليها، وربما كاد له وأحزنه وساءه فيها، ومن ذلك الرؤيا الطيبة المبشرة، فإنها ستفسر بخير للرائي، بل ويكون تعبيرها له بالمنزلة العالية والفضل والرفعة، ويغدق عليه في رزقه ويوسع له في معيشته وصلاح حاله، وتيسير أموره، كل ذلك قد يبشره الله من خلال تلك الرؤيا المبشرة، فحينها لا ينبغي له أن يذكرها لكل أحد، بل لمن يثق بحبه الخير له ولا يخفى علينا جميعا ما في قصة يوسف من العبر في ذلك، وما ذكره الله فيها عن يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وإخوته، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف].

فنهاه والده -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- عن التحدث بهذه الرؤيا التي تعبيرها واضح أنه سيكون له المنزلة الكبيرة في مستقبله، والمنزلة العظيمة في حياته، فنهاه عن التحدث بهذه الرؤيا لهم

مع أنهم إخوته، لعلمه أنهم سيحسدونه على ذلك الخير، لأن رؤياه تشير إلى منزلة عظيمة سيؤول إليها نبي الله يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

فالخلاصة: لا تحدث برؤياك إلا من تحب.

والمقصود بقوله أن يقصها لمن يحب، أي: لمن يأمل فيه الخير، وأنه يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأيضا ليحدث بها من كان خبيرا في تفسيرها من المفسرين المعروفين المشهود لتعبيرهم بالخير ولحالهم بالصلاح.

وسيأتي معنا بإذن الله مزيد توضيح في علامات الرؤيا التي من الشيطان في مسألة: هل النهي عن قص الرؤيا المكروهة يفيد التحريم وقد فصلنا في ذلك.

الأدب الرابع: أن يفسرها ولا يكون إلا عند من يحسن التعبير.

ومعنى ذلك أن يؤولها عند من يثق بتعبيره، ويعلم صدقه وحسن سيرته، ومتأكد من خبرته وتأويله، ممن شهروا بذلك من أهل الاستقامة من المفسرين، ولذلك جاء الإرشاد بذلك عند الحاكم بسند صحيح عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا تُحَدِّثْ بِهَا** -أي: بالرؤيا الطيبة- **إِلَّا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا**»(١).

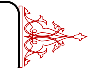
وبيان ذلك فيما يلي:

الأول: المقصود بالعالم، أي: العالم بتفسيرها، والخبير في فك رموزها، والمبشر خيرا في تعبيرها، ويختار أحسن المعاني في تأويلها.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٩): قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: أَمَّا الْعَالِمُ فَإِنَّهُ يُؤَوِّلُهَا لَهُ عَلَى الْخَيْرِ مَهْمَا أَمْكَنَهُ، وَأَمَّا النَّاصِحُ فَإِنَّهُ يُرْشِدُ إِلَى مَا

---

(١) رواه أحمد، برقم: (١٦١٨٣)، وابن حبان، برقم: (٦٠٥٥)، من حديث أبي رزين، حديث صحيح لغيره.



يَنْفَعُهُ وَيُعِينُهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا اللَّبِيبُ وَهُوَ الْعَارِفُ بِتَأْوِيلِهَا فَإِنَّهُ يُعْلِمُهُ بِمَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، أَوْ يَسْكُتُ، وَأَمَّا الْحَبِيبُ فَإِنْ عَرَفَ خَيْرًا قَالَهُ، وَإِنْ جَهِلَ أَوْ شَكَّ سَكَتَ، قُلْتُ: وَالْأَوْلَى الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ فَإِنَّ اللَّبِيبَ عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْعَالِمِ وَالْحَبِيبَ عَبَّرَ بِهِ مِنَ النَّاصِحِ. اهـ

ومن هنا ينبغي لمن أراد الخير والبعد عن المكروه والضير ألا يقص رؤياه لكل أحد، وإنما يقصها على من يلتمس منه حب الخير له، ولمن يلتمس عنده التعبير لرؤياه، وقد جاء عن أَبِي رَزِينٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ**»، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «**وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ**»(١).

قال الخطابي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «معالم السنن» (٤/ ١٤٠)-: معنى هذا الكلام حسن الارتياد لموضع الرؤيا واستعبارها العالم بها الموثوق برأيه وأمانته.

وقوله: «**عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ**» مثل، ومعناه: أنها لا تستقر قرارها ما لم تعبر.

وقال أبو إسحاق الزجاج في قوله: «**وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ**» الواد لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلاّ بما تحب، وإن لم يكن عالماً بالعبارة، ولم يعجل لك بما يغمك، لا أن تعبيره يزيلها عما جعله الله عليه.

وأما ذو الرأي فمعناه: ذو العلم بعبارتها، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلم منها، ولعله أن يكون في تفسيره موعظة تردعك عن قبيح أنت عليه، أو تكون فيها بشرى فتشكر الله على النعمة فيها. اهـ

فلا ينبغي لعاقل أن يقدم في تفسير الرؤيا الصالحة الطيبة التي رآها عند كل من هب

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٥٠٢٠)، وانظر صحيح الجامع للإمام الألباني، برقم: (٥٨٤٨).

ودب، فيفسرها على غير فهم ولا دراية، ويخطئ ويحزن غيره، أو لا يوضح مدلول رؤياه، ولا يقرأ رموزها على وجهٍ صحيح.

الثاني: الذي تحدثه بها لمن هو ناصح في المشورة، وموفق في حسن الصحبة، أو الذي يدخل عليك السرور، فيستبشر ويفرح معك، إن كان مفسرا بشرك، وإن لم يكن مفسرا لم يتجرأ على تعبيرها، بل يكتفي بالفرح معك والنصح لك، وبالكلمة الطيبة يذكرها لك، ويكون كما قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**»(١)، ومن حديث أبي موسى الأشعري، وأنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وجاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عند أحمد بلفظ: «**عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ**»(٢).

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٣).

المطلب الثامن: هل للرؤيا الصالحة ملك موكل بها:

اشتهر عند الناس أن للرؤيا مَلَكٌ مُوَكَّل بها، وأنها أمثال يضربها المَلَك للرائي!

واختلف أهل العلم في ذلك، والمتناقل في كلام مفسري الأحلام وأهل العلم من المفسرين للقرآن وشراح الأحاديث أن لها ملكا موكل بها.

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وقال كثير من العلماء: إن للرؤيا ملكًا وكِّل بها يُرى

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩)، ومسلم، برقم: (١٧٣٢).

(٢) صحيح بشواهده، رواه أحمد، برقم: (٢٥٥٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ٣٦٣).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٠١٨)، ومسلم، برقم: (٤٧).



الرائي من ذلك ما فيه تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر. اهـ(١)

قلت: وعمدتهم في هذا مبني على حديث ضعيف، رواه وكيع في أخبار القضاة (٢/ ٩٠)، عَن إسماعيل المكي، بإسناده، قال: قَالَ: النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**إن ملكاً في الهواء يُقَالُ لَهُ: الرها، وكِّل بالرؤيا، لا يمر بأحد خير ولا شر إِلَّا رأيه في منامه، حفظ من حفظ أو نسى من نسى**».

وإسناده ضعيف، فيه إسماعيل بن مسلم المكي البصري، قال الإمام أحمد: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث مختلط. كما في ترجمته من التهذيب.

ويمكن أن يستدل له على ذلك -والله أعلم- بما جاء عَنْ أَبِي أيوبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ غَنَمًا سَوْدَاءَ، يَتْبَعُهَا غَنْمٌ عُفْرٌ، يَا أَبَا بَكْرٍ، اعْبُرْهَا**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، هِيَ الْعَرَبُ تَتْبَعُكَ، ثُمَّ تَتْبَعُهَا الْعَجَمُ حَتَّى تَغْمُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**هَكَذَا عَبَرَهَا الْمَلَكُ بِسَحَرٍ**»(٢).

الشاهد: أن الملك عبرها محتمل أنه الموكَّل بإيصالها للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، ومحتمل أنه أراد أن الملك فسر هذه الرؤيا بهذا التفسير الموافق لتفسير أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وهذا أظهر.

وذهب بعض أهل العلم كالقرطبي وغيره إلى التوقف في هذا وعدم الجزم بشيء فيه، وأن هذا من أمور الغيب يجب التوقف في معرفة ذلك حتى يثبت به الدليل، وإثباته

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٥٣).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه (٤/ ٣٨٥)، وهو صحيح بشواهده، وقد حققته بتوسع في كتابي الجامع.

يحتاج إلى دليل بيّن واضح، ولا دليل في ذلك، فوجب التوقف.

ويمكن أن يستدل أصحاب هذا القول بقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ». فأضافها إليه، وبقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال:٤٣]، ففيها أن الرؤيا من الله تعالى هو الذي يخلقها عند المنام، وليس هناك واسطة في التوكيل بها لا من الملائكة ولا غيرهم، وهذا القول هو الصواب.

وأما حديث «للرؤيا ملك موكل بها» فلا يثبت، ولا أصل له، غير أنه مما يتناقله المعبرون، وبعض الشُّراح وغيرهم، ولا أعلم دليلا يستندون إليه.

المطلب التاسع: أوقات الرؤيا الصالحة:

لا يؤثر في الرؤيا إن كانت صالحة في التفسير كونها كانت في وقت دون آخر – هذا من حيث الأصل- إلا أن الأحلام تختلف قوتها في بعض الحالات من وقت لآخر، من هذه الحيثية فحسب، وإلا فالرؤيا تبقى رؤيا بالنظر إلى رموزها، وليس بالنظر إلى وقتها.

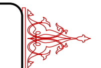
والتأمل في قوتها وضعفها دون النظر إلى وقتها هذا هو الأصل، إلا أن هناك أوقاتا يغلب فيها صدق الرؤيا من حيث التجربة. كما سيأتي بيانه في هذه المسائل:

المسألة الأولى: من أصدق أوقات الرؤيا رؤى القيلولة:

والقيلولة هي نومة منتصف النهار.

قال ابن منظور -رَحِمَهُ اللَّهُ- في لسان العرب (١١/ ٥٧٧)-: القَيْلولة: نَوْمةُ نِصْف النَّهَارِ. اهـ

فرؤيا القيلولة صادقة في التأويل، وقوية في المدلول، من حيث تجربة الكثير من مفسري الأحلام فإنهم يجدونها صادقة، ومما يدل على ذلك ما جاء عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-،



قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكٌ عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» -شَكَّ إِسْحَاق- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ نَامَ، وَقَالَ الْحَارِثُ: فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَضَحِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، مُلُوكٌ عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» -كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ» فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ(١).

فكان التعبير على ظاهره، وحصل لها مثل الذي رآه في منامه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-

المسألة الثانية: من أصدق أوقات الرؤى رؤيا الغفوة:

والغفوة المراد بها النومة اليسيرة في أي ساعة كانت من ليل أو نهار.

قال الأزهري -رَحِمَهُ اللهُ-: غَفَا الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ غَفْوَةً إذا نامَ نومَةً خَفيفة(٢).

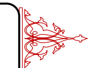
مما يذكر علماء التعبير أن الرؤيا التي يكون الرائي فيها بين النائم واليقظان من أصدق الرؤى، ويدل على ذلك حديث مالك بن صعصعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٧٨٨)، ومسلم، برقم: (١٩١٢).

(٢) لسان العرب (١٥/ ١٣٠).

صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ: الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟، قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى، فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟، قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟، قِيلَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قِيلَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قِيلَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟، قِيلَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ؟، قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ



مِنْ أُمَّتِي، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟، قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟، قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ، نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ، قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ، قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا، فَقَالَ: مِثْلَهُ، قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا»(١).

ومما يدل أيضا على أن رؤى الغفوة قد تكون أصدق وأقوى من غيرها حديث عبد الله ابن زيد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّاقُوسِ؛ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ فِي الْجَمْعِ لِلصَّلَاةِ، طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟، قَالَ: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟، قَالَ: فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى. قَالَ: تَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٢٠٦)، ومسلم، برقم: (١٦٦).

أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ قَالَ: تَقُولُ: إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ، فَقَالَ: **«إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ، فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ»** قَالَ: فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ، فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ، وَيُؤَذِّنُ بِهِ، قَالَ: فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، يَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي أُرِيَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: **«فَلِلَّهِ الْحَمْدُ»**، وفي رواية: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ»(١).

وجاء في بعض روايات الحديث أن عَبْد اللهِ بْن زَيْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَلَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَكُنْ نَائِمًا لَصَدَقْتُ، إِنِّي بَيْنَا أَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ رَأَيْتُ شَخْصًا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مَثْنَى مَثْنَى، حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْأَذَانِ، ثُمَّ أَمْهَلَ سَاعَةً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ مِثْلَ الَّذِي قَالَ، غَيْرَ أَنَّهُ

---

(١) حديث حسن، رواه أحمد (٤/ ٤٣) وأبو داود، برقم: (٤٩٩)، والترمذي، برقم: (١٨٩)، وابن ماجه، برقم: (٦٩٨)، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود وغيره، وهو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٤٨٧) للإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللهُ-، وهو مخرج في كتابي الجامع الصحيح.



يَزِيدُ فِي ذَلِكَ، قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «عَلِّمْهَا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ بِهَا»، فَكَانَ بِلَالٌ أَوَّلَ مَنْ أَذَّنَ بِهَا، قَالَ: وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّهُ قَدْ طَافَ بِي مِثْلُ الَّذِي أَطَافَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ سَبَقَنِي، فَهَذَانِ حَوْلَانِ، قَالَ: وَكَانُوا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ(١).

قال صاحب كتاب «بذل المجهود في حل سنن أبي داود» (٣/ ٢٤٧)-: فلما أصبحت أتيت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فأخبرته بما رأيت، أي: من الرؤيا، فقال: أي: رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إنها» أي: رؤياك «لرؤيا حق» أي: صادقة مطابقة للوحي، أو موافقة للاجتهاد «إن شاء الله تعالى» للتبرك أو للتعليق. اهـ

ومما يدل على رؤى الغفوة وأنها من قسم الرؤى الصادقة ما جاء عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: بينا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٢] ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ». زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: «مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ» (٢).

---

(١) رواه أحمد برقم: (٢٢١٢٣).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٠٠).



فتلخص لنا من هذه الأحاديث: أن رؤى الغفوة التي يكون الشخص فيها بين النائم واليقظان من أصدق الرؤى، وأعني برؤى الغفوة: أن يرى الإنسان الرؤيا ولا يكون في نوم عميق، بل هي رؤيا خاطفة يراها نتيجة نوم سريع، في مدة زمنية يسيرة، وفي لحظات ودقائق عابرة في النوم.

فوجه الشاهد من الحديث الأول: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لما حصل له ما ذُكر في الحديث كان في وقت يسير، فهذا مما يدل على صدق وقوة الرؤيا في نوم الغفوة.

ووجه الشاهد من الحديث الثاني: أن الصحابي رأى تلك الرؤيا في نوم الغفوة، فكانت حقا، وعلى ظاهرها، وأجاز النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- تشريع الأذان بموجبها.

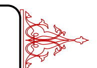
فرع: رؤيا الغفوة ورؤيا القيلولة غالبا تكون على ظاهرها:

الفائدة التي نستفيدها في تفاضل الرؤيا بأوقات دون أوقات: هي أن غالب رؤى القيلولة والغفوة تقع على ظاهرها دون الحاجة لتفسيرها، كشخص رأى في المنام أنه حفظ القرآن، وصار طالب علم، وداعيًا إلى الله، فمثل هذه الرؤيا المنامية في الغالب تكون على ظاهرها، وكشخص رأى أنه سيسافر لمكان معين، إما في سيارة، أو في سفينة، أو في طائرة، وحصل له في سفره كذا وكذا، فهذه غالبا تكون على ظاهرها، وعلى هذين المثالين فقس.

فإذا ثبت هذا، فاعلم أن مثل هذه الرؤى هي التي يقال لها: رؤيا كفلق الصبح، وهذه هي التي كانت غالب رؤى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كما سيأتي معنا بإذن الله بيانه في القواعد، وأن الرؤيا لها تفسير في أي وقت رؤية فيه من ليل أو نهار.

المسألة الثالثة: أفضل أوقات الرؤيا ما كان في الليل:

من أبرك الأوقات الفاضلة، وأحسنها على الإطلاق رؤيا الليل، وخاصة في النصف الآخر منه؛ لأنه وقت مبارك، ففيه ينزل ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى السماء الدنيا، فيقسم لعباده



الهبات، ويعطيهم ما سألوا وتمنوا وأرادوا؛ كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»(١).

فلهذا السبب فقط تكون الرؤيا في هذا الوقت أحسن من غيرها؛ ولأن غالب رؤى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، والصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- التي جاءت الأحاديث الكثيرة فيها تدل على أنها كانت في الليل، وكان يصبح النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ويقول لهم: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟»(٢). فهذا يدل على أن غالب ما كانوا يرونه كان في الليل.

المسألة الرابعة: أحاديث لا تثبت في تحديد أصدق أوقات الرؤيا:

هذا وإني قد أعرضت عن أقوال كثيرة في بيان أصدق أوقات الرؤى يذكرها أهل التعبير في كتبهم، وهي أقوال لا دليل عليها، ولا مستند صحيح يعتمد على ما قالوا، ومن الأحاديث الضعيفة التي بنوا عليها هذه الأقوال:

الحديث الأول: عن أبي سعيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالْأَسْحَارِ»(٣)، وهو حديث ضعيف، فيه علتان:

الأولى: في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، ومسلم، برقم: (٧٥٨).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٨٦)، من حديث سمرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٤).

الثانية: رواية دراج عن أبي الهيثم ضعيفة.

وقد ضعف الحديث العلامة الألباني في الضعيفة (٤/ ٢١٨).

الحديث الثاني: عن جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَصْدَقُ الرُّؤْيَا مَا كَانَ نَهَارًا؛ لأَنَّ اللهَ خَصَّنِي بِالْوَحْيِ نَهَارًا»(١)، وهو حديث ضعيف، في إسناده عبد الرحمن بن قيس الضبي، متروك الحديث.

المطلب العاشر: معنى إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب:

تقدم معنا حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ وأصدقهم رؤيا أصدهم حديثا»(٢).

ومعناه: إذا اقترب الزمان قيل: آخر الزمان، وقرب اقتراب الساعة حين تكثر الفتن وتشتد عواصف البلايا والمحن، وعند فقد العلماء، وقلة الحكماء، هنالك يحتار المسلم قوي الإيمان، وقد لا يميز الحق من الباطل، ولا الحلال من الحرام، فتأتي الرؤيا مبينة له.

وقيل: اقتراب الزمان هو شامل لأي زمن، وليس بآخره فحسب، فكل زمن اشتدت فيه غربة الدين وأهله يجعل الله لأوليائه الصالحين أسبابا بها نجاتهم من الفتن، ومنها الرؤيا الصالحة، فحينها يطلعهم الله من خلالها على أمور وأحوال تكون سببا للثبات على دينهم، وعلى استقامتهم ويبشرون في رؤياهم وأحلامهم التي قد تكون على ظاهرها أو بما تفسر بها بما يجلب لهم من معايشهم وأرزاقهم ما يكون لهم عونا في الوصول إلى ربهم.

فالرؤيا في آخر الزمان تسلية من الله يخص بها المؤمن التقي فيكرمه الله بها، فحري بي

---

(١) رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٣٣٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٢٠٧).

وبك -أيها المتعلم لهذا الفن ويا من تهتم بشأن الرؤيا- أن نكون ممن يحقق ولاية الله ونسأل الله ذلك.

مسألة: الحكمة من كون هذا الأمر يكون في آخر الزمان:

قال الحافظ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في فتح الباري (١٢/ ٤٠٥)-: فَالْمَعْنَى: إِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقُبِضَ أَكْثَرُ الْعِلْمِ وَدَرَسَتْ مَعَالِمُ الدِّيَانَةِ بِالْهَرْجِ وَالْفِتْنَةِ فَكَانَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ الْفَتْرَةِ مُحْتَاجِينَ إِلَى مُذَكِّرٍ وَمُجَدِّدٍ لِمَا دَرَسَ مِنَ الدِّينِ كَمَا كَانَتِ الْأُمَمُ تُذَكَّرُ بِالْأَنْبِيَاءِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ نَبِيُّنَا خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَصَارَ الزَّمَانُ الْمَذْكُورُ يُشْبِهُ زَمَانَ الْفَتْرَةِ عُوِّضُوا بِمَا مُنِعُوا مِنَ النُّبُوَّةِ بَعْدَهُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ الْآتِيَةِ بِالتَّبْشِيرِ وَالْإِنْذَارِ. اهـ

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مدارج السالكين (١/ ٨١)-: وهي عند اقتراب الزّمان لا تكاد تخطئ، كما قال النّبيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-. وذلك لبعد العهد بالنُّبوّة وآثارها، فيعوَّض المؤمنون بالرُّؤيا.

وأمّا في زمن قوّة نور النُّبوّة، ففي ظهور نورها وقوّته ما يُغني عن الرُّؤيا. ونظير هذا: الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصّحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوّة إيمانهم، واحتياجِ مَن بعدهم إليها لضعف إيمانهم. وقد نصَّ أحمد على هذا المعنى. اهـ

وقال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» (١/ ٢٩٦)-: إِذَا اقْترِبَ الزَّمانَ كثُر لبْسُ الطيالسة، وكثرتْ التجارةُ، وكثرت المالُ، وعُظِّم ربُ المالِ لمالِه، وكثُرتْ الفاحِشَة، وكانَتْ إمارةُ الصِّبْيان، وكَثُر النّساءُ، وجارَ السلطانُ، وطفِّفَ في المكْيال والميزان، ويربى الرجلُ جروًا خيرٌ له من أنْ يرّبى ولدا له، ولا يُوقّر كبيرٌ ولا يُرْحمُ

صغيرٌ، ويكْثر أولادُ الزّنا، حتى إنَّ الرجلَ ليَغْشَى المرأةَ على قارعةِ الطَّرِيقِ، ويلبسون جُلودَ الضَّأن على قُلوبِ الذِّئابِ أمثلهُم في ذلك الزَّمانِ المدَاهِنُ. اهـ



المبحث الرابع: الرؤيا المتواطئة:

وقد اشتمل هذا المبحث على عدة مطالب، وهي كما يلي:

المطلب الأول: بيان الرؤيا المتواطئة:

الرؤيا المتواطئة هي التي يراها جمع من الناس، ويكون التعبير لجميع ما رأوه واحدًا، ويسمى كثرة الرائين لرؤيا تعبيرها واحد: رؤيا متواطئة، أي: متواترة عن جمع من الناس، ولذلك ثبت في الصحيح أن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في العشر الأخيرة من رمضان كانوا يبحثون ويتحرون معرفة ليلة القدر في أي ليلة هي، فرأوا في المنام رؤى كثيرة، كل واحد يرى رؤيا فيأتي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فعبرها لهم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- تعبيرا واحدا، كما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»(١).

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (١/ ٢٧٧)-: وَقَوله: «أرى رؤياكم قد تواطأت» كَذَا جَاءَ على الْإِفْرَاد، وَالْمرَاد بِهِ رؤاكم؛ لِأَنَّهَا لم تكن رُؤْيا وَاحِدَة، وَلكنه أَرَادَ الْجِنْس. اهـ

فدل هذا التواطؤ على صحة الرؤيا وصدقها يقينا، وأنها ليست من قبيل الأضغاث، أو حديث النفس، أو من الشيطان، وهذه الرؤى التي اجتمعت عند الصحابة كلها في أمر

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٠١٥)، ومسلم، برقم: (١١٦٥).

معين يتعلق بليلة القدر، ولذلك عبر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- تلك الرؤى كلها بتفسير واحد للجميع.

قال ابن عبد البر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الاستذكار» (٣/ ٤١٦)-: وَقَوْلُهُ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ**» يَعْنِي فِي ذَلِكَ الْمَنَامَ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَبِدَلِيلِ سَائِرِ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ. اهـ

ومعنى التواطؤ: أي: التوافق.

قال ابن بطال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرحه لصحيح البخاري» (٤/ ١٥٣)-: وقوله: «**إني أرى رؤياكم قد تواطت**» فإن المحدثين يرونه كذلك، وإنما هو تواطأت بالهمز من قوله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧]، ومن قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ [المزمل: ٦]، ولكنه يجوز في كلام كثير من العرب حذف الهمز، ومعنى «**تواطت**»: اتفقت واجتمعت على شيء واحد. اهـ

المطلب الثاني: على ماذا يدل تكرار الرؤيا؟

تكرار الرؤيا على قسمين:

القسم الأول: تكرار الرؤيا عند الرائي نفسه.

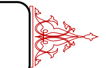
القسم الثاني: تكرار الرؤيا عند الرائي وعند غيره.

فأما القسم الأول، وهي الرؤيا عند الرائي: فإن تكرار الرؤيا عنده قد تكون متكررة بنفس السياق، وبنفس الرموز، والترتيب، وهذه لا تخلو من أن تكون على ثلاثة حالات:

الأولى: حديث نفس.

الثانية: من الشيطان.

الثالثة: من الله وهي البشرى.



فأما الحالة الأولى وهي حديث النفس: كمن يكون دائما يفكر في شيء معين، ومشغول عقله في حصوله، وتحقيق نيله، فلشدة حرصه عليه انشغل فيه ذهنه، واستقر ذلك في مخيلته، فتجده يراه باستمرار في منامه، ويترقب بلوغه في أي لحظة من يقظته.

ومعلوم فيما تقدم معنا أن حديث النفس لا تفسير لها مهما كانت رموزها مرتبة، وكذلك مهما تكررت وتواطأت.

وأما الحالة الثانية التي هي من الشيطان، وذلك بوسوسته، فربما أهمل الرائي قراءة الأذكار، أو لغفلته عن ذكر الله، أو لأنه عند الرؤيا السيئة من أول وهلة لا يبادر بالعمل بالأسباب المقررة عند الرؤيا السيئة المكروهة، فلذلك يتمادى معه الشيطان، ويستمر في إفزاعه بنفس ذلك الحلم، وتتكرر عنده الرؤيا المفزعة بسياقها وترتيبها أو قريبا من ذلك، فهذه في الحقيقة لا تفسير لها ولا تأويل، ولكن هذه الطريقة من الشيطان إنما استخدمها وكررها؛ لأنها مدخل من مداخله التي رأى أنها تقلق ذلك الرائي وتحزنه، وهذا الذي يسعى إليه الشيطان.

وأما الحالة الثالثة، وهي الرؤيا التي من الله، والسبب في تكرارها راجع إلى أمرين:

الأول: قبل وقوع التفسير.

الثاني: بعد وقوع التفسير.

أسباب تكرار الرؤيا قبل وقوع التفسير:

السبب الأول: أنها لم تفسر تفسيرا جيدا، فبعض الأحيان لا يتضح رموز الرؤيا للمفسر، أو يكون الرائي قصر عند عرضها بحيث ينظر المفسر في رموزها، ويجمع مفرداتها، ويستخلص لها تعبيرا موفقا، فإذا قصر الرائي في قص الرؤيا كما رآها فإنه قد يكون التعبير خاطئا، وهذا لا يلام المفسر عليه بل يلام الرائي بسبب إهماله في قص الرؤيا

كما رآها، فإذا أهمل الرائي في ذلك، أو المفسر أخطأ في التأويل حينها تتكرر الرؤيا عند الشخص إلى أن يأتي التفسير الصواب لها.

إذن تبين لنا من هذا: أن الخطأ قد يكون عند الرائي، وقد يكون عند المفسر الذي لم يصب في التفسير.

السبب الثاني: قد يكون سبب التكرار للرؤيا أن الرائي لم يقصها ويعرضها على أي مفسر إما لخوفه، وإما لعدم المبالاة بها، أو لعدم وجود من يعرضها عليه من مفسري الأحلام الثقات وغير ذلك، فحينها تتكرر معه إلى أن يعبرها.

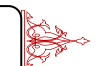
هذا وليُعلم أنها قد تتكرر عند الرائي لشهور وأعوام وتلك الرؤيا تأتيه بنفس الرموز وبنفس السياق.

السبب الثالث: قد يكون سبب تكرارها تأكيدا على حصول الخير، وتحقيق المطلوب، ونيل المرغوب بإذن الله.

السبب الرابع: قد يكون سبب تكرارها لكي يجتهد العبد بالدعاء أن يسهل الله له وقوع تفسيرها، وحصول الخير القادم الذي قد يدخره الله له، تفاؤلا بتلك الرؤيا وتفسيرها إن صدق وصح تفسيره.

السبب الخامس: قد يكون سبب تكرارها صدقها، فالرؤيا إذا كانت صادقة مثل فلق الصبح فتجدها تتكرر وتعود للرائي في منامه، فهذا إنما يحصل لقوة الرؤيا، وقوة رموزها، وهذا على الغالب إذا كانت الرؤيا لا يبنى عليها أحكاما شرعية مخالفة للدليل.

وإنما قلنا هذا حتى لا يأتي أحد برؤيا تتكرر عنده ويظن أنها ما تكررت إلا لصدقها، وقد تجد فيها حث على عبادة مخصوصة لم يأت عليها دليل لا من كتاب ولا من سنة، أو



تكون دعوة لشر أو غير ذلك مما يزخرفه الشيطان، ويلبس به على ضعفاء النفوس.

أسباب تكرار الرؤيا بعد وقوع التفسير:

السبب الأول: مزيد تذكير بنعمة الله على العبد، حيث وأنه أكرمه برؤيا كانت سببا مبشرا في تفريج هم، وحصول مطلوب، ونيل مرغوب.

السبب الثاني: قد يكون تكرارها ليزداد العبد حمدا لله على ما وهبه من تلك البشارة وخاصة إن كانت الرؤيا قد وقع تعبيرها على أحسن ما يكون في البشارة، أو النذارة.

السبب الثالث: قد يكون تكرارها لوقوع شيء متجدد من البشرى شبيه بالبشارة الأولى في الرؤيا، والتفسير، والوقائع.

السبب الرابع: قد يكون سبب تكرارها تغير في التفسير، فيكون تفسيرها غير التفسير الأول، فالرؤيا تختلف من زمان إلى زمان، ومن حال إلى حال، ومن وضع إلى وضع.

السبب الخامس: قد يكون سبب تكرارها زيادة يسيرة في رموز الرؤيا يجعل التفسير غير التفسير الأول، فالرؤيا قد يغير مسار تعبيرها ولو كلمة، أو عبارة، أو رمز يتفطن له مفسر الأحلام الذكي الماهر.

سائل يقول: ذكرت أن تكرار الرؤيا بنفس التفاصيل على ثلاثة أقسام: حديث نفس، ومن الشيطان، ومن الله، أحيانا تتكرر الرؤيا عندي وقد رأيتها قبل أكثر من خمسة عشر عاما، علما أن الرؤيا التي أراها ليست مخيفة أو مفزعة حتى أقول إنها من الشيطان، ولا أني قد فكرت فيها حتى أقول هي من حديث النفس، فما نوع هذه الرؤيا؟

الجواب: هي رؤيا صادقة صالحة إن كانت كما ذكرت، ولكن تحتاج إلى مفسر ماهر حاذق يفك رموزها، ويوضح مدلولها، ويظهر ما خفي من مكنونها.

سائل آخر يقول: هل يشترط للرؤيا التي تكون من الله أن يكون المرء على طهارة، أعني من الحدث الأكبر؟

الجواب: لا يشترط الطهارة في صحة أي رؤيا منامية، ولكن الأفضل على من نام أن ينام على طهارة؛ كي تكون رؤياه قوية، ويقل حظ الشيطان من التلاعب به في المنام، وغالب من ينام على غير ذكر الله وطهارة أن رؤاهم من قبيل الشيطان والأضغاث.

وأما من حيث الأصل فالرؤيا لها شرط واحد: وهو النوم فقط.

تنبيه:

بعض هذه الفوائد استفدتها بالتجربة، والاستقراء للرؤى والأحلام التي مرت عليَّ منذ سنوات، استنبطتها بالتتبع والمعايشة، ومن خلال ما يعرض عليَّ مما أراه من رؤى، وهكذا من رؤى الناس ومناماتهم، والتعامل معها، وسبر أحوالها.

وأما القسم الثاني وهي الرؤى المتواطئة -أي: المتكررة عند الرائي وعند غيره-:

فهذا أقوى من القسم الأول الذي هو تكرار الرؤيا عند الرائي نفسه، فالرؤيا المتكررة والمتواطئة عند عدة أشخاص تكون قوية؛ لأنها تواترت عند الجميع، فهي تلفت الانتباه للنظر في سبب هذا التكرار.

وأما تكرارها فقد يكون على حالين:

الحالة الأولى: أن تكون بنفس الرموز، وبنفس السياق يراها الجميع.

الحالة الثانية: أن يروها ولكن تختلف من واحد لآخر اختلافا يسيرا.

وعلى كلا الحالتين فإن التفسير في مثل هذا يكون واحدا، أي: أن الذين رأوا تلك الرؤيا -سواء كانت بنفس السياق والترتيب، أو تشابهت في ذلك-، عند عرضهم لها على أهل الخبرة من مفسري الأحلام تجد أن تفسيرها واحد لا تخلو من ذلك، وكونها تواطأت

من الجميع فهذا دليل صدقها، وصدق تعبيرها في غالب الأحيان.

المطلب الثالث: الرؤى المتواطئة قد تكون خاصة وقد تكون عامة:

غالبا يكون تفسير الرؤى المتواطئة من أكثر من واحد دليل على أن الرؤيا عامة لجميع الناس في ذلك البلد، أو في ذلك القطر، مثال ذلك ودليله ما جاء عن ابن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ**»(١).

معنى هذا الحديث: أن الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- رأوا في منامهم رؤيا قد تكون موحدة -أي: متشابهة ومتطابقة-، وقد تكون موحدة في معناها، ويحتمل أن ما رأوا كان على ظاهره، وأن كل واحد رأى في منامه أن ليلة القدر في السابع والعشرين.

ويحتمل أن تفسير ما رأى الجميع واحد، وهو أن ليلة القدر في السابع والعشرين.

إذن: هذا يوضح لنا أن الرؤيا قد تكون متواطئة، وتفسيرها واحد عام، وليس لشخص بعينه، وأن ذلك التكرار من الجميع والتوافق دليل على قوة صدقها.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١٢/ ٣٨٠)-: وَكَانُوا لَا يَزَالُونَ يَقُصُّونَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الرُّؤْيَا. وَفِيهِ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ**» الْحَدِيثَ، وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ تَوَافُقَ جَمَاعَةٍ عَلَى رُؤْيَا وَاحِدَةٍ دَالٌّ عَلَى صِدْقِهَا وَصِحَّتِهَا كَمَا تُسْتَفَادُ قُوَّةُ الْخَبَرِ مِنَ التَّوَارُدِ عَلَى الْأَخْبَارِ من جماعة. ا.هـ

على أن التفسير قد يكون لشخص بعينه إذا كان الشخص رجلا عظيما يعم نفعه جميع

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٠١٥)، ومسلم، برقم: (١١٦٥). .

الناس، كولاة الأمر والعلماء، ومن لهم مسئولية على قضاء حوائج الناس، كمن يرى في المنام ويتكرر فيها رمز يدل في تفسيره على ولي الأمر، أو المسئولين وغيرهم ممن له سلطة وولاية.

وقد يكون التفسير لشخص معين ممن ليس من ولاة الأمر، كمن رأى رؤيا فرأى غيره مثله، وآخر مثله، ولنفس الشخص، فهذه يكون تفسيرها للرائي، والحكمة من تكرارها عنده وعند غيره من أصحابه وجلسائه وغيرهم هي صدق تلك الرؤيا.

قال الشهاب العابر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَرُبمَا كَانَت الرُّؤْيَة مُخْتَصَّة بالرائي وَحده، كمن يرى أَنه طلع إِلَى السَّمَاء وَلم ينزل مِنْهَا، وَكَانَ مَرِيضا: مَاتَ، وَإِن لم يكن مَرِيضا: سَافر، وَإِن كَانَ يصلح للولاية: تولى، أَو دخل دور الأكابر، وَإِن كَانَ من أَرْبَاب التهم: تلصص، أَو تجسس على الْأَخْبَار.

وَرُبمَا كَانَت لَهُ وَلغيره، كمن يرى أَن نَارا أحرقت دَاره، ودور النَّاس: فأمراض، أَو ظلم من ملك، أَو موت، أَو عَدو، أَو فتْنَة تعم الْجَمِيع.

وَرُبمَا لَا تكون لمن رُؤْيَة لَهُ، لَكِن تكون لغيره من أَوْلَاده، أَو أَبَوَيْهِ، أَو أَقَاربه، أَو معارفه المتعلقين بِهِ. كَرجل رأى أَن أَبَاهُ احْتَرَقَ بالنَّار: فَمَاتَ الرَّائِي، وَاحْتَرَقَ أَبوهُ بِنَار غمه، وكآخر رأى أَن أمه مَاتَت: فتعطلت معيشته؛ لِأَنَّ أمه كَانَت سَبَب دوَام حَيَاته، كالمعيشة(١).

وقال -في موضع آخر من البدر المنير (١٤٦)-: وربما دلت أشياء على شيء واحد. كرجل رأى أن الشمس انكسفت، ورأى آخر كأن البحر نشف، ورأى آخر البلد أو

(١) انظر كتابه البدر المنير في علم التعبير (٨).

سورة؛ أو موضع عبادته خرب، ورأى آخر جبلا عظيما تهدم، ربما دل الجميع على: موت كبير، كملك، أو عالم، أو متولي. فيكون تكرار ذلك دليلا على موت أو هلاك من ذكرنا.

وربما دل الشيء الواحد على أشياء، فإن من أكل من المرضى رمانة: مات. وهي للملك: بلده. وزوجه للأعزب. وهي لمن عنده حامل: ولد. وهي للتاجر: عقده مال. وهي للفقير: دينار أو درهم. وهي: مركب؛ لمن تصلح له المراكب. وتدل على: الدابة، والمملوك، وعلى الدور، لأن حياتها بينهن حائل كالبيوت.

قال المصنف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إذا اشتركت أشياء في وصف واحد؛ وتكررت في المنام؛ الغالب أن يكون الحكم واحدا في الأشياء الردية. فإن الشمس، والبحر، والخيل، والنار العظيمة، والحجر الكبير، والبناء المعد لنفع الناس، كل منهم دال على: الجليل القدر النافع للناس، والحاكم عليهم. فإذا نزل بمثل أولئك آفة في المنام الغالب أنه ربما هلك فرد إنسان كذلك. وإن هلك جماعة فخلاف العادة. وأما إذا رؤي فيهم ما يدل على الصلاح دل على راحة تحصل للجميع. وهو المناسب لكرم الله تعالى ولطفه بعباده. اهـ

المطلب الرابع: الحكمة من تواطأ الرؤيا:

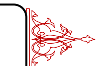
الأصل في ذلك هو صدق الرؤيا، فإنها لم تتواتر ويراها الجمع من الناس إلا لعظيم شأنها؛ ولأنها تجعلنا نجزم بأنها رؤيا حق لا نشك فيها؛ لأنه يستحيل تتوافق نفس الرؤيا من جميع الناس ولا تكون رؤيا صالحة، فهي من القسم الذي لا يداخلها شك في الغالب، وأنها من الله، وليست من قبيل الرؤى التي من الشيطان، وحديث النفس والأضغاث، بشرط أن يكون أصحابها من أهل الصلاح والخير والصدق والأمانة وحسن الحال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٥٠٠)-: وَالرُّؤْيَا

قَدْ تَكُونُ مِنَ اللهَّ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَوَاطَأَتْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرٍ كَانَ حَقًّا، كَمَا إِذَا تَوَاطَأَتْ رِوَايَاتُهُمْ أَوْ رَأْيُهُمْ فَإِنَّ الْوَاحِدَ قَدْ يَغْلَطُ أَوْ يَكْذِبُ، وَقَدْ يُخْطِئُ فِي الرَّأْيِ، أَوْ يَتَعَمَّدُ الْبَاطِلَ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِذَا تَوَاتَرَتِ الرِّوَايَاتُ أَوْرَثَتِ الْعِلْمَ، وَكَذَلِكَ الرُّؤْيَا قَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ عَلَى أَنَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَحَرِّيَهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ». اهـ

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ في «الروح» (٤١)-: وتواطؤ رؤيا المؤمنين على شيء كتواطؤ روايتهم له، وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه. اهـ





المبحث الخامس: رؤيا حديث النفس:

ورؤيا حديث النفس مثل اسمها، وهي من حيث التعبير لا اعتبار لها عند أهل الشأن.

وقد احتوى هذا المبحث على مطلبين، وهما كما يلي:

المطلب الأول: أسباب رؤيا حديث النفس:

عن عوف بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ»(١).

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ»(٢).

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٣٧٢)-: وَأَمَّا مَا يُرَى أَحْيَانًا مِمَّا يُعْجِبُ الرَّائِيَ وَلَكِنَّهُ لَا يَجِدُهُ فِي الْيَقَظَةِ وَلَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي قِسْمٍ آخَرَ، وَهُوَ مَا كَانَ الْخَاطِرُ بِهِ مَشْغُولًا قَبْلَ النَّوْمِ، ثُمَّ يَحْصُلُ النَّوْمُ فَيَرَاهُ، فَهَذَا قِسْمٌ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ.

وقال -في موضع آخر من «فتح الباري» (١٢/ ٤٠٨) في بيان هذه الرؤيا-: وَهُوَ رُؤْيَا مَا يَعْتَادُهُ الرَّائِي فِي الْيَقَظَةِ، كَمَنْ كَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يَأْكُلَ فِي وَقْتٍ فَنَامَ فِيهِ فَرَأَى أَنَّهُ يَأْكُلُ، أَوْ بَاتَ طَافِحًا مِنْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ فَرَأَى أَنَّهُ يَتَقَيَّأُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ النَّفْسِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ. اهـ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ١٨١)، وابن ماجه، برقم: (٣٩٠٥) بسند صحيح.

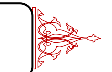
(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٣).

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الروح» (٢٩): وَإِن من الرُّؤْيَا مَا يكون من حَدِيث النَّفس وَصُورَة الِاعْتِقَاد بَل كثير من مرائي النَّاس إِنَّمَا هِيَ من مُجَرّد صور اعْتِقَادهم المطابق وَغير المطابق. اهـ

وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ١٨): وقوله: «**ورؤيا مِمَّا يحدِّث المرء به نفسه**» يدخل فيه ما يلازمه المرء في يقظته من الأعمال، والعلوم، والأقوال، وما يقوله الأطباء: من أن الرؤيا تكون عن خلطٍ غالب على الرائي، فيرى في نومه ما يناسب ذلك الخلط، فمن يغلب عليه البلغم رأى السباحة في الماء وما أشبهه، لمناسبة الماء طبيعة البلغم، ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود في الارتفاع، لمناسبة النَّار في الطبيعة طبيعة الصفراء. وهكذا يقولون في بقية الأخلاط، ونحن ننازعهم في موضعين:

أحدهما: في أصل تأثير الطبيعة، فإنَّ قالوا: إن الطبيعة سببٌ عادي فَإِذا رَأى أَحَدُكُم مَا يَكرَهُ فَليَقُم فليُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّث بِهَا النَّاسَ...، فهو الحق. وإن قالوا: إن الطبيعة تفعل ذلك بذاتها، حكمنا بتكفيرهم، وانتقل الكلام إلى علم الكلام.

والثاني: أن من أراد منهم أن الرؤيا لا تكون إلا عن الأخلاط، فهو باطل بما قد ثبت عن الصادق فيما ذكرناه من الأحاديث: أن الرؤيا منها ما يكون من الله، وهي المبشرة، والمحذرة. وهذا من باب الخير، وليس في قوة الطبيعة أن تطلع على الغيب بالإخبار عن أمور مستقبلة تقع في المستقبل على نحو ما اقتضته الرؤيا بالاتفاق بين العقلاء، ومن أراد منهم: أن الأخلاط قد تكون سببًا لبعض المنامات، فقد يسلم ذلك على ما قرَّرناه، ثمَّ يبقى نظر آخر، وهو أنه لو كان ما رتبوه صحيحًا للزم عليه ألا يرى من غلب عليه خلط من تلك الأخلاط إلا ما يناسبه، ونحن نشاهد خلافه، فيرى البلغمي النيران، والصعود



في الارتفاعات، وعكس ذلك في الصفراوي، فبطل ما قالوه بالمشاهدة، والله وليُّ المعاضدة. اهـ

قلت: وقد تقدم معنا الكلام على ما يتعلق بالأخلاط في فصل أقسام الرؤيا، وإنما ناسب نقل كلام القرطبي في هذا الموضع لتعلقه برؤيا حديث النفس.

المطلب الثاني: بيان علامات الرؤيا التي من حديث النفس:

وهذا القسم صار الكثير من الناس لا يميزونه، ويجهلون معرفته، مع أن علاماته بينة وواضحة، وسهلة مفهومة.

فأقول لمزيد بيان ذلك وإيضاحه:

لاشك أن الشخص تعرض عليه في جميع أوقاته أشغال ومعايش، وربما كان عنده مهنة أو حرفة أو غير ذلك من أموره المعيشية، وأقواته الضرورية التي يعايشها، وسواء كان ذلك في أمور دينية أو دنيوية فتعرض عليه في ليله أو نهاره، وهكذا ربما اجتهد وتاقت نفسه لنيل أمر من الأمور، وقضاء حاجة، وعَلَق ذلك في ذهنه، وإما أن يكون في زمن صار حديث الناس عن قضية معينة، وعن حادثة طارئة، إما حرب وجهاد، وإما كارثة، فيصير ذلك في مخيلته، ويستقر في باله، وسواء ردده على لسانه، أو استقر في ذهنه ومخيلته، وسواء فكر به وأشغل باله أو لم يكن كذلك، فيرى على وفق ذلك الأمر.

والأمثلة على ذلك يطول حصرها، ولكن من أمثلة ذلك كمن يعمل عطاراً فيرى كل ما يتعلق بالعطر، أو كمن كان في تجارة وحرفة وعمل فهو يرى كل ما يتعلق بذلك، وكمن يفكر في أمر فيوسوس فيه فيرى في المنام إما أنه تحقق له، وإما غير ذلك مما هو متعلق به، وكمن هو في مكان فيه حرب فيرى كل ما يتعلق بالحرب والجهاد، والغلبة والنصر والظفر، أو كمن كان يحب شيئا معينا ولم ينله فهو يفكر فيه وانشغل عقله في

تمني نيله، أو المسافر يشتاق لزوجته وأهله وأولاده، ويحن قلبه للقاء بهم، فهو دائما يذكرهم، وكمن اشتد تعلقه وحبه لشخص معين فهو يفكر فيه في يقظته كثيرا، فحينها يراه في منامه، أو كمن خطب امرأة فهو يفكر فيها، أو كمن كان في كربة ومحنة فهو مهموم ويتخيل الفرج في أي لحظة، فذهنه مشغول بذلك فيعرض عليه ذلك في منامه وكمن لم يرزق الذرية فيرى في المنام على الدوام ما يتعلق بذلك.

مسألة :: لا يشترط في رؤيا حديث النفس أن يكون دائم التفكير في يقظته لما يراه في منامه :

يظن الكثير من الناس أن رؤيا حديث النفس يشترط فيها أن يكون مما يفكر به قبل نومه مباشرة، أو في يقظته، فما إن يقول له مفسر الأحلام هذه رؤيا حديث نفس إلا ويبادر ويقول: أنا ما فكرت بهذا قبل النوم، ولم يكن ذلك في حسباني!

فنقول: هي تشمل ما إذا فكرت بها قبل نومك، أو لم تفكر بها، أو أن تكون في مجتمع هذا حديثهم، وذاك الأمر هو شغلهم الشاغل، أو أن يكون عملك في هذا الأمر الذي رأيته في المنام، أو أن يكون الحلم له تعلق بالواقع الذي تعايشه، أو أن يكون أمرا قديما حصل لك، أو أن يكون حديث الناس وأنت تسمعه، حتى ولو سمعت كلاما في أمر معين من غير قصد، أو نظرت لشيء فأعجبك، فيبقى في مخيلتك فتراه في منامك، كل هذا إذا حصل معك في يقظتك فتأكد أنك قد تراه في منامك، ولا يشترط أن تفكر به أو أن يكون بنفس سياق اليقظة، بل بمجرد ذكره في الرؤيا.

فالخلاصة: **أن رؤيا حديث النفس ليس كل ما تفكر به، أو تتكلم به**، بل هو عام في أي حادثة، وفي أي واقع تعايشه، حتى لو لم يَعْلق في ذهنك، أو لم تُلق له بالا.

المبحث السادس: الرؤيا التي من الشيطان:

تمهيد:

لا يخفى على ذي لب مكر الشيطان بالإنسان وحربه عليه في يقظته وفي منامه، فهو العدو الأول لابن آدم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾[فاطر:٦].

ولمكر الشيطان بعباد الله يحضرهم عند منامهم مما يكون سببا في إقلاق الإنسان.

وفيما يلي نتكلم عن الرؤيا التي من الشيطان، وهي في مطلبين، وهما كما يلي:

المطلب الأول: بيان خطورة الرؤيا التي من الشيطان:

نعلم ويعلم كل عاقل مدى مكر الشيطان وخداعه، ولا يخفى على مسلم جهد الشيطان وحرصه في إغوائه وإحزانه، وفي كتاب الله بيان الكثير من طرائقه وحيله وإجرامه، فطرق الشيطان لإغواء الناس وفساد ذات بينهم، ووغر صدورهم كثيرة، وله في ذلك أساليب متنوعة لا تخفى على كل ذي لب، فالشيطان يكيد للإنسان في يقظته، وهذا معلوم وملموس، ولكن قد يجد صدًا ومدافعة وتحصنا بإذن الله لوضوح ما يدعو إليه من شر، فتجد قوي الإيمان يحذر ذلك ويتحصن بأسباب دفعه، وهذا من فضل الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ولكنه في منام الإنسان وأحلامه قد يكون أعظم وأشد في الكيد والمكر للكثير من الناس صالحهم ومذنبهم محسنهم ومسيئهم، لعدم الخبرة في معرفة طرق الشيطان في باب المنامات الكيدية التي يتخبط بها الشيطان ذلك الإنسان في منامه، وإنه لا ينجو بإذن الله من ذلك إلا المؤمن الموفق قوي الإيمان، الذي يعمل بأسباب دفع ذلك، ويدرك خطورة ما يدبره له عدوه، فيستعد لصده ويتحصن بما يبعد من شره، وبما لا يقربه ولا يوقعه في شَرَكه ومصيدته وشباكه.

فهذا القسم من الرؤى والأحلام هو الذي تخبط الناس فيه وضلوا ووسوسوا وانحرفوا وزاغوا وماعوا وضاعوا، فأغلب رؤى الناس في زمننا هي من قبيل هذا القسم، وأعني به قسم الرؤى التي من الشيطان، وهي خطير شرها مستفحلة ومتكررة، ومنتشر وقوعها بين الناس، فكم وكم حزن إنسان، وأظلمت دنياه بناء على حلم من الشيطان؟

وكم زاغ وانحرف وضل وانسلخ من رجل صالح ومهتد بار برؤيا لبَّس عليه الشيطان، فأفسدت عليه استقامته أو شككته في دينه أو جعلته يسيء الظن بمن حوله، أو جرّأته على ارتكاب المحظور وترك المأمور من أعمال البر والإحسان؟

وكم تجد من انحراف عن الهدى والدين بناء على رؤيا منامية؟

وكم تجد سفكًا للدماء وخروجًا على حكام المسلمين بناء على رؤيا منامية شيطانية؟

وكم تجد من عبادات مصطنعة وليست من دين الله في شيء بناء على حلم شيطاني؟

وكم تجد من واثق بنفسه أنه من أهل الجنة مع تركه للعبادة بناء على رؤيا منامية؟

وكم تجد من مجادل بالباطل بناء على رؤيا منامية شيطانية؟

وكم فرق الشيطان بين زوجين بسبب حلم أساء الظن بينهما؟

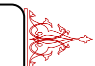
وكم شكك من خِلٍ بخليله بسبب رؤيا كاذبة شيطانية؟

وكم قطعت أرحام بسبب ذلك؟

وكم هُجِر من لا يستحق الهجر بسبب ذلك؟

وكم قنط من مذنب بسبب رؤيا منامية؟

وكم امتلأت القلوب غيضًا فيما بينها وتنافرت بسبب رؤيا شيطانية سببت سوء ظن



بالآخرين؟

وكم تجد من صاحب بدعة رأى في منامه ما يوافق بدعته؟

وهذا من تلبيس إبليس، وعدد من هذا البلاء وفتش ستجد عجبًا وشيئًا مذهلا والله المستعان.

وقد عايشت الكثير من هذه الوقائع والأحداث، ومن يقرأ في كتب تراجم الرجال وغيرها يجد من ذلك الشيء الكثير، وهناك كتاب اسمه المنامات لابن أبي الدنيا، وفيه الكثير من المنامات لبعض من تسلط عليهم الشيطان بالرؤى الباطلة التي أوقعهم بسببها في شباكه(١).

وهذا كله بسبب عدم فهم الكثير من الناس لأحكام الرؤيا المنامية الشيطانية، فتجده يسارع في تفسير كل ما يراه في منامه دون روية، ولا بحث عن الطريقة السديدة، بل من العجب أن الكثير من هذا الصنف يمكر به الشيطان فيجعله يفسر ما رآه بنفسه إن كانت الرؤيا خبيثة شيطانية، فلا يجعله يحتاج لغيره، فيوسوس له أن تفسيرها كذا، وسيكون كذا، فيقع في حبال الشيطان، ويبتدئ بتحقيق مآرب عدو الإنسان.

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرح السنة» (١٢/ ٢١١)-: وَقَوْلُهُ: «**الرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ**» فِيهِ بَيَانٌ أَنْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَرَاهُ الإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ يَكُونُ صَحِيحًا، وَيَجُوزُ تَعْبِيرُهُ، إِنَّمَا الصَّحِيحُ مِنْهَا مَا كَانَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَأْتِيكَ بِهِ مَلَكُ الرُّؤْيَا مِنْ نُسْخَةِ أُمِّ الْكِتَابِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ لَا تَأْوِيلَ لَهَا.

---

(١) ولا يخلو كتاب المنامات أيضا من رؤى الصالحين الطيبة المبشرة، وقد حققت الكتاب وخرجت آثاره وانتهيت من ذلك بحمد الله.

وَهِيَ عَلَى أَنْوَاعٍ قَدْ يَكُونُ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ يَلْعَبُ بِالإِنْسَانِ، أَوْ يُرِيهِ مَا يُحْزِنُهُ، وَلَهُ مَكَايِدٌ يُحْزِنُ بِهَا بَنِي آدَمَ، كَمَا أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المجادلة: ١٠].اهـ

فالخلاصة: كما أن الرؤيا الصالحة قد تكون سببا في رفع المنزلة، وذلك ببشاراتها التي لم تخالف الواقع والحال، والتي هي من الله وصالحة الرموز ومستقيمة الألفاظ جيدة التفسير، فكذلك قد تكون الرؤيا السيئة سببا في الزيغ والانحراف والوقوع في الشبهات، وارتكاب المحرمات، واللجوج في المنكرات والغرق في بحر الشهوات، فقد يكون ظاهرها الخير وفي باطنها الشر والعكس، فلا يميز ذلك الرائي، ولذلك تجد الذي ليس لديه خبير بالتعبير يبني على هذه الرؤيا أشياء باطلة، فإذا لم يهتم المسلم بأحكامها ومعرفة جيدها من سقيمها وقويها من ضعيفها فإنه يخشى عليه الهلكة وتسلط الشيطان ومكره به، والسعي لإفساده وغوايته، ولذلك فإن الرؤيا التي من قبيل الشيطان هي السائدة المنتشرة بين الناس، وهي التي يكثر تناقلها، والسبب جهل الكثير بأحكامها وعدم معرفة مدلولها ومعناها.

المطلب الثاني: علامات الرؤيا التي من الشيطان:

للرؤيا التي من قبل الشيطان علامات وأمارات متى تحققت ووجد الإنسان واحدة منها وجب عليه تجاهلها تماما، والإعراض عنها، وعدم الاهتمام بشأنها، وليعلم يقينا أنها لا تضره -بإذن الله-، وأنها من تلاعب الشيطان، وليس لها أي تفسير، وهي علامات كثيرة منها: **علامات قبل النوم، وأثناء النوم، وعند الاستيقاظ من النوم.**

أما العلامات التي قبل النوم:



فكأن ينام الإنسان على غير طهارة، ولا أذكار، ولا اهتمام بالأعمال والأوراد التي تكون قبل النوم، فتجده ربما تمر الأيام والشهور وهذا حاله، لا يحفظ شيئا من أذكار النوم وآدابه، ولا تجده يلتفت ويحرص على الإرشادات النبوية النافعة عند النوم، فإذا كان الرائي بهذه الأوصاف فإن الغالب على رؤياه أنها من تخبطات الشيطان، فترك الرائي لأذكار النوم واستمراره على ذلك دليل قوي على أن غالب رؤياه من قبيل الشيطان، وأنه يندر أن تكون رؤياه من الله.

وهذا الصنف يتخبطه الشيطان كثيرا في منامه ويرهقه فلا يكاد يجد رؤيا صالحة صادقة بل يندر ذلك ويعز.

ولا أعني بذلك الذي يغفل بعض الأحيان عن الأذكار وينسى، فمثل هذا قلَّ ما يتسلط عليه الشيطان ويتخبط به في منامه.

وأما العلامات التي أثناء النوم:

فكأن يكون الإنسان فزعا خائفا مرعوبا في نومه، ويرى أهوالًا، ويشعر بقلق وأرق، ويرى كأن حيوانات مفترسة تريد أن تأكله، أو تطارده، وغالبًا ما تكون عبارة عن كلاب سود، أو قطط أو أُسْدٍ أو وحوش أو غير ذلك مما يجعل الرائي في توتر وأرق في أثناء نومه، أو يرى قردة، أو شياطين أو خنازير، أو حيات وثعابين وعقارب تؤذيه وتؤلمه(١)، بحيث

---

(١) وقد يكون لهذه الحيوانات تفسيرا، وهذا يميزه المعبر الحاذق، وإلا فالأغلب أنها من الشيطان، على أن الكثير ممن ابتلاهم الله بالمس والسحر تكثر عندهم مثل هذه الرؤى، -وقد جاء من أوصاف الجن أنها تتشبه بالكلاب والحيات، وتطير في الهواء -كما في حديث أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «الْجِنُّ عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ كِلابٌ وَحَيَّاتٌ، وَصِنْفٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ يَحُلُّونَ وَيَظْعَنُونَ». رواه ابن حبان في صحيحه، برقم: (٤٦٦٧)، وحسنه العلامة الألباني في المشكاة =

أن من كان نائمًا بقرب ذلك الرائي يسمع صراخه، ويرى حركاته وفزعه، فهو يضطرب ويتحرك كما لو أنه في اليقظة، يقاوم ويصارع، ويصرخ ويصيح، ويصيبه الجهد، فتجده يتصبب عرقا، فما إن يقوم إلا وتراه في هلع، وجسمه في ألم ووجع.

◄ ومن العلامات التي تكون في أثناء نومه:

أن يرى نفسه يتردى ويسقط من شاهق، أو من مكان مرتفع، أو يرى نفسه في منظر وشكل غير معقول في الوصف، كأن يرى نفسه بهيئة حيوان، أو يرى نفسه كأنه صار كبيرًا ضخمًا كالجبل، أو يكون عملاقًا، أو سمينًا خارقًا للعادة، أو يرى من يذبحه ويقطعه ويمزق لحمه، أو يفصل ما بين لحمه وعظمه، كل هذا من تهويلات الشيطان.

◄ ومن أصرح علاماتها:

أن يكون الإنسان في منامه يصيح ويصرخ، ويتعرق ويتألم، ويستنجد ويتحرك ويضطرب، وربما تحركت يده ورجله، وضرب رأسه، وربما بكى وتألم، ويشعر بهذا من كان حوله وبجانبه.

◄ ومن علاماتها:

أن يكون فيها دعوة للشر والفساد، كأن تكون دعوة للفتنة والقطيعة وغير ذلك من

= برقم: (٤١٤٨)،-. لا سيما إذا كان أثناء نومه في رعب، وإرهاق وهي تطارده، حتى وإن لم يكن الشخص مسحورا ولا ممسوسا فإنه قد يبتلى بهذا التهويل من الشيطان من باب الأذية فقط لا من باب أنه ممسوس أو مسحور، فالشيطان من حيث العموم يأتي بمثل هذه المنامات للكثير من الناس؛ ليخوفه ويفزعه تخويفا سطحيا فقط، ولكن المؤمن يدفعه بالأذكار والأسباب الطاردة له، وإنما نبهت على هذا حتى لا يظن الشخص أنه إن رأى مثل ذلك نحكم عليه بأنه مسحور أو ممسوس، هذا غير صحيح إطلاقا، فلا ينبغي الوسواس بمثل هذا.

الأوصاف التي يدعو إليها الشيطان.

ﮋ ومن علاماتها:

أن تكون طويلة مملة، متنقلة متشعبة، وأعني بهذا الكلام أن الرؤيا قد تكون لا بداية لها ولا نهاية، ولا تعرف أولها من آخرها؛ لكثرة تنقلها وتشتت أحداثها، فتجد الرائي حين يعرض رؤياه يطيل في قصها، ويسهب في شرحها، فتجدها عند إمعان النظر أنها ليست مرتبة ولا متسلسلة، وتنقلك من واقعة إلى أخرى، بل وربما تنقلك إلى مالا يقبله العقل في تناثرها، فتجدها مع طولها غير مرتبة في رموزها.

ومن الأمثلة في واقعي الذي عايشته في تفسير الأحلام أنه عُرِضَت علي رؤى من كثير من الناس، فيقصها علي وقتا طويلا - ولا أبالغ إن قلت إن بعضها يصل إلى عشرين دقيقة، أو ربع ساعة، أو عشر دقائق- وتجدها متشعبة فلا تدري أي رمز تمسك، وأي حادثة تفسر، فيقع في نفسي مباشرة أنها من الشيطان، وهي أماني يغري بها ذلك الرائي، وهو يأتي ويرمي بها على كاهل المعبرين، فيضيع بذلك الوقت، ولو كان كل مسلم مهتما بضبط فقه الرؤى والأحلام، ومتعلما لأحكامها لما تعب وأتعب غيره، ولعلم أنها لا تفسير لها؛ لأن علاماتها من الشيطان، على أن مفسر الأحلام قد يتحرج أن يقاطع الرائي فيقول له -في أثناء قصها-: هذه من الشيطان ولا تأويل لها؛ لأن الكثير يتحسس، ويقول: هذا لا يريد أن يفسر لي الرؤيا وغير ذلك، وهذا نلمسه كثيرا.

وهناك أسلوب آخر أيضا عند من يرى في المنام رؤيا فيكتبها ويدونها، وإذا بها تكون في صفحة متكاملة من أول الصفحة إلى آخرها، أو نصف صفحة أو أكثر أو أقل، كل هذا وهي رؤيا واحدة لا أكثر، فكيف لمثل هذه أن تكون رؤيا من الله ومبشرة وهي بهذا



التطويل الممل؟!

ولو تأملنا في رؤى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لوجدنا الاختصار في رموزها وأحداثها، وهي كثيرة في الصحيحين وغيرهما(١).

نعم ليس هذا على إطلاقه: أن الرؤيا إن كانت طويلة لا تفسير لها، ولكن نقول على الغالب أنه لا تعبير لها، إلا أن تكون رموزها مرتبة صحيحة في حدث واحد، غير مشتتة ولا متشعبة.

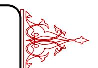
وعلامات مكر الشيطان في المنام كثيرة، يجمعها قولك: **كل ما أضيف إليه من شر وبلاء فهو من قِبَلِه**، سواء كان يقظة أو منامًا.

فإنه لا يخفاك - أيها المسلم- أنواع الفساد الذي يدعو إليه الشيطان، وإلى أوصافه التي بينها الله، فإن الله أوضح لنا وبيَّن أن الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر، وينهى عن المعروف، وأنه يعد الإنسان الفقر، وأنه يستزل الإنسان ويخوفه، ويفزعه ويقنطه من رحمة الله، وأنه يدعو للكبر والفخر، والخيلاء والعظمة، والكبرياء، وأنه يدعو للبخل والشح، والإسراف، والكفر والردة، والتحاكم لغير شرع الله، وزرع العداوة والبغضاء بين عباد الله.

فإذن: كلما كانت رؤيا الإنسان يخالطها دعوة إلى مثل هذه الصفات، أو سببت له الأرق والتعب، والخوف الشديد، ويكون حال الرائي في نكد وفي تعب وإرهاق في

---

(١) على أنه يوجد رؤى طويلة في زمن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وكذلك ما رآه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في حديث سمرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الطويل، وما رآه ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وغير ذلك، لكن كما قلنا أنك تجدها رؤى مرتبة، ورموزها متصلة الأحداث والوقائع.



نومه، فهذه الرؤيا يقينًا أنها من تخبطات الشيطان وشره، فلا يُلتفت لمثلها، وستأتي معنا الإرشادات في بيان الوقاية منها بإذن الله.

وأما العلامة الثالثة التي تكون عند الاستيقاظ من النوم:

فإنه عند استيقاظه من نومه -بعد الرؤيا مباشرة- يصير معكر المزاج، مشغول البال، مشتت الذهن، خائفا مرتبكا، ويعتريه الأرق والشِّدة، وصعوبة في التنفس، وربما يجد اختناقًا، وآلامًا وأوجاعًا، أو أن ذلك الحلم يجعله في تفكير وحزن، وربما في وسوسة سائر يومه.

فهذه قرائن واضحة وقوية على أن ما رآه في منامه إنما هو من تخبطات الشيطان، ومن قسم الرؤى الفاسدة التي هي من تهويلات الشيطان ولا تفسير لها، ولا اهتمام لمعناها.

ويدل على هذه المعاني كلها حديث -وهو أصل عام في بيان أوصاف وعلامات الرؤيا التي من مكر الشيطان وشره، فعن جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحْرَجَ، فَاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لِلْأَعْرَابِيِّ: «**لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ**»(١).

وعنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: «**إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ**»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٨).

وَفي لفظ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بَعْدُ، يَخْطُبُ فَقَالَ: «لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ»(١).

وفي لفظ: «إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ».

وفي لفظ أن رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: «لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ»(٢).

فهذا الحديث أصل عظيم لما تقدم بيانه من أنواع المكر الذي يكيد به الشيطان للعبد في منامه، ولذلك فقد بيّن فيه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أن الإنسان إن وجد تلاعبا وتخبطا منه في منامه -مثل رؤيا الأعرابي هذا- أن يتفطن أنها من قبل الشيطان، وعلامة على فساد ذلك الحلم.

وما بينته من العلامات السابقة هو عبارة عن واقع مجرب، وحال معايش، وأحداث مشاهدة عند الناس، فهذا الحديث وغيره هو مقياس في بيان العلامات التي وضحتها من أن الرؤيا عبارة عن أهوال وتضخيمات، وتلاعبات من الشيطان الرجيم.

فائدة: من الحديث الذي مضى -كما ترى- في بعض الروايات زجر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الرائي، وفي البعض أنه ضحك، فما الجمع بين الروايتين؟

والجواب: يظهر لي أن في هذا ثلاثة احتمالات:

الأول: أنه أتاه أكثر من مرة، ففي المرة الأولى ضحك النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- على تخبط الشيطان به، وفي المرة الثانية زجره بعد أن بيّن له في المرة الأولى ألا يحدث

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٨).

بتلاعب الشيطان به في منامه، فهو لم يلتزم بذلك، وعاد مرة أخرى.

الثاني: يحتمل أنه ضحكٌ مصحوب بغضب، وهذا معروف في بعض أحوال الإنسان حين يغضب، ففي مقدمته قد يضحك، ثم بعدها يشتد ويغضب.

الثالث: يحتمل أن الرائي الذي أتاه غير الرائي الأول، فالأول ضحك له، والثاني زجره، والله أعلم.

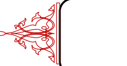
فيستفاد من الحديث زجر المفسر لمن يأتي إليه بمثل هذه الرؤى إن رآه يكرر في كل مرة، ويبين له أنه لا ينبغي أن يسترسل لمثل هذه الرؤى، وينجر وراء مصائد الشيطان، فقد يمكر به ويجعله موسوسًا، فإن المفسر لو لم يحزم في بعض الأوقات على الرائي أتعبه وأرهقه، وأضاع وقته بكثرة هذه الأحلام، وخاصة بعد أن يعلمه ويشرح ويوضح له علامة الرؤيا السيئة التي ينبغي ألا يلتفت إليها.

المطلب الثالث: سبب الرؤى والأحلام الشيطانية المزعجة وتكرارها عند الرائي:

السبب في ذلك راجع إلى حال الرائي، فقد يكون غافلا عن ذكر الله، ومبتعدا عن أسباب دفع الشيطان ومكره، وقد يكون لضعف استقامته، وقد يكون لتركه فرائض الله من صلاة وغيرها، وغارقا في الذنوب، واقتراف الآثام، والمحرمات والشرور.

وهكذا تغلب الرؤى الشيطانية عند من يشاهد الحرام من مناظر خليعة وقبيحة، ولا يقصر طرفه عن النظر للنساء الكاسيات العاريات، وغير ذلك مما حرم الله عليه، ومن كان مستمعا للأغاني، ومن كان لاهيا في سماع الطرب بشكل عام.

وكذلك عند من يقترف الحرام، كالعشق والغزل، والهيام الذي يصحبه دعوة للشر، والوقوع في الفاحشة، كل هذه المعاصي تولد في قلب الإنسان وذهنه أفكارا تبقى عالقة تخالط حواسه، فيتولد من جرَّاء ذلك هذه الأحلام الشيطانية، وتختلف حينئذ من شخص



لآخر، فبحسب الشر يتمكن الشيطان من بث هذه الأحلام المزعجة، فمن كان هذا حاله فإنه من السهل أن تتسلط عليه الشياطين يقظةً ومناماً، فيستوطنونه، ويتغلبون على فكره وحياته، وهذا بسبب بعده عن الله وذكره، والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾ [الزخرف].

قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره (١٦/ ٨٩)-: فَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ إِلَى أَقَاوِيلِ الْمُضِلِّينَ وَأَبَاطِيلِهِمْ ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ أَيْ: نُسَبِّبُ لَهُ شَيْطَانًا؛ جَزَاءً لَهُ عَلَى كُفْرِهِ ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ قِيلَ: فِي الدُّنْيَا، يَمْنَعُهُ مِنَ الْحَلَالِ، وَيَبْعَثُهُ عَلَى الْحَرَامِ، وَيَنْهَاهُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَيَأْمُرُهُ بالمعصية. اهـ

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يخبر تعالى عن عقوبته البليغة، لمن أعرض عن ذكره، فقال: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ أي: يعرض ويصد ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي هو القرآن العظيم، الذي هو أعظم رحمة رحم بها الرحمن عباده، فمن قبلها فقد قبل خير المواهب، وفاز بأعظم المطالب والرغائب، ومن أعرض عنها وردها فقد خاب وخسر خسارة لا يسعد بعدها أبدا، وقيَّض له الرحمن شيطانا مريدا، يقارنه ويصاحبه، ويعده ويمنيه، ويؤزه إلى المعاصي أزا. اهـ

فلينتبه المسلم من الغفلة والبعد عن ذكر الله ودينه، وليعلم الجميع أن البيوت التي فيها المنكرات لا تدخلها الملائكة، وإذا لم تدخلها الملائكة فمن الذي سيدخلها؟!

لا شك أن الشياطين ستستوطنها، وتتسلط وتبث فيها أنواعا من الشر، مما يزعزع الأمن والاستقرار في ذلك المنزل في يقظتهم ومنامهم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَن

أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه:١٢٤].

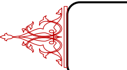
فيا سبحان الله كم يؤذي الشيطان من كان بعيدا عن ذكر الله، وعن القرآن، أذية في يقظته وأذية في نومه، فينبغي لك -أيها المسلم- أن يكون عندك حصن متين، ودرع شديد؛ تصد به كل من يريد أذيتك، ويقلقك، ويؤثر في طموحك وأحلامك، وليس هناك أعظم من ذكر الله في دفع كيد الشيطان، ولهذا جاء عن الحارث الأشعري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ-: «وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٩٩)-: أَنَّ الَّذِي قَدْ عُلِمَ بِالسَّمْعِ وَالْعَقْلِ أَنَّهُ إذَا فَرَّغَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَلَّتْ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، ثُمَّ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ، كَمَا كَانَتْ تَتَنَزَّلُ عَلَى الْكُهَّانِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إنَّمَا يَمْنَعُهُ مِنْ الدُّخُولِ إلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، فَإِذَا خَلَا مِنْ ذَلِكَ تَوَلَّاهُ الشَّيْطَانُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧﴾ [الزخرف]، وَقَالَ الشَّيْطَانُ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾[ص]. اهـ

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الداء والدواء» (ص٩٤): فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ عَشِيَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَهُوَ كِتَابُهُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَعَمِيَ عَنْهُ، وَعَشَتْ بَصِيرَتُهُ عَنْ فَهْمِهِ وَتَدَبُّرِهِ وَمَعْرِفَةِ مُرَادِ اللَّهِ مِنْهُ - قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ شَيْطَانًا عُقُوبَةً لَهُ بِإِعْرَاضِهِ عَنْ

---

(١) أخرجه أحمد (١) وغيره، وهو حديث صحيح.



كِتَابِهِ، فَهُوَ قَرِينُهُ الَّذِي لَا يُفَارِقُهُ فِي الْإِقَامَةِ وَلَا فِي الْمَسِيرِ، وَمَوْلَاهُ وَعَشِيرُهُ الَّذِي هُوَ بِئْسَ الْمَوْلَى وَبِئْسَ الْعَشِيرُ.

رَضِيعَا لِبَانِ ثَدْيِ أُمٍّ تَقَاسَمَا ... بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

وقال «بدائع الفوائد» (٢/ ٨٢١): وإذا غَفَل القلبُ عن الذكر ساعةً واحدةً جثم عليه الشيطانُ، ووعدَهُ ومنَّاه وشهَّاه، وهام به في كل وادٍ. اهـ

المطلب الرابع: سبب تخبط الجن في المنام بآكلي شجرة القات:

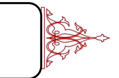
وفي هذا المطلب مسائل، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: التعريف بشجرة القات:

سأذكر -إن شاء الله- مقدمة مختصرة في بيان هذه الشجرة لمن لا يعرفها، ثم نشخص سبب تخبط الشيطان بهم.

فأقول: هناك في اليمن وغيرها شجرة خبيثة، اسمها القَات، وهي على أنواع كثيرة، وهذه الشجرة محرمٌ تناولها؛ لأسباب تتعلق بالصحة، وإهدار المال، وضياع الوقت، وغير ذلك مما حُرم بسببه، وتجد عجب العجاب من القصص الكثيرة عند مدمني أكلها.

فالشيطان مع كونه يتخبط بهم في يقظتهم، فهم في سبات وفي سكون عجيب، وهدوء ليس ممدوحا؛ لأنه في أثناء أكله للقات يكون غافلا عن الله، وعن ذكره، وربما ترك الصلاة في جماعة، وإن صلى فعلى عدم خشوع وسكينة وتأني، إلا ما ندر، وإلا فقد تجد بعضهم يُلبّس عليه الشيطان أن أكل القات يزيد خشوعه في الصلاة، وربما حال أكله للقات وعد فأخلف، وأعطى ومنَّ، وخاصم بعد انتهائه من أكله، فأصحاب القات في كثير من الأحيان يدخلون في هلوسة، فتجد آكله يهذي ويهرف بما لو أتيته بعد أكله لما



عرف ما الذي قاله، و تجده يتغير عما كان عليه حال أكله، وهذا لا ينكره عقلاء من يأكلونه، وأكل هذه الشجرة يختلف من شخص لآخر، ومن نوع لآخر، وبحسبه يكون حال الشخص في التغير، فهي شجرة صنفها العلماء من جملة المخدرات المسكرات، ولذلك أفتى علماء أهل السنة في اليمن، وفي نجد والحجاز، وغيرها، وعلماء اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية برئاسة ابن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بتحريم أكل شجرة القات، فهذه نبذة مختصرة لمن لا يعرفها.

المسألة الثانية: الحالات التي يتسلط بها الشيطان على آكلي القات في أحلامهم:

الحالة الأولى: لمن كان يأكله ومداوم على أكله، فهذا ما إن ينام إلا ويأتيه الشيطان -في الغالب- في منامه ويؤذيه بالأحلام المزعجة؛ لأن هذا المدمن للقات قد حقق بغية عدوه من إيقاعه في هذه المعصية، وبالمقابل ليس راضيا عنه، فهو من شر إلى شر، ومن بلاء إلى بلاء، ومن مكر إلى مكر، ولن يترك الشر لا يقظة ولا مناما، وهذا دليل على أن الشيطان ملازم له، ولن يتركه يهنأ في حياته، ويستقر في يقظته.

الحالة الثانية: لمن أدمن عليه وتركه في بعض الأحيان، فهذا يتخبطه في منامه، ويؤذيه بأشد الأذى، وفي أنواع من التهويل والشر، والفزع والهلع، وهذا يسمونه في مصطلحهم بـ(الرَّازِم، أو الدُّكَاك)، والعجب في هذه الحالة التي تأتيهم أنك إذا سألته لماذا يأتيك هذا؟ يقول: بسبب أني لم أخزن -أي: آكل القات-، ولهذا فتفكير الكثير منهم أن هذا شيء عارض وطبيعي، فهو يحصل نتيجة عدم استمراره بالأكل من هذه الشجرة؟!

وفي الحقيقة ليس الأمر كما يظنون ويفكرون، وأنه شيء عارض يحصل نتيجة ذلك، فالذي يظهر لي أن هذا سببه راجع لأمرين:

الأمر الأول: أن هذا المدمن للقات فيه مس وجني، ومن صفات هذا الجني أنه يحب



أكل القات، ومدمن عليه، فهو ملازم لهذا الإنسان الذي يأكل القات ملازمة تامة، فيأكل ويشرب معه، ومخالطه في سائر شؤونه، فإن قطع عنه هذا القات آذاه وامتحنه بالأحلام المزعجة؛ كيلا يقطعه، وبحيث يخاف ذلك الإنسان فيحاول جاهدا عدم تخليه عن القات ولو يومًا واحدًا.

ولذلك نقول -لمن كان هذا حاله-: ابتعد عن القات، فعسى أنك إن تبت وأقلعت عن أكله أن الله يمن عليك ويعافيك من السحر والمس الذي فيك، وإلا فلن ينفعك شيء إلا أن يشاء الله، بل ربما تتدهور صحتك وحالتك، ويرهقك الشيطان، فتصير من سوء إلى أسوء.

الأمر الثاني: ربما لا يكون ممسوسًا ولا مسحورًا، ولكنه في غفلة وعدم استقامة، وسلوك حسن في هدايته، فهذا يلازمه الشيطان في أوقات متفاوتة غالبها عند أكله لشجرة القات، فإذا لم يأكل القات في بعض الأحيان أتاه بالأحلام المزعجة، وهذه الحالة تختلف عمَّ ذكرته في الأمر الأول، فهذه إن تاب الشخص وأقلع عن الأكل من هذه الشجرة وجاهد نفسه عن التخلي عنها فإن الله يذهب عنه كيد الشيطان، فلا يعود له بمثل تلك الأحلام المزعجة، لاسيما إن كان محافظًا على أذكار النوم، وعلى قراءة آية الكرسي، وأواخر سورة البقرة.

هذان سببان واقعيان يحصل فيهما للرائي تخبطًا عجيبًا من الشيطان في منامه، فيفزعه بالأحلام المزعجة، ويجعله في تهويل وشدة، ولا يخرج عن هذين الوجهين أحد، وقد سبرت هذا عن خبرة، وواقع عايشته عن قرب للكثير ممن نخالطهم من مدمني القات -هداهم الله، ووفقهم، وأعانهم على تركه-.

ولذلك تجد مدمني القات عند القراءة والرقية عليهم يتأثرون، وربما نطق الجني،

فيسأله الراقي، لماذا تؤذيه وتتسلط عليه؟ فيقول: من أجل آكل معه القات!!

فحري بالمسلم أن يبتعد عن أكل هذه الشجرة الخبيثة؛ حتى يسلم من تخبطات الشيطان به في منامه، فربما جعله في عيشة ضنكا، سواء في يقظته أو منامه.

المسألة الثالثة: طريقة شركية يعملها مدمنوا القات ظنا منهم أنها تصرف عنهم الأحلام المزعجة:

الكثير من مدمني القات -الذين اعتادوا عليه- إذا لم يتيسر لهم أكل هذه الشجرة يؤذيهم الشيطان في أحلامهم، فاخترعوا طرقا محرمة وغير شرعية، بل ربما تكون شركية، يزعمون أنها تُذهب عنهم ذلك الأرَق الذي يحصل لهم في منامهم، والذي يسمونه بالرَّازِم أو الدُّكاكِ، فبعضهم يجعل تحت وسادته جنبية -خنجرا-، أو سكينا، أو حديدة، بل بعضهم يضع نعالا، والله المستعان.

فهذه الأفعال محرمة، فآكل القات جمع بين محرمين:

الأول: أكله للقات.

الثاني: فعل هذه الطرق -إذا لم يتيسر له أكله في بعض الأوقات-، وهذا أشد من الأكل؛ لأنه يمس جناب التوحيد، ويؤثر في عقيدة المسلم، فهو يخاف من الجن، ويعمل بهذه الأسباب المحرمة؛ ليصرفهم عنه بزعمه، ويعتقد أنها تدفع عنه الضر، ويعلق قلبه بها، وفي الحقيقة فإن المتيقن بها لم تزده هذه الطرق إلا تسلطا، وإن أوهموه مبدئيا أنهم يُصرفون عنه بهذه الطريقة.

فإياك -أيها المسلم- أن تعمل ذلك، وأن تتعلق بهذه العقيدة الفاسدة، فقد يعاقبك الله بنقيض قصدك، فقد جاء عن عيسى بن حمزة، أنه قال: دخلت على عبد الله بن حكيم، وبه حمرة، فقلت: ألا تعلق تميمة؟، فقال: نعوذ بالله من ذلك، وفي رواية: الموت أقرب من

ذلك، قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»(١).

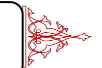
وهنا كلام وتعليق على هذا الحديث، وهو مفيد، ويحسن إيراده في هذه المسألة الخطيرة المتعلقة بالمعتقد للعلامة ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/ ١٨٢) دار ابن الجوزي- **قال** -رَحِمَهُ اللَّهُ-: قوله: «**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا**»: أي: اعتمد عليه، وجعله همه، ومبلغ علمه، وصار يعلق رجاءه به، وزوال خوفه به، «**شَيْئًا**»: نكرة في سياق الشرط، فتعم جميع الأشياء، فمن تعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وجعل رغبته ورجاءه فيه وخوفه منه، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق:٣]؛ أي: كافية، ولهذا كان من دعاء الرسل وأتباعهم، عند المصائب والشدائد: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه حين قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣]، قوله: «**وُكِلَ إِلَيْهِ**»: أي: أسند إليه، وفوض.

أقسام التعلق بغير الله:

الأول: ما ينافي التوحيد من أصله، وهو أن يتعلق بشيء لا يمكن أن يكون له تأثير، ويعتمد عليه اعتمادا معرضا عن الله، مثل تعلق عباد القبور بمن فيها عند حلول المصائب، ولهذا إذا مستهم الضراء الشديدة يقولون: يا فلان، أنقذنا، فهذا لا شك أنه شرك أكبر مخرج من الملة.

الثاني: ما ينافي كمال التوحيد، وهو أن يعتمد على سبب شرعي صحيح مع الغفلة عن

(١) والحديث حسن، أخرجه الترمذي، برقم: (٢٠٧٢)، والحاكم، برقم: (٧٥٠٣)، وأحمد، برقم: (١٨٧٨١)، وصححها العلامة الألباني، في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (١٨١).



المسبب، وهو الله عَزَّوَجَلَّ وعدم صرف قلبه إليه، فهذا نوع من الشرك، ولا نقول شركا أكبر؛ لأن هذا السبب جعله الله سببا.

الثالث: أن يتعلق بالسبب تعلقا مجردا لكونه سببا فقط، مع اعتماده الأصلي على الله، فيعتقد أن هذا السبب من الله، وأن الله لو شاء لأبطل أثره، ولو شاء لأبقاه، وأنه لا أثر للسبب إلا بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، فهذا لا ينافي التوحيد لا كمالا ولا أصلا، وعلى هذا لا إثم فيه.

ومع وجود الأسباب الشرعية الصحيحة ينبغي للإنسان ألا يعلق نفسه بالسبب، بل يعلقها بالله، فالموظف الذي يتعلق قلبه بمرتبه تعلقا كاملا، مع الغفلة عن المسبب: وهو الله، قد وقع في نوع من الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتب سبب، والمسبب هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وجعل الاعتماد على الله، وهو يشعر أن المرتب سبب؛ فهذا لا ينافي التوكل، وقد كان الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسبب -وهو الله عَزَّوَجَلَّ- وجاء في الحديث: «مَنْ تَعَلَّقَ»، ولم يقل: من علق؛ لأن المتعلق بالشيء يتعلق به بقلبه وبنفسه، بحيث ينزل خوفه ورجاءه وأمله به، وليس كذلك من علق. اهـ

المطلب الخامس: هل النهي عن قص الرؤيا المكروهة يفيد التحريم؟

معلوم أن الأصل في نواهي النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- أنها تفيد التحريم، إلا ما صرف بدليل، وقد نهي النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- في غير ما حديث عن الإخبار بالرؤيا المكروهة، وهذا النهي يفيد المنع تماما عن التحدث بالرؤيا السيئة، وعدم التكلم بها مطلقا مهما أفزعت الرائي، وأقلقته وخوفته، إلا إن غلب على ظن الرائي ووقع في نفسه أن لها تعبيرا حسنا، أو أراد أن يطمئن أكثر فلا بأس حينها أن يحدث بها، بشرط أن يحدث مفسر الأحلام فقط، ويكون مفسر الأحلام موثوقا في قوة تأويله، وحسن

حكمته في التعامل مع أمثال هذه المنامات، فحينها إما أن يكون لها تعبير فيخبره، أو لا يكون لها تفسير، فينصحه ويرشده بأن لا تفسير لها، وألا يحدث بمثل هذه الرؤيا أحدا، وإما أن يحدث بها غير مفسر الأحلام فهذا لا يجوز.

ومن الأدلة الدالة على منع الرائي من التحدث بالرؤى المكروهة مع ما تقدم منها حديث أبي قتادة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يُخْبِرْ بِهَا»(١).

وفي لفظ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»(٢).

وحديث عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ، «وَمَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَهُ، وَلْيَسْكُتْ، وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا»(٣).

وحديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»(٤).

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَذْكُرْهَا وَلْيُفَسِّرْهَا، وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا تَسُوءُهُ فَلا يَذْكُرْهَا

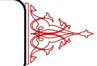
---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٤)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٤)، وأحمد (٥/ ٢٩٦)، وهذا لفظ أحمد.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٢٩٢).

(٣) رواه أحمد (٢/ ٢١٩)، وهو حديث صحيح لغيره.

(٤) رواه الإمام البخاري، برقم: (٦٩٨٥).



وَلا يُفَسِّرْهَا»(١).

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «وَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ»(٢).

قال العلامة ابن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ- في دروس «شرح رياض الصالحين»-: السائل: قوله: ولا يذكرها لأحد للتحريم؟

أجاب الشيخ: في رواية إلا من يحب يحدث بها من يحب، أما رؤية الشيطان لا يحدث بها أحدا.

السائل: للكراهة أم للتحريم؟

أجاب الشيخ: الأصل في النهي التحريم هذا هو الأصل، هذه قاعدة: الأصل في نهي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- التحريم إلا ما يدل على الكراهة. اهـ

فهذه إرشادات لك أيها الرائي، إذا رأيت في منامك رؤيا وحلم تكرهه فلا يجوز لك التحدث بها، وقصها على الناس، حتى ولو كان على سبيل الحكاية لها، وهذا من باب سد الذرائع الموصلة إلى تسلط الشيطان.

قال شيخنا محمد بن علي آدم الآتيوبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٣٧/ ٤٢)-: «وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ» من التحديث، وفي الرواية الماضية: «ولا يُخبر بها أحدًا»، قال القرطبيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: أي: لا يُعَلِّق نفسه بتأويلها، إذ لا تأويل لها، فإنها من أُلْقيات الشيطان التي يقصد بها التشويش على المؤمن،

---

(١) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٢٨٧)، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أحمد، برقم: (٨٨٨٤)، وهو حديث صحيح.

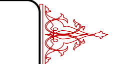
إما بتحزين، وإما بترويع، أو ما أشبه ذلك. اهـ

المطلب السادس: الحكمة من النهي عن التحدث بالرؤيا السيئة مع أنه لا تفسير لها:

الحكمة من عدم التحدث بها: أن الإخبار بها يجعل الرائي مسترسلا في كيد الشيطان، فيوسوس ويخاف، ويحزن، ويضعف إيمانه، فربما وقع في نفسه وسوسة أنه سيحصل له كذا، وسيكون كذا، فيقول: ربما تفسيرها كذا، وغير ذلك، فهذا يضعفه في جانب الثقة بالله، والتوكل عليه، وقد يسبب له العجز والفتور والإرهاق واليأس، فعدم التحدث بالرؤيا السيئة من باب سد الذرائع؛ لكيلا تكون سببا لتسلط الشيطان على العبد.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «إعلام الموقعين» (٣/ ١٥٢)-: أَنَّهُ نَهَى مَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا أَنْ يَتَحَدَّثَ بِهَا؛ فَإِنَّهُ ذَرِيعَةٌ إلَى انْتِقَالِهَا مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ اللَّفْظِيِّ إلَى مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ، كَمَا انْتَقَلَتْ مِنَ الْوُجُودِ الذِّهْنِيِّ إلَى اللَّفْظِيِّ، وَهَكَذَا عَامَّةُ الْأُمُورِ تَكُونُ فِي الذِّهْنِ أَوَّلًا، ثُمَّ تَنْتَقِلُ إلَى الذِّكْرِ، ثُمَّ تَنْتَقِلُ إلَى الْحِسِّ، وَهَذَا مِنْ أَلْطَفِ سَدِّ الذَّرَائِعِ وَأَنْفَعِهَا. اهـ





المبحث السابع: رؤيا أضغاث الأحلام:

قد يكون ما يراه النائم في منامه ليس بالرؤيا الصادقة ولا بالتي تكون من حديث النفس، ولا التي تكون من الشيطان، وإنما يجتمع فيها شيء من هذا وهذا، وهذا وصف الرؤيا التي يقال لها أضغاث الأحلام.

وفيما يلي بيان هذا النوع من الرؤى، ويتكون هذا المبحث من مطالب وهي كما يلي:

المطلب الأول: تعريف الأضغاث:

قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «لسان العرب» (٢/ ١٦٣): والضَّغْثُ: الْتِباسُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

وقال: والضِّغْثُ: الحُلْمِ الَّذِي لَا تأْويل لَهُ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْجَمْعُ أَضْغاثٌ. اهـ

وهي من ضِغث -بكسر الضاد-، وهي: ما اختلط من الحشيش من رطبٍ ويابس، أو مِلءُ اليد من الحشيش المختلط، فيكون فيها العشب الطويل والقصير، والرطب واليابس، وما ليس بصالح.

إذن: تبين لنا من هذا التعريف اللغوي أن معنى أضغاث أحلام: أي أخلاط، فهي رؤيا وحلم مختلطة، ومختلفة، ومتداخلة، وفيها اضطراب، وتنوع في سياقها، فهي مشتتة، وغير مرتبة، فتجدها متناثرة في وقائعها، فهي شبيهة بالرؤى التي من الشيطان.

فالأضغاث غالبا تكون طويلة، غير مرتبة، تخالف الواقع، بمعنى أنه قد يرى الشخص في منامه شيئا غير معقول، ولا مُصدق لو طرح على أرض الواقع.

فمثلا قد يرى أن رأسه صار كبيرا جدا، أو صغيرا كقدر الإصبع، أو يرى شيئا من

أعضائه صارت في حال لا يصدقه الواقع، فهي مخالفة للعادة من كبر وصغر، وشكل وهيئة، وقس على هذا المثال سائر المرئيات.

وقد يرى شتاتا وتناثرا في رؤياه، ولا يدري بأولها من آخرها، ولا يستطيع جمع شتاتها ورموزها، فهي مخلَّطة، وفيها الغث والسمين، والقبيح والجيد، فقد تكون في بدايتها رؤيا مرتبة، وفي وسطها تنقله لحادثة أخرى، وفي آخرها تتغير لحال مفزع، وهكذا يكون حال الرائي في خبط عشواء.

فالخلاصة: أن رؤيا الأضغاث: هي المختلطة بالحق والباطل، والصحيح والسقيم، ولا يستطيع الشخص تميز شيئا من رموزها، فهي شبيهة تماما بالحلم الذي من الشيطان، غير أن هذه قد يداخلها غيرها، وقد تكون مما لا يصدقه العقل، ولا يتصوره الفكر.

المطلب الثاني: متى تكون الرؤيا من أضغاث الأحلام؟

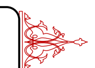
قال السفيري الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرحه للبخاري» (١/ ١٩١): وللرؤيا الصادقة شروط متى اختل شرط منها كانت أضغاث أحلام لا يصح تأويلها.

منها: ألا يكون الرائي خائفاً من شيء أو راجياً، وفي معنى الخوف والرجاء الحزن على شيء والسرور بشيء، فإذا نام من اتصف بذلك كذلك رأى في نومه ذلك الشيء بعينه.

ومنها: ألا يكون خالياً من شيء هو محتاج إليه كالجائع والعطشان يرى في نومه كأنه يأكل ويشرب.

ومنها: ألا يكون ممتلئاً من شيء فيرى كأنه يجتنبه، كالممتلئ من الطعام يرى أنه يقذفه.

ومنها: ألا يرى ما لا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم أنه لا يوجد، بأن يرى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على صفة مستحيلة عليه، أو يرى نبياً يعمل عمل الفراعنة.



ومنها: ألا يكون ما رآه في النوم قد يراه في اليقظة، وإدراك حسه بعهد قريب قبل نومه، وصورته باقية في خياله فيراها بعينها في نومه.

ومنها: ألا يكون قد حدثته نفسه به في اليقظة وتفكر فيه قبل النوم بمدة قريبة.

ومنها: ألا يكون موافقاً ومناسباً لما هو عليه من تغيير المزاج، بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء فيراها في نومه نيراناً شمساً محرقة، أو تغلب عليه البرودة فيرى الثلوج، أو تغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه، أو تغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة والأهوال، فمتي اختل شرط مما ذكرنا كانت الرؤيا فاسدة لا تعبير لما ورد، وإذا وجدت هذه الشروط في رؤيا الإنسان غلب على الظن سلامة رؤياه من الفساد، وصح تعبيرها خصوصاً إذا انضم إلى ذلك كون الرائي من أهل الصدق والصلاح، فإن الظن يقوي بأنها صادقة صالحة، ففي الحديث «**أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**». اهـ.

المطلب الثالث: الأحلام المزعجة عند الأطفال:

قد يرى الطفل ممن لم يبلغ من هذه الأحلام المزعجة، ويُعرف ذلك من خلال صراخه في النوم، وتوتره، وربما استيقظ وهو فزع يبكي، وإن كان مميزا ربما تحدث أنه رأى كذا وكذا مما هو مخوف ومفزع، فهذا إن دل على شيء فإنما سببه يدل على قصور عند أبيه وأمه ومن يرعاه، فلا يعوذانه بذكر الله، ولا يحصنانه بالدعاء، ولا يعلمانه أذكار النوم، وغير ذلك مما يدفع الله عنه به هذه الأحلام.

وقد جاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ**

التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»(١)(٢).

وربما كان سببه أن الطفل يعش في بيئة سيئة، مليئة بالمعاصي، من أغاني وقنوات، ونظر للمحرمات وغير ذلك، فهذا من السهل والممكن أن يتسلط الشيطان على الكبار والصغار في يقظتهم ومنامهم في ذلك البيت.

المطلب الرابع: إرشادات لمن رأى في منامه ما يكره:

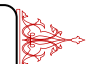
قال المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فيض القدير(٢/ ٤٩٨)-: لزوم الذكر يطرد الشيطان، ويجلو مرآة القلب، وينور البصيرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف]. فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر، وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا، فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر، وهو الفوز بلقاء الله تعالى. اهـ

فبعد أن بينا الإرشاد الأهم من عدم التحدث بالرؤيا السيئة المكروهة، وأنه لا يجوز الإخبار بها، فهناك إرشادات أيضا تضاف إلى ذلك بينها النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- لكل من رأى في منامه شيئا يكرهه أو يفزعه ويخوفه وملخصها في خمسة إرشادات يعملها عند استيقاظه مباشرة:

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٣٧١).

(٢) **قال المباركفوري** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٥/ ٢٢٥): «**أعوذ بكلمات الله**» قيل: المراد بها كلامه على الإطلاق أو المعوذتان أو القرآن. وقيل: أسماءه وصفاته «**التامة**» صفة لازمة، أي: الكاملة، أو النافعة، أو الشافية، أو المباركة، أو الوافية في دفع ما يتعوذ منه. **وقال الجزري**: إنما وصف كلامه بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس. وقيل: معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه- انتهى.



الأول: أن يتعوذ بالله من شر تلك الرؤيا.

الثاني: أن يتعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم.

الثالث: أن يتفل حين يقوم من نومه عن يساره ثلاثا.

الرابع: أن يتوضأ، ويصلي ركعتين.

الخامس: أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

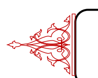
قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (٢/ ٥٣٢)-: وأمر من رأى ما يكرهه أن يتحوَّل عن جَنْبِهِ الذي كان عليه، وأمره أن يُصلِّي، فأمره بخمسة أشياء: أن ينفُثَ عن يساره، وأن يستعيذ بالله من الشَّيطان، وأن لا يُخبِر بها أحدًا، وأن يتحوَّلَ عن جَنْبه الذي كان عليه، وأن يقوم يصلِّي، ومتى فعل ذلك لم تَضُرَّه الرُّؤيا المكروهة، بل هذا يدفع شرَّها. اهـ

فينبغي عليك - أيها الرائي- أن تلتزم العمل بمثل هذا الهدي الذي أمرنا به نبينا -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-، ولنلتزم جميعا هذا الغرز، وألا نفرط ونقصر في أدائه، فهو حصن حصين -بإذن الله- في دفع البلاء الذي قد يصيب به الشيطان العبد، وهذا من كرم الله أن جعل لنا أسبابا يدفع الله بها تربص الشيطان، وخبثه وإجرامه، فمن وفقه الله للعمل بهذه الأسباب فهو الموفق، ومن تجاهلها وتكاسل عن فعلها فهو الذي ضر نفسه بنفسه، وجلب لها الويلات.

وقد كان الكلام عن هذه الإرشادات في عدة مسائل، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: هل العمل بهذه الإرشادات على سبيل الوجوب؟

أولا: لابد أن نعلم أن هذه الآداب والإرشادات هي لمصلحة الرائي، وهي أسباب



يدفع الله بها كيد الشيطان، ويذهب الله بها الوحشة والكربة عن الرائي -بإذن الله-.

وأما الجواب عن المسألة: فليست للوجوب، بحيث يأثم الرائي إن لم يلتزم بها، ولكنها مؤكدة.

وقد تكون واجبة فيما إذا قد صار الرائي في مرحلة الوسوسة، واشتدت عليه الخواطر والأفكار، فصار في حالة من الهلع والرعب الذي يضعف توكله، وثقته بالله، أو أودت به إلى أن يصير شبه مجنون، فيكون شاردا بالتفكير، سابحا في الهواجس، فهنا يجب عليه الحفاظ على هذه الإرشادات أو بعضها، مثل الاستعاذة -وهي الأهم- مع صدق القلب وتوجهه إلى الله.

فالأذكار الواردة في حق من رأى مثل هذه الرؤى المفزعة شديدة الاستحباب، وخاصة في حق من يفرط كثيرا في قراءة الأذكار قبل نومه.

ومن فضل الله أن من عمل بهذه الإرشادات يذهب عنه الخوف، وتكرار مثل هذه الأحلام المزعجة، وأما من فرط فقد يقوم من نومه فزوعا، ثم إذا نام من جديد عادت، وقد يكون بأشد مما مضى.

المسألة الثانية: هل يُعمل بها كلها وماذا لو اقتصر على بعضها؟

لابد أن يكون الشخص قوي العزيمة، وليعلم أن العمل بهذه الإرشادات أمر قد جربه الكثير، فتجد من يرى في منامه ما يفزعه يبادر بالعمل بها فيستريح، وتذهب وحشته، ويهدأ باله.

أما من حيث هل يجزئ أن يعمل ببعضها؟

فالجواب: نعم يجزئ بعضها، ولا مانع من أن يكتفي بالاستعاذة، والتحول على شقه الآخر، وأن يبصق على شماله، وليس شرطا أن يتوضأ ويصلي وغير ذلك، وإنما الأفضل

أنه يفعلها كلها، ويجتهد على ألا يتركها، ويقصر في أدائها، فإن عجز فلا يترك بعضها حتى يسلم من عدوه.

قال النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرحه على صحيح مسلم (١٥/١٨)-: وأما قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» مَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَّ تَعَالَى جَعَلَ هَذَا سَبَبًا لِسَلَامَتِهِ مِنْ مَكْرُوهٍ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا، كَمَا جَعَلَ الصَّدَقَةَ وِقَايَةً لِلْمَالِ؛ وَسَبَبًا لِدَفْعِ الْبَلَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَيُعْمَلُ بِهَا كُلِّهَا، فَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُهُ نَفَثَ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، قَائِلًا: أَعُوذُ بِاللهَّ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ شَرِّهَا، وَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ، وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، فَيَكُونُ قَدْ عَمِلَ بِجَمِيعِ الرِّوَايَاتِ، وَإِنِ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهَا أَجْزَأَهُ فِيَّ دَفْعِ ضَرِرِهَا -بِإِذْنِ اللهَّ تَعَالَى- كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ. اهـ

المسألة الثالثة: الحكمة من الإتيان بهذه الخمسة الارشادات:

إن الحكمة من ذلك أن الله يدفع شر الشيطان، وفزعه وإرهاقه لهذا الرائي، بحيث أنه لا يعود لأذيته بعد الاستعاذة بالله منه، وكذلك يستعيذ بالله من شر الرؤيا، وما قد يتوقع من تفسيرها، فإن الرؤيا قد يكون ظاهرها أنها من الشيطان، وتكون محتملة للشر أيضا في باطنها، وأن لها في بعض الحالات تفسيرا لا يدركه الإنسان، ولا حتى مفسر الأحلام، فحينها يكون التقدير على فرض أن لها تفسيرا مكروها، وشرا مخفيا فإن الرائي حينها يدعو بهذا ويكون المعنى اللهم اصرف عني شرها.

وأما من حيث الأصل والعموم:

فالحكمة في مسألة الاستعاذة بيّنٌ واضحٌ أن ذلك مما يذهب الله به كيد الشيطان، وتخويفه وتحزينه، فهي الالتجاء وطلب الملاذ من الله أن يدفع عنه الشيطان الرجيم، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

﴿ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [فصلت].

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أي: أيُ وقت، وفي أي حال ﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ أي: تحس منه بوسوسة، وتثبيط عن الخير، أو حث على الشر، وإيعاز إليه ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ أي: التجئ واعتصم بالله، واحتم بحماه؛ فإنه ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقول ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بنيتك وضعفك، وقوة التجائك له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ [الناس] إلى آخر السورة. اهـ

المسألة الرابعة: ما الجمع بين ما ورد من التفل والنفث؟

جاء الحديث في النفث بثلاث روايات:

الأول: «فَلْيَتْفُلْ».

الثاني: «فَلْيَنْفِثْ».

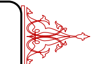
الثالث: «فَلْيَبْصُقْ».

والجمع بين هذه الروايات أنه ينفث، ويصاحب نفثه قليل من الريق اليسير جدا.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الفتح (١٢/ ٣٧١)-: فَالَّذِي يَجْمَعُ الثَّلَاثَةَ: الْحَمْلُ عَلَى التَّفْلِ، فَإِنَّهُ نَفْخٌ مَعَهُ رِيقٌ لَطِيفٌ، فَبِالنَّظَرِ إِلَى النَّفْخِ قِيلَ لَهُ: نَفْثٌ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى الرِّيقِ قِيلَ لَهُ: بُصَاقٌ. اهـ

الحكمة من هذا التفل والنفث؟

قال المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «فيض القدير» (١/ ٣٥٠)-: التفل الذي أمر به المصطفى -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- واصل إلى وجه الشيطان، واقع عليه، فالتفل مع تعوذ الرائي بالله



يرد الذي جاء به من النزعة والوسوسة. اهـ

قلت: ليس هناك دليل أن التفل يكون على وجه الشيطان، ولكن هذا من الحِكَم التي لا يعلمها إلا الله، وقد يكون هذا التوجيه الذي ذكره المناوي صحيحا، وقد يكون غير ذلك. والله أعلم.

المسألة الخامسة: الحكمة في كون التفل يكون على اليسار وكونه ثلاثا؟

قال المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فيض القدير» (١/ ٣٥٠)-: وخص اليسار؛ لأنه محل الأقذار، والتثليث للتأكيد. اهـ

أي: وسبب التفل ثلاثًا للتأكيد.

وقال القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٨)-: وَأَمَرَ بِالنَّفْثِ ثَلَاثًا طَرْدًا لِلشَّيْطَانِ الَّذِي حَضَرَ رُؤْيَاهُ الْمَكْرُوهَةَ؛ تَحْقِيرًا لَهُ؛ وَاسْتِقْذَارًا، وَخَصَّتْ بِهِ الْيَسَارِ؛ لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْأَقْذَارِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَنَحْوِهَا، وَالْيَمِينُ ضِدُّهَا. اهـ

المسألة السادسة: الحكمة من التحول على الشق الآخر لمن رأى ما يكره؟

فالذي ألمسه وأعايشه أن الرائي حين يستوحش من تلك الرؤيا ويستيقظ ويتحول تسكن نفسه، ويذهب خوفه، ويهدأ حينها البال، ويتغير الحال، فيكون في تحوله نوما جديدا بعيدا عن المنغصات التي كانت في حال نومه على الجنب الأول.

وقد يكون هذا من باب التفاؤل أن الله يغير حاله في منامه من تلك الرؤيا السيئة إلى أن تكون رؤيا طيبة، ولعل هذا مثل تفاؤل قَلْبِ الخطيب لردائه في خطبة الاستسقاء.

هذا ملخص ما تبين لي في الحكمة من هذه الإرشادات والله أعلم.

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إكمال المعلم» (٧/ ٢٠٧)-: وأمره بتحويله عن

جنبه: تفاؤلاً بتحويل حالها، وظاهر مكروه تأويلها، وأنها لا تضره. اهـ

المسألة السابعة: الحكمة من الصلاة لمن رأى ما يكره؟

لا يخفى علينا أن الصلاة شأنها عظيم بها تسكن النفوس، وتستقر الأحوال، وتستجلب الخيرات، فما من خير إلا وتجد للصلاة شأنا عظيما في سبيل الوصول إليه، كيف لا يكون ذلك والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ». والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كان إذا أهمه أمر قال: «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ». وإذا حزبه أمر صلى كما جاء في الحديث.

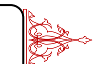
فالرائي حين يستيقظ فزعا خائفا من تلك الرؤيا والمنام المزعج إن وفقه الله للعمل بهذه الإرشادات فقد أعانه على خير كبير، ورزقه الأمن والسلامة من الشر.

المسألة الثامنة: هل تغني الصلاة عن بقية الإرشادات؟

قال الإمام القرطبي: -رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «فيض القدير» (١/ ٣٥٠)-: وقد يقال: اقتصر على الصلاة؛ لتضمنها جميع تلك الأمور؛ لأنه إذا قام للصلاة تحول عن جنبه، وإذا توضأ تمضمض فنفث وبصق، وإذا أحرم تعوذ ودعا وتضرع لله في حال هي أقرب إجابة له، ومتى فعل ما أمر به مما تقرر لم يضره؛ ببركة الصدق والتصديق والامتثال، وفائدة ذلك: ألا يشغل الرائي نفسه برؤية ما يكره، وأن يعرض عنه، ولا يلتفت إليه. اهـ

إذن: من استيقظ على إثر رؤيا مفزعة وصلى ودعا ارتاح وهدأ باله، وسكنت أعصابه، وذهب توتره، فالصلاة راحة، وتذهب الوحشة والكربة، والهم والغم، فهذه الإرشادات من الحكم البالغة، فالحمد لله الذي جعل لنا أسبابا بها سعادتنا وراحتنا.





المبحث الثامن: تلخيص أبرز علامات الرؤى الشيطانية وحديث النفس والأضغاث

تتلخص علامات الرؤيا غير الصالحة في أمور، وهي على النحو التالي:

- طول الرؤيا بما يخالف العادة.
- ركاكة في الرؤيا ومدلولها.
- تخبطها.
- تناقضها.
- عدم الاهتداء لرموزها.
- لا تدخل تحت قواعد وأصول التعبير.
- كثرة تشعبها وتنقل حوادثها.
- الخوف الشديد فيها.
- الحزن والأرق سواء كان في أثناء الرؤيا، أو في تذكرها عند الاستيقاظ.
- أن تكون مخالفة للواقع، وتكون مما لا يصدقه العقل.
- اللعب واللهو وارتكاب المحرمات في المنام.
- أن تكون سريعة النسيان، فلا يتذكر إلا بعضا من رموزها.
- ألا تكون واضحة.
- ألا يستريح لها البال، ولا ينشرح لها الصدر، ولا يطمئن لها القلب.
- أنها تتطابق مع ما يعايشه الرائي في يقظته.
- كثرة الأحلام في النومة الواحدة.
- خروج المني وهو: الاحتلام.

• الكذب على الله ورسوله في ادعاء شيء مخالف للكتاب والسنة.

• أن ينام الرائي شبعانا شبعا مفرطا فهذا تكثر عنده الرؤى التي من هذا القبيل، والله أعلم.

وقد لخص ذلك الحافظ ابن حجر أيضا **فقال** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤)-: وَالْأَضْغَاثِ: وَهِيَ لَا تُنْذِرُ بِشَيْءٍ، وَهِيَ أَنْوَاعٌ:

الْأَوَّلُ: تَلَاعُبُ الشَّيْطَانِ؛ لِيُحْزِنَ الرَّائِيَ، كَأَنْ يَرَى أَنَّهُ قَطَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ، أَوْ رَأَى أَنَّهُ وَاقِعٌ فِي هَوْلٍ وَلَا يَجِدُ مَنْ يُنْجِدُهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

الثَّانِي: أَنْ يَرَى أَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ تَأْمُرُهُ أَنْ يَفْعَلَ الْمُحَرَّمَاتِ مَثَلًا وَنَحْوَهُ مِنَ الْمُحَالِ عَقْلًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَرَى مَا تَتَحَدَّثُ بِهِ نَفْسُهُ فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ يَتَمَنَّاهُ فَيَرَاهُ كَمَا هُوَ فِي الْمَنَامِ، وَكَذَا رُؤْيَةُ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُ فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ مَا يَغْلِبُ عَلَى مِزَاجِهِ وَيَقَعُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ غَالِبًا، وَعَنِ الْحَالِ كَثِيرًا، وَعَنِ الْمَاضِي قَلِيلًا. اهـ





المبحث التاسع: تنقسم الرؤيا من حيث هي إلى ظاهر وباطن:

الرؤيا من حيث هي ومن حيث مدلولها تقسم إلى قسمين: بحسب ظاهرها، وبحسب باطنها، وهي في هذا على أحوال:

الحالة الأولى: أن تكون الرؤيا ظاهرها حسن وباطنها حسن، كمن يرى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بهيئته وصفته المعلومة، وهو يبشره بخير، أو يصافحه، أو غير ذلك مما لا يخالف شريعته.

الحالة الثانية: أن تكون ظاهرها الشر وباطنها الشر، كمن يرى الجن والشياطين، والأهوال الجسيمة.

الحالة الثالثة: أن لا تفيد شيئا لا في الظاهر ولا في الباطن، وهو الذي من حديث النفس، كمن خطب امرأة في يومه ثم في ليله رآها، وكمن يتاجر بالطيب فهو استجلب في يومه طيبا إلى متجره فرأى ذلك الحدث في نومه، فهذه لا تفيد خيرا ولا شرا، وكمن أضاع شيئا في يقظته فرأى في منامه أنه وجده.

الحالة الرابعة: أن تكون ظاهرها الخير في المنام وباطنها عند التفسير تعبر بالمكروه، كشخص في يقظته مريض بالحمى، فيرى في منامه أنه يأكل الحلوى، فهذه تعبيرها أن الحمى ستتضاعف عنده؛ لأن الحلوى في حقيقة الأمر تولد الحرارة، أو يرى حوله نارا، فهذه الرؤيا قد يسميها علماء التعبير: من غلبته الصفراء تولدت تلك الرؤيا.

الحالة الخامسة: أن تكون ظاهرها الشر وباطنها الخير، وهذا القسم كثيرا ما يفزع الناس، ويلفت انتباههم ويشغلهم، ففي بعض الأحيان تعرض للإنسان رؤى ظاهرها الشر، والتحزين والتخويف، فيظن أنها من الشيطان، وتجده يفزع ويخاف، ويقلق

ويصيبه الأرق.

ومن حيث الأصل نقول: نعم في غالب الأحيان أن الرؤيا المفزعة تكون من الشيطان، وخاصة التي تهيج الرائي في منامة وتفزعه، وتجعله في ذعر وأرق شديد، ولكن قد يكون لها تفسيرا خفيا محمودا لا يدركه إلا فطناء المفسرين للأحلام.

وهناك فروق بين الرؤيا التي من الشيطان، وبين ما هو محمود في التفسير، من ذلك:

الفرق الأول: أن يكون بعض رموزها يوحي بخير.

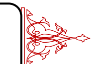
الفرق الثاني: أن يوجد فيها رموز ملفتة للنظر مما يشعر بأن لها تفسيرا محمودا.

الفرق الثالث: لا تجعل الرائي في بؤس مطبق، بل يجد في نفسه شيئا من الفأل الحسن.

الفرق الرابع: ألا يرى الماء -المني-؛ فإن رؤية ذلك يفسد الرؤيا مطلقا.

الفرق الخامس: ألا يكون في يقظته مريضا، سواء مرض مس، أو سحر، أو عين؛ لأن غالب رؤى هؤلاء يصحبها مشاهدة الأشكال المخيفة المفزعة في المنام بما يشبه الشياطين والجن، فهذه غالبها من الشيطان، وقد تكون نتيجة الجن المتلبسين بهم.

فإن وجد الرائي حاله بهذه التقيدات، وأتته رؤيا، ولمس فيها واحدة من هذه الأمور حينها لا مانع أن يقصها على مفسر خبير، ماهر أمين، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، ولكني سأكتفي برؤيا عرضها عليَّ أخ رآها قبل سنوات، أتاني وفيه شيء من القلق، ويقول: رأيت رؤيا أخاف من تفسيرها، ومتحرج من قصها عليك، فقلت إن كنت تجد في نفسك ولو شيئا يسيرا من الفأل الحسن فقصها عليَّ لأعبرها لك، وإن لم يكن لها تفسير حميد لن أخوفك -بإذن الله-، فقال وهو يشعر بحياء شديد: رأيت أني مع أمي في غرفة، ثم رأيتها مدبرة مقبلة -مدبرة أي مستلقية على خلفها نحوي وهي عريانة، ولكن



لا أجد مفاتنها-، رأيتني وأنا أجامعها، ولم أجد نفسي متشوقا أو متمتعا بهذا الفعل.

فضحكت، وقلت: لا تخف، ولا تستحِ، فهذه رؤيا خير وبركة -بإذن الله-.

فقال: بشرني.

فقلت: هل قد حججت من قبل؟

قال: لا.

قلت: تعبيرها إن صدقت رؤياك: أنك ستزور بيت الله الحرام، وستحج في هذا العام بإذن الله.

وإليكم طريقة تفسير هذه الرؤيا، ولتكن مفتاحا لفهم وضبط الرؤيا التي يكون ظاهرها الشر وباطنها الخير:

الرمز الأول: أم هذا الرجل، هو رمز لمكة المكرمة -حرسها الله-، فالله ذكرها في موضعين من القرآن، وسماها: أم القرى، قال الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ [الشورى: ٧]، وقال: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ ﴾ [الأنعام:٩٢].

الرمز الثاني: مقبلة عليه، والتخيل أنه يطؤها ويجامعها، أخذنا منها رمزين: مقبلة عليه، ويطؤها.

فالقبل: نشتق من كلمة مقبل، أو قابل، فتفسيره هو العام القابل، والمقبل: الآتي.

وكونه يجامها: أي يجتمع، والجماع في اللغة يسمى: وطء، فإذن هو سيطأ.

وكوننا فسرنا بأنه يقصد بيت الله الحرام الذي في مكة.

فأمه محرم من محارمه، وحرام في الإسلام هذا الفعل، فإذن نحملها على معنى آخر وهو الاشتقاق: فيكون المعنى الحَرم، فإذن هو إلماحة لبيت الله الحرام.

فإذن أمه هي أم القرى مكة سيزورها بقرينة مقبلة، وهو العام القابل؛ لأنه كان

موسم حج حين رأى هذه الرؤيا، والوطء للحرام وهي أمه: هو وطء للبلد الحرام التي رمزها أم القرى.

الخلاصة لما سبق: أن الرؤيا قد تعرض وظاهرها الشر والمكروه، فلا يبادر المفسر بقوله: هي من الشيطان، وليتأنّ، ويركز في الرموز، ويدقق في عمق الرؤيا جيدا، ثم يضع تعبيرا مناسبا لتلك الرؤيا.

وتلخيص ذلك ما ذكره الشهاب العابر **فقال** -في البدر المنير (١٣٧)-: في أنواع الرؤيا

أنواع الرؤيا أربعة: أحدها: المحدودة ظاهرا، وباطنا:

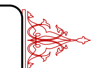
كالذي يرى أنه يكلم الباري عَزَّوَجَلَّ أو أحد الملائكة، أو الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- في صفة حسنة، أو بكلام طيب. وكمن يرى أنه يجمع جواهر، أو مآكل طيبة. أو يرى كأنه في أماكن العبادة مطيعا لربه عَزَّوَجَلَّ. ونحو ذلك.

قال المصنف: لما أن كانت الرؤيا لا يعرف جيدها من رديها إلا الخبير بهذا الشأن، فبينت للمعلم ألا يلتفت على ما اعتقدته النفس خيرا لفرحها به حين الرؤيا، ولا أن ذلك رديًا لكونها فزعت منه، بل يعتمد على الذي ينبغي في أصول هذا العلم على ما بيناه إن شاء الله تعالى.

النوع الثاني: محمودة ظاهرة، مذمومة باطنا:

كسماع الملاهي، أو شم الأزهار، فإن ذلك هموم وأنكاد، أو كمن يرى أنه يتولى منصبا عاليا - لا يليق به - فهو رديء.

قال المصنف: لما كان سماع الملاهي غالبا لذهاب الهموم - وشم الأزهار فيه إلا أنه عقيبه - كان ذلك رديا. وأيضا: من كون ذلك يحتاج إلى نفقات وكلف - ولا ثمرة



لذلك يرجعون إليه في مقابلة ما أنفقوا - كان غرامة بلا فائدة؛ فأعطى النكد، وأيضا: فإن الأزهار غالبا تطلب لأصحاب الأمراض؛ فأعطى النكد أيضا؛ لأن كل ما هو مرصد لشيء، كان إعلاما بوجود ذلك، وربما دلوا على الفرج.

النوع الثالث: المذمومة ظاهرا وباطنا:

كمن يرى حية لدغته، أو نارا أحرقته، أو سيلا غرقه، أو تهدمت داره، أو تكسرت أشجاره. فإن ذلك رديا، ظاهرا وباطنا؛ لدلالته على الهم، والنكد.

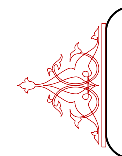
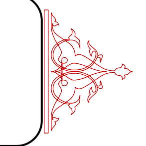
النوع الرابع: المذمومة ظاهرا، المحمودة باطنا.

كمن يرى أنه ينكح أمه، أو يذبح ولده: فإنه يدل على الوفاء بالنذر، والحج إلى أكبر أماكن العبادة، وعلى أنه ينفع أمه، أو يزوج ولده، وعلى مواصلة الأهل والأقارب، وعلى رد الأمانات.

قال المصنف: لما أن كان الوطء مواصلة ولذة بعد مودة ومؤانسة غالبا أعطى ما ذكرناه من الإحسان إلى من ذكرنا في موضعه، وكونه وطء محرما بكل وجه أعطى - وطأه في البلد الحرام عليه، ومشيه إليه - العزيز عنده كالكعبة عند الإسلام، والقدس عند اليهود والنصارى، وبيت النيران عند من يعتقده، ونحو ذلك، فأفهم وقس عليه.

وإنما دل ذبح الولد على ما ذكرناه قياسا على قصة الخليل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.



الفصل الرابع: آداب المعبر:

لعلم التعبير آداب ينبغي أن يتحلى بها المعبر، كما هي آداب واجب التحلي بها في سائر أبواب العلم، وفي هذا الفصل سأذكر أهم ما ينبغي أن يتصف به مفسر الأحلام مما فيه عونا له بإذن الله على التوفيق فيما يقدم عليه من تفسير لرؤى الناس، فهي من أهم ما يكون لطالب هذا الفن، والذين ينبغي عليه أن يضبط هذه الآداب حتى يحالفه السداد بعد توفيق الله وعونه.

وهذه الآداب والإرشادات ينبغي أن تكون شعارا في حياة مفسر الأحلام، وتكون واقعا معايشا في شأنه كله، ولا فرق في تطبيقها في سره وعلنه ومن أهمها:

الأدب الأول: الإخلاص لله تعالى فيما يقول وفيما يرشد ويوجه، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البينة:٥]، وقال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ-: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»(١)، وقال الله في الحديث القدسي: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٢)، وقال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ-: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ»(٣).

فالإخلاص دائما وأبدا لا يأتي إلا بخير، فمن كان الإخلاص هو القائد له في سائر أموره أيده الله، وأطلق لسانه وسددها، وهو ركن في سائر العبادات فلا تقبل إلا به.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١)، ومسلم، برقم: (١٩٠٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩٨٥).

(٣) رواه البخاري، برقم (٦٤٩٩)، ومسلم، برقم: (٢٩٨٧).



وكون حديثنا حول تفسير الأحلام، وما ينبغي أن يكون عليه من الصلاح والخير، فجملة القول في ذلك أن نقول: عندنا قاعدة مهمة لابد أن تعلمها أيها الطالب الراغب في تعلم هذا الفن.

القاعدة تقول: كلما كان مفسر الأحلام ذا قوة وزيادة في الإخلاص والصلاح والإحسان كلما قوي إدراكه وصدق تأويله، وفتح الله عليه من واسع فضله، فيسدد الله لسانه، ويلهمه رشده، ويظهر له مكنون التفسير، وجوهر التأويل، ويصير يفسر وكأنه يشاهد وقوع التأويل الصريح الواضح أمام عينيه، فمن بلغت درجته بأن صار من المحسنين في صلاحه وعبادته وإخلاصه يصير من البارعين الملهمين المؤيدين بتوفيق الله في باب علم تفسير الرؤى والأحلام وغيرها، جعلني الله وإياكم من أهل طاعته، ونسأله ألّا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

ويدل لهذه القاعدة ما ذكره الله في سورة يوسف في شأن الفتيين لما رأيا في يوسف سيما الخير والصلاح، والعبادة والإحسان في معاملة الخالق وفي معاملة الخلق، أمنوه على تفسير رؤياهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف].

وتأملوا قولهم: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ كيف وصفوه بعبارة شاملة للعلم بتأويل الأحلام، وهكذا شاملة للإحسان إلى الله بأنواع الطاعات، وإلى عباده بأنواع الأخلاق الحميدة، فهم لما رأوا يوسف بهذا المستوى من الإحسان أقبلوا عليه، وعرضوا عليه ما رأوا في منامهم.

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ - أَيِ: الْعَالِمِينَ بِعِبَارَةِ الرُّؤْيَا، وَالْإِحْسَانُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ.

وَرُوِيَ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ مَا كَانَ إِحْسَانُهُ؟ قَالَ: كَانَ إِذَا مَرِضَ إِنْسَانٌ فِي السِّجْنِ عَادَهُ وَقَامَ عَلَيْهِ، وَإِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ وَسَّعَ لَهُ، وَإِذَا احْتَاجَ جَمَعَ لَهُ شَيْئًا، وَكَانَ مَعَ هَذَا يَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ لِلصَّلَاةِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ السِّجْنَ وَجَدَ فِيهِ قَوْمًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُمْ، وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ، وَطَالَ حُزْنُهُمْ، فَجَعَلَ يُسَلِّيهِمْ وَيَقُولُ: أَبْشِرُوا وَاصْبِرُوا؛ تُؤْجَرُوا، فَيَقُولُونَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا فَتَى مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ، وَخُلُقَكَ، وَحَدِيثَكَ، لَقَدْ بُورِكَ لَنَا فِي جِوَارِكَ. ا.هـ

قلت: الله أعلم بذلك، ولكنه غير مستبعد من نبي من أنبياء الله؛ فإن هذه الأعمال الصالحة هي شعار كل محسن صالح تقي، ذا خشية لله وإقبال عليه، وعلى الدار الآخرة، وكلما قوي إيمان العبد، وازداد صلاحه وتقواه، وكان من المحسنين، كلما ألهمه الله رشده، وفتح له من واسع فضله، وأكرمه بأنواع العطايا، وأسمى الغايات، سواء في تفسير الأحلام، أو في غيره من العلوم، ولذلك يقول الله في آية أخرى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾[الأعراف].

ويقول الله عن حال أهل العذاب يوم القيامة: ﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾[الزمر] فانظر كيف يتمنون أنهم من المحسنين في طاعة الله؛ حتى يكون لهم النجاة، جعلنا الله وإياكم من أهل طاعته.

الأدب الثاني: أن مفسر الأحلام ورؤى المنام ينبغي أن يكون عند حسن ظن الناس

به، فلا يُقدم على تفسير رؤيا إلا وهو أهل لذلك.

الأدب الثالث: أن مفسر الأحلام مؤتمن على رؤى الخلق، فليكن عند حسن ظن من يأتي إليه، وليحسن في تعامله مع من جاء إليه، أو تواصل به، وليكن مرشدا قوالا فيها بعلم.

الأدب الرابع: أن مفسر الأحلام ينبغي ألا يقتصر على تفسير الأحلام فحسب لمن جاءه، بل يستغل ذلك في الدعوة إلى الله، ونصح الناس، وتعليمهم الخير، ودعوتهم إلى التوحيد والسنة، والبر والطاعة، فإن الله قد يجعل لمفسر الأحلام القبول في قلوب عباده أشد من غيره، وكلامه له الوقع في نفوسهم، فتجد أنهم يقبلون منه، ويسترشدون بنصحه، ويطبقون أمره أكثر من غيره؛ لأنهم يظنون أن ذلك مرتبطا ومتعلقا في رؤاهم، وسواء ظنوا أو لم يظنوا فنحن مأمورون بنصح الناس، وإنقاذهم من المعاصي والشر، وإرشادهم لما فيه نجاتهم.

فقد يأتي إلى مفسر الأحلام العاصي والمذنب، والمفرط والفاسق، والضال والمنحرف، والظالم والباغي، والشرير وتارك الصلاة، والمشرك وغيرهم، فليجعل تفسير الأحلام موسم خير في نصح الناس؛ لأنهم يصغون لمفسر الأحلام مالا يصغون لغيره في الغالب، فحري به أن يُضيف إلى تَعلُّمه لتفسير الأحلام طلب العلم الشرعي -علم كتاب الله، وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حتى يكون على بينة من أمره، ودراية من شأنه فيما يقول وينصح.

تأملوا إلى نبي الله يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كيف استغل تفسير الأحلام بالدعوة إلى الله، وإلى توحيده؛ لما رأى أن لكلامه وقع في قلوبهم، فبعد أن طلبوا تفسير الأحلام، ورأى وثوقهم به، بادر قبل كل شيء وقبل التفسير بالدعوة إلى الله، وإلى توحيده، وإلى نصحهم

لما فيه سعادتهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف]، ثم بعد الدعوة إلى الله بدأ بتفسير رؤياهما، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢﴾ [يوسف].

الأدب الخامس: أن يحمل الرؤيا على المحمل الحسن ما أمكن عند التعبير، ومما هو مهم، وينبغي على المعبر الفطن الحاذق أن يلتزم به: وأن يحاول حمل الرؤيا على المحمل الصحيح ما أمكنه.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (١٢/ ٣٦٩)-: قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: أَمَّا الْعَالِمُ فَإِنَّهُ يُؤَوِّلُهَا لَهُ عَلَى الْخَيْرِ مَهْمَا أَمْكَنَهُ. اهـ

ومعنى هذا: أن الرؤيا إن احتملت الخير والشر فليحملها على الخير ما أمكنه تفاؤلا، والنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ**»(١).

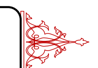
ويكون حمله الرؤيا على الخير بحسب الأشخاص وصلاحهم، وهيئاتهم.

قال أبو سعيد الواعظ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من آداب المعبر: أن يعبرها على أحسن الوجوه، فقد روى أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «**الرؤيا تقع على ما عبرت**»(٢)، روي أنه

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٧٥٦)، ومسلم، برقم: (٢٢٢٤)،عن أنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) رواه الحاكم، برقم: (٨٣٨٩) من حديث أنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.



قال: «الرؤيا على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت»(١). ا.هـ

قلت: ولا يعني ذلك أنه إن عُرضت على مفسر الأحلام رؤيا وكان تعبيرها وفق الأصول الصحيحة تدل على أمر مكروه، أو تنبيه لمذموم، أن يحاول صرفها للتفاؤل، ويحملها على الخير مطلقاً، فيكون خلاف الحق، وإنما المقصود من ذلك أن يكون عنده حكمة في الأسلوب، فلا يتسرع ويبادر في تأويلها، بل يتأنى وينظر، فإن احتملت في التعبير وجهين فحينها لزاما أن يحملها على الخير مهما أمكنه، وخاصة إن كان حال الرائي حسنا، ومتصفا بالخير.

وقال أبو سعيد الواعظ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر آداب المعبر-: ومنها: أن يتفكر في رؤيا تقص عليه، فإن كانت خيرا عبرها، وبشر صاحبها قبل تعبيرها، وإن كانت شرا أمسك عن تعبيرها، أو عبّرها على أحسن محتملاتها، فإن كان بعضها خيرا وبعضها شرا عارض بينهما، ثم أخذ بأرجحهما، وأقواهما في الأصول. اهـ(٢)

وأيضاً من محملها على الخير: أنها إن كانت تتحمل الشر، أو التنبيه لما سيحصل من مكروه أو غيره، أن يحاول التلطف في العبارة، كأن يقول: خيراً إن شاء الله، سيصرف الله عنك شرا -إن شاء الله-، سيدفع الله الشر، أو يقول: خيراً -إن شاء الله- إن صدقت رؤياك سيكون كذا، وغير ذلك من الألفاظ الحسنة المشعرة بالتفاؤل الحسن، وهذا هو الحال الذي كان عليه رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-.

فقد ثبت في مسند أحمد، عن عبد الله بن سلام -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أنه عرض على رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- رؤيا، فقال له النبي: -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-: «رَأَيْتَ خَيْرًا». وذكر

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٨)، من حديث أبي رزين -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

(٢) من كتابه تفسير الأحلام (٨).

تعبير رؤياه، وكذلك قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لأم الفضل كما تقدم: «خَيْرًا رَأَيْتِ» لما حلمت أنها ترضع غلاما.

الأدب السادس: أن يحمد الله على التوفيق، ولا ينبغي أن يداخله الغرور الذي يورثه التعالي والعجب بالنفس، وليكن متواضعا، هينا لينا.

قال أبو سعد الدينوري -رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر آداب المعبر-: ينبغي أن يكون في المعبر خصال محمودة، الديانة والسماحة، والتقى والحكم، والصيانة والصمت عما لا يدري، والكتمان على سائر الناس في رؤياهم، وترك التفاخر؛ فإن التفاخر يوقعه في المهلكة، وأن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل على قدر السؤال للشريف والوضيع، والنصح لهم في حسن العبارة، وإلقاء الأضغاث منها وإفهامها إياهم، حتى يُخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً، ويتأنى فيه، ولا يستعجل في تعبيره له، حتى إذا بلغ منتهى الكمال بحسب مجهوده وقدرته أفتاه(١).

الأدب السابع: أن يعلم أن علم التعبير مبني على غلبة الظن، فلا يجزم به، بل يقول: إن صدقت رؤياك سيكون كذا، فقد عرضت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- رؤيا أبيها الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقالت: رَأَيْتُ كَأَنَّ ثَلاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطَتْ فِي حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ ثَلاثَةٌ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَدُفِنَ، قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: يَا عَائِشَةُ، هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا(٢).

---

(١) القادري الدينوري في التعبير (١٠٦).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه (٤٤٠٠).

وقد ثبت هذا الفعل والعمل بهذه السنة عن أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وعن محمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، وغيرهم من أهل التعبير، وأسانيدها صحيحة إليهم.

الأدب الثامن: ومما ينبغي على المعبر إن عرضت عليه رؤيا وعَلِم أن تعبيرها عام للمسلمين، أو لأهل ذلك الحي وغلب على الظن أنها ليست مبشرة، ورأى عدم المصلحة في تعبيرها يسكت، ولا يحدث بها، ولا ينشرها.

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «إكمال المعلم» (٧/ ٢٢٦)-: يجوز سكوت العابر وكتمه عبارة الرؤيا إذا كان فيها ما يكره، أو في السكوت عنها مصلحة، أو في ذكرها مضرة وفتنه. اهـ

وقال ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٤٣٨)-: وَفِيهِ: أَنَّ الْعَابِرَ قَدْ يُخْطِئُ وَقَدْ يُصِيبُ، وَأَنَّ لِلْعَالِمِ بِالتَّعْبِيرِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا أَوْ بَعْضِهَا عِنْدَ رُجْحَانِ الْكِتْمَانِ عَلَى الذِّكْرِ، قَالَ الْمُهَلَّبُ: وَمَحَلُّهُ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عُمُومٌ، فَأَمَّا لَوْ كَانَتْ مَخْصُوصَةً بِوَاحِدٍ مَثَلًا فَلَا بَأْسَ أَنْ يُخْبِرَهُ لِيُعِدَّ الصَّبْرَ، وَيَكُونَ عَلَى أُهْبَةٍ مِنْ نُزُولِ الْحَادِثَةِ. اهـ

قلت: ومما يؤسف أنك تجد أكثر المعبرين في زمننا -الذين يستشرفون لذلك من غير خبرة ولا دراية- يقول: سيحصل كذا، وسيكون كذا مما لا يبشر بالخير، بل مما يسبب إما زعزعة وأراجيف، أو خوف ورعب، وحزن وكآبة.

فأنت -أيها المتعلم- لهذا الفن، إن أردت تعلم تعبير الرؤى فانظر إلى هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في ذلك، واترك المتعالمين ممن لا يحسن ذلك، فعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رجلا أتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: «**إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا**

بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «اعْبُرْهَا» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا» قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «لاَ تُقْسِمْ»(١).

قال المهلب -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وفيه أن للعالم أن يسكت عن تعبير بعض الرؤيا إذا خشي منها فتنة على الناس، أو غمًا شاملاً، فأما إن كان الغم يخص واحدًا من الناس، واستفسر العابر فلا بأس أن يخبر بالعبارة؛ ليعد الصبر، ويكون على أهبته من نزول الحادثة به لئلا تفجأه فتفزعه. ا.هـ(٢).

الأدب التاسع: -إن يسر الله أمره وفتح عليه في تفسير الأحلام-: أن يكون ذا سكينة وتريث، فلا يعجل ولا يبادر الرائي بالتفسير والتأويل حتى يستجمع تركيزه ويستمع الرؤيا حتى لو دعاه ذلك إلى سماعها مرارا، ثم يتمهل ويدقق في الرموز، ويربطها بواقع الرائي وحاله، ومعيشته، ثم ينزل الرؤيا لكل أحد بحسب حاله.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٦)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٩)، من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

(٢) من التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٢/ ٢٥٧).

الأدب العاشر: أن يحسن في إيصال التعبير للرائي بما لا يفزعة.

من علامة المفسر الموفق أنه رفيق وحكيم في أسلوبه، فإذا جاء من عنده رؤيا تدل على أنه واقع في معصية وشر وبلاء وفتن، فينبغي عليه ألا يزجره ويغلظ عليه ويعنفه، بل يقول له خيرا إن شاء الله لعل الرؤيا إن صدقت فأنت واقع في معصية أو في ذنب أو في فتنة ...إلخ، ولعل الله ييسر بمثل هذه الرؤيا لطفا منه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بك لتقلع عنها، فهذا الذي أنصحك أن تقبل على الله وتستغفره وتبتعد عن الشر ...إلخ.

وبهذا يكون قد جمع الله له بين صحة التعبير والنصح والرفق والدعوة إلى الله تعالى لمن يأتيه من العوام وغيرهم.

قال ابن قتيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «الرؤيا» (٧٥)-: وأن يكون -أي: مفسر الرؤى- لطيفاً ذكياً، عارفاً بهيئات الناس وشمائلهم، وأقدارهم وأحوالهم، عالماً بالقياس، حافظاً للأصول، ولن تغني عنه معرفة الأصول إلا أن يمده الله بتوفيق يسدد حكمه للحق، ولسانه للصواب، حتى يكون طيب الطعمة، نقياً، وطاهراً من الذنوب، فإن كان كذلك، أفرغ الله عليه من التوفيق ذَنُوبًا، وجعل له من مواريث الأنبياء نصيبا. اهـ

وقال ابن شاهين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإشارات في علم العبارات» (ص٨٧٦)-: وَإِذا قصت عَلَيْهِ رُؤْيا وَرَأى مَا يكره فَلَا يَكْتُمهُ، بل يعرف الرَّائِي بِعِبَارَة حَسَنَة بِحَيْثُ يفهم الرَّائِي مِنْهُ ذَلِك، وَمِنْهُم من قَالَ: إِنَّه يعبر الرُّؤْيَة الجيدة وَيتْرك ضدها بِحَيْثُ يَأْمر الرَّائِي بالتحذير وَالتَّوْبَة وَالصَّدَقَة. اهـ

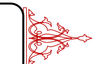
الأدب الحادي عشر: لا تيأس إن لم تستطع تعبير الرؤيا في وقت ما وجرب عرضها في وقت آخر.

قد تعرض عليك الرؤيا في وقت من الأوقات التي لا تكون مركزا فيها، وقد يكون هناك إعاقات، وستجد نفسك مغلق القدرة، فهنا لا تيأس أبدا، بل هذا أمر طبيعي، ويحصل كثيرا، ويحسُن بك أن تقول للرائي: أمهلني، واعرضها عليّ في وقت آخر. ولا تتأفف، أو تتضايق وتتضجر، أو تستحي أن تقول للرائي: الله أعلم، أو اعرضها عليّ في وقت آخر، فحينها ستجد بعد ذلك فتحا من الله عجيبا لم تكن تتوقعه، وهذا مجرب، فتعرض علينا الرؤى في أوقات فلا ندري ما معناها، بل قد يتهم المفسر نفسه أنه لا يحسن التعبير، وإذا بتلك الرؤيا إن عُرضت في وقت آخر تجد أن الله يفتح فتحا عجيبا على ذلك المفسر؛ بسبب أن الوقت ناسبه، وأن ذهنه صار مستجمعا واعيا لما يقول الرائي، مدركا لرموز الرؤيا، محيطا بمعانيها، ولا يظن ظان أن المفسر الذي عجز عن تفسير رؤياه أنه غير متمكن، أو أنه ضعيف في التفسير، وأنه إذا عجز في ذلك الوقت أنه سيعجز في أي وقت عن تفسيرها، فإن هذا غير صحيح، بل الغالب أن ذلك يعود إلى الوقت نفسه الذي يختلف فيه مزاج المفسر من صفاء ونقاء، وهدوء باله، وغير ذلك مما يعينه على التركيز، فتفسير الرؤيا الصحيح يحتاج له قوة تركيز.

وإنك لتعجب من حال الكثير ممن يدعي أنه يحسن التأويل تجده في أي وقت يستشرف ويتصدر، ويفتي ويخبط في تفسيره.

فإنني أطالع في بعض المواقع، ويعرض علي بعض تفاسير من يظهرون بالقنوات، وأنظر في تفسير بعض المنتسبين لتفسير الأحلام، وأستمع لتأويلهم فأجد عجبا، وأجد جرأة لا نظير لها من هؤلاء، فيتلاعبون بالناس، ويخبطونهم خبط عشواء، والله المستعان.

فالحذر الحذر يا طالب هذا العلم من هذا المزلق الخطير، وإياك والقول فيه بلا علم، فهو من بقايا النبوة التي لا يجوز التلاعب به، ولا الفتيا فيه بغير علم.



الأدب الثاني عشر: ومن آداب المفسر أن يكون له خبيئة مع ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيكون مجتهدا في العبادة، سباقا في الطاعة، مقبلا على ربه بكثرة الدعاء أن يلهمه الله الصواب في تفسيره، ويستغفر ربه كثيرا فيما أشكل عليه.

الأدب الثالث عشر: قول لا أعلم في الرؤيا التي لم يستطع تعبيرها:

قد تعرض على مفسر الأحلام رؤيا فيحاول تعبيرها ويبذل جهدا في ذلك فربما عجز عن تفسيرها، إما لنقص في الرؤيا لم يستحضره الرائي، وإما أن الله لم يفتح على المعبر في معرفة التفسير في ذلك الوقت وفي تلك الرؤيا؛ لسبب أو لآخر، فليس عيبا أن يقول -لما يجهله وما يشكل عليه من تفسير رؤى من جاءه ولم يستطع تعبيرها-: الله أعلم، لا أعرف تفسيرها، فهذا يعد ورعا وتقوى، وليس هو بنقص عند من عقل، بل هو رفعة وعلامة على خشية الله تعالى.

قال ابن جَمَاعة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القيم «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (٢٣)-: واعلم أن قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه؛ لأنه دليل عظيم على عظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته.

وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف، وإنما يأنف من قول لا أدري من ضعفت ديانته، وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين، وربما يشهر خطؤه بين الناس، فيقع فيما فر منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه.

وقد أدب الله تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر -عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ-، حين لم يرد موسى- عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- العلم إلى الله تعالى لما سئل هل أحد في الأرض أعلم منك.

روى ابن أبي حاتم كما في «تهذيب الأسماء» للنووي (٢/ ٧٨)، ومن طريقه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٣٨) حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، جِئْتُكَ مِنْ مَسِيرَةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، حَمَّلَنِي أَهْلُ بَلَدِي مَسْأَلَةً أَسْأَلُكَ عَنْهَا، قَالَ: فَسَلْ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أُحْسِنُهَا. قَالَ: فَبُهِتَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَ: فَقَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ لِأَهْلِ بَلَدِتِي إِذَا رَجَعْتُ لَهُمْ؟ قَالَ: تَقُولُ لَهُمْ: قَالَ مَالِكٌ: لَا أُحْسِنُ.

وأنصح مفسر الأحلام ألا يستعجل في التعبير ولا في الرد على الرائي بعدم الاستطاعة إلا بعد المحاولة للنظر بالرؤيا من جميع جوانبها، فإن لم يتمكن من ذلك فلا يجتهد ويقول فيها بغير علم وقياس صحيح ويرجم بالغيب فهذا لا يجوز له.

روى الدارمي في «سننه» (١/ ٢٣٤) فقال: حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ، عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، قَالَ: سُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِكَ؟، قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ اللهِ أَنْ يُدَانَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْيِي. وهذا أثر إسناده حسن.

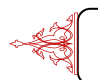
وروى أيضا في «سننه» (١/ ٢٧٧) فقال: أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حَفْصٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: مَا أُبَالِي سُئِلْتُ عَمَّا أَعْلَمُ، أَوْ مَا لَا أَعْلَمُ، لِأَنِّي إِذَا سُئِلْتُ عَمَّا أَعْلَمُ، قُلْتُ مَا أَعْلَمُ، وَإِذَا سُئِلْتُ عَمَّا لَا أَعْلَمُ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ. وإسناده حسن.

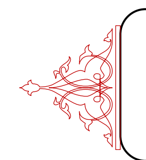
روى أيضا في «سننه» (١/ ٢٧٦) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَا أَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ. وإسناده صحيح.

فالخلاصة في آداب المفسر: أن يكون صادقا في أقواله وتعامله مع الناس، وأن يكون ذا خلق وتعايش حسن، وأمانة وصيانة، ومبتعدا فارا من الذنوب والمعاصي قدر إمكانه.

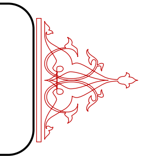
قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «التبيان في أقسام القرآن» (٢/ ٢١٢)-: وتعبيره وما أريد منه، وهو قلم شريف جليل، مترجم للوحي المنامي، كاشف له، وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين، وهو يعتمد طهارة صاحبه ونزاهته، وأمانته وتحريه للصدق والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علم راسخ، وصفاء باطن، وحس مؤيد بالنور الإلهي. اهـ







الفصل الخامس: التعبير:



المبحث الأول: تعريف التعبير:

أولا: تعريف التعبير في اللغة:

الأصل في التعبير من كلمة عَبَرَ التي تدل على المرور، ومعناها:

قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «لسان العرب» (٤/ ٥٢٩)-: عَبَرَ الرُؤيا يَعْبُرُها عَبْراً وعِبارةً وعبَّرها: فسَّرها وأَخبر بما يؤول إِليه أَمرُها. اهـ

وقال ابن فارس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٠٩)-: عَبَرَ الرُّؤْيَا يَعْبُرُهَا عَبْرًا وَعِبَارَةً، وَيُعَبِّرُهَا تَعْبِيرًا، إِذَا فَسَّرَهَا.

وَوَجْهُ الْقِيَاسِ فِي هَذَا عُبُورُ النَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مِنْ عِبْرٍ إِلَى عَبْرٍ. كَذَلِكَ مُفَسِّرُ الرُّؤْيَا يَأْخُذُ بِهَا مِنْ وَجْهٍ إِلَى وَجْهٍ، كَأَنْ يُسْأَلَ عَنِ الْمَاءِ، فَيَقُولُ: حَيَاةٌ. أَلَا تَرَاهُ قَدْ عَبَرَ فِي هَذَا مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. اهـ

ثانيًا: تعريف التعبير اصطلاحا:

قال الكرماني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قالوا: الفصيح العبارة لا التعبير: وهي التفسير والإخبار بآخر ما يؤول إليه أمر الرؤيا. اهـ(١)



---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٤/ ٩٤).

المبحث الثاني: حقيقة علم التعبير:

قد يظن بعض الناس بأن علم التعبير من قبيل الرجم بالغيب، أو من قبيل الكهانة والخرافة، وهذا خطأ محض.

فعلم التعبير مما لا يشك فيه من لديه أدنى مسكة من علم بأنه علم مستنبط، دل عليه الكتاب، والسنة، والواقع، كما سيأتي في المبحث التالي.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[يوسف:٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾[يوسف:٣٧]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف:١٩١]

قال ابن عبد البر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التمهيد (١/ ٣١٣)-: وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَعَدَّدَ عَلَيْهِ فِيمَا عَدَّدَ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي آتَاهُ التَّمْكِينَ فِي الْأَرْضِ وَتَعْلِيمَ تَأْوِيلِ الأحاديث. اهـ

ثانيًا: الأدلة من السنة وهي مستفيضة في هذا الأمر، فمن ذلك:

فقد ورد ما يدل على هذا الشأن من قوله، وفعله، وتقريره، وتوجيهه -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولًا: من قوله:

وهي أحاديث كثيرة جدا، فمنها ما جاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كشف رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ**»(١).

ثانيًا: من فعله:

وهي مما كان -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يرى بنفسه ثم يعبره، فمن ذلك ما جاء عَنْ أَبِي أيوبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ غَنَمًا سَوْدَاءَ، يَتْبَعُهَا غَنَمٌ عُفْرٌ، يَا أَبَا بَكْرٍ، اعْبُرْهَا**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِّ، هِيَ الْعَرَبُ تَتْبَعُكَ، ثُمَّ تَتْبَعُهَا الْعَجَمُ حَتَّى تَغْمُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**هَكَذَا عَبَرَهَا الْمَلَكُ بِسَحَرٍ**»(٢).

وما جاء عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ:

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٤٧٩).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه (٤/ ٣٨٥)، وهو صحيح بشواهده، وقد حققته بتوسع في كتابي الجامع.

فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكٌ عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» -شَكَّ إِسْحَاق- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ نَامَ، وَقَالَ الْحَارِثُ: فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَضَحِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، مُلُوكٌ عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» -كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ» فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ(١).

ثالثًا: من تقريره:

وهو ما أقر به أصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- في تعبير رؤياهم، أو إقرارهم على ما رأوا في منامهم، فمن ذلك ما جاء عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟». فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ(٢).

وما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٧٨٨)، ومسلم، برقم: (١٩١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، برقم: (١٢٣٨٥)، وبرقم: (١٣٦٩٨) بإسناد صحيح.

فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»(١).

رابعا: من توجيهه:

وهو ما كان يوجه به أصحابه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في شأن الرؤيا، فمن ذلك ما جاء عن أبي قتادة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **«الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»(٢).**

وما جاء عن أبي قتادة أيضًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: **«الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»(٣).**

وما جاء عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: **«إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا»(٤).**

وما جاء عن عوف بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: **«إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يَهُمُّ بِهِ**

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٠١٥)، ومسلم، برقم: (١١٦٥).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٤).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٤)، واللفظ له، ومسلم، برقم: (٢٢٦٢).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٥).

الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ، فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ»(١).

وما جاء عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «**وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ**»(٢).

وقد أجمع أهل العلم على هذا الأمر، بل لا تجد كتاب من كتب الحديث، ولا من شروحها إلا وقد بوب بابا، أو جعل كتابا خاصا في الرؤى.



(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ١٨١)، وابن ماجه، برقم: (٣٩٠٥) بسند صحيح.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٣).

المبحث الثالث: مشروعية تعبير الأحلام:

تعبير الأحلام مشروع بالكتاب والسنة، والإجماع، وليس هو من قبيل السحر والشعوذة، وقد دلت على ذلك أدلة الكثيرة من الكتاب والسنة، وأن مفسر الأحلام يطلعه الله عند عرض الرؤيا عليه ما يبين رموزها، وما خفي من أمرها، وقد كشف الله ذلك لنبيه يوسف -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- ولأبيه يعقوب -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-.

وأما من السنة فالأدلة كثيرة متواترة في تعبيرات النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- للصحابة، وتعبير الصحابة بين يديه، كما عبر أبو بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- الأحلام بين يديه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-، وهكذا عبر الصحابة رؤى الناس بعد موت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- ولايزال هذا الأمر مشهورا مستمرا قرنا بعد قرن إلى زمننا هذا وهو من سائر العلوم التي يختص الله لمعرفتها من يشاء من عباده.

وأجمع علماء الإسلام قاطبة على صحة حدوثه، وأنه ليس من قبيل التكهن والتخرص والرجم بالغيب، فليس تعبير الأحلام من ادعاء أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله، أو من قبيل التكهن والسحر والشعوذة كما يظنه من لا علم له ولا دراية، ولا اطلاع ولا معرفة للحقائق، وتجد الكثير من الناس لا يعرفون لهذا العلم قدره، فربما اتهم مفسري الأحلام بأنهم يستعينون بالجن، وأنهم سحرة ومشعوذين، ومدعين لعلم الغيب وغير ذلك.

قال ابن القيم -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «زاد المعاد»-: وَيَكْفِي الِاعْتِبَارُ بِفَرْعٍ وَاحِدٍ مِنْ فُرُوعِهِ، وَهُوَ عِبَارَةُ الرُّؤْيَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَفَذَ فِيهَا، وَكَمُلَ اطِّلَاعُهُ جَاءَ بِالْعَجَائِبِ. وَقَدْ شَاهَدْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْ ذَلِكَ أُمُورًا عَجِيبَةً، يَحْكُمُ فِيهَا الْمُعَبِّرُ بِأَحْكَامٍ مُتَلَازِمَةٍ صَادِقَةٍ سَرِيعَةٍ

وَبَطِيئَةٍ، وَيَقُولُ سَامِعُهَا: هَذِهِ عِلْمُ غَيْبٍ.

وَإِنَّمَا هِيَ مَعْرِفَةُ مَا غَابَ عَنْ غَيْرِهِ بِأَسْبَابٍ انْفَرَدَ هُوَ بِعِلْمِهَا، وَخَفِيَتْ عَلَى غَيْرِهِ وَالشَّارِعُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ حَرَّمَ مِنْ تَعَاطِي ذَلِكَ مَا مَضَرَّتُهُ رَاجِحَةٌ عَلَى مَنْفَعَتِهِ، أَوْ مَا لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ، أَوْ مَا يُخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَجُرَّهُ إِلَى الشِّرْكِ، وَحَرَّمَ بَذْلَ الْمَالِ فِي ذَلِكَ، وَحَرَّمَ أَخْذَهُ بِهِ؛ صِيَانَةً لِلْأُمَّةِ عَمَّا يُفْسِدُ عَلَيْهَا الْإِيمَانَ أَوْ يَخْدِشُهُ، بِخِلَافِ عِلْمِ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا، فَإِنَّهُ حَقٌّ لَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الرُّؤْيَا.

إلى أن قال: بِخِلَافِ عِلْمِ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا، فَإِنَّهُ حَقٌّ لَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الرُّؤْيَا مُسْتَنِدَةٌ إِلَى الْوَحْيِ الْمَنَامِيِّ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ؛ وَلِهَذَا كُلَّمَا كَانَ الرَّائِي أَصْدَقَ كَانَتْ رُؤْيَاهُ أَصْدَقَ، وَكُلَّمَا كَانَ الْمُعَبِّرُ أَصْدَقَ، وَأَبَرَّ وَأَعْلَمَ كَانَ تَعْبِيرُهُ أَصَحَّ، بِخِلَافِ الْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ، وَأَضْرَابِهِمَا مِمَّنْ لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ فَإِنَّ صِنَاعَتَهُمْ لَا تَصِحُّ مِنْ صَادِقٍ وَلَا بَارٍّ، وَلَا مُتَقَيِّدٍ بِالشَّرِيعَةِ، بَلْ هُمْ أَشْبَهُ بِالسَّحَرَةِ الَّذِينَ كُلَّمَا كَانَ أَحَدُهُمْ أَكْذَبَ وَأَفْجَرَ، وَأَبْعَدَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، كَانَ السِّحْرُ مَعَهُ أَقْوَى وَأَشَدَّ تَأْثِيرًا، بِخِلَافِ عِلْمِ الشَّرْعِ وَالْحَقِّ، فَإِنَّ صَاحِبَهُ كُلَّمَا كَانَ أَبَرَّ وَأَصْدَقَ وَأَدْيَنَ كَانَ عِلْمُهُ بِهِ وَنُفُوذُهُ فِيهِ أَقْوَى، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ. اهـ

وقال الإمام الشوكاني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح القدير» (٥/ ٣٧٣)-: أَطْبَقَ أَهْلُ الْمِلَلِ عَلَى أَنَّ مُعَبِّرَ الرُّؤْيَا يُخْبِرُ عَنْ أُمُورٍ مُسْتَقْبَلَةٍ، وَيَكُونُ صَادِقًا فِيهَا. اهـ



المبحث الرابع: مكانة علم التعبير:

يعتبر علم التعبير من أهم العلوم التي من نال منها حظًا فقد حصل على خير كثير، ولهذا كان النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- كثيرا ما يسأل أصحابه عمَّ رأوا من رؤى في منامهم، من أجل أن يقص عليهم من خبرها، ويعلمهم كيف يكون تعبيرها، وما ذلك إلا لمكانة علم التعبير.

وهذا ثابت من حديث سَمُرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟»(١).

قال ابن عبد البر -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «التمهيد» (١/ ٣١٣)-: وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ عِلْمِ الرُّؤْيَا وَفَضْلِهَا؛ لِأَنَّهُ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- إِنَّمَا كَانَ يَسْأَلُ عَنْهَا لِتُقَصَّ عَلَيْهِ وَيَعْبُرَهَا؛ لِيُعَلِّمَ أَصْحَابَهُ كَيْفَ الْكَلَامُ فِي تَأْوِيلِهَا، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَعَدَّدَ عَلَيْهِ فِيمَا عَدَّدَ مِنَ الْنِعَمِ الَّتِي آتَاهُ التَّمْكِينَ فِي الْأَرْضِ وَتَعْلِيمَ تَأْوِيلِ الأحاديث. اهـ

وقال النووي في شرحه على مسلم (١٥/ ٣٠)-: وَفِي الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى عِلْمِ الرُّؤْيَا، وَالسُّؤَالِ عَنْهَا، وَتَأْوِيلِهَا، قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَسُؤَالُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- يُعَلِّمُهُمْ تَأْوِيلَهَا، وَفَضِيلَتَهَا، وَاشْتِمَالَهَا عَلَى مَا شَاءَ الله تعالى من الإخبار بالغيب. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٦)-: وَفِيهِ: أَنَّ الِاهْتِمَامَ بِأَمْرِ الرُّؤْيَا بِالسُّؤَالِ عَنْهَا وَفَضْلِ تَعْبِيرِهَا وَاسْتِحْبَابُ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ. اهـ

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٧٨).

المبحث الخامس: تفسير الأحلام موهبة وهو علم يكتسب

ومما يدل على ذلك قول الله تعالى عن نبيه يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:١٠١] فأخبر سبحانه أنه علمه هو، ويقول سبحانه عن جلساء الملك: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [يوسف] وجه الدلالة من الآية: أن العلم لا يكون إلا بعد التعلم.

فالخلاصة في هذه المسألة:

أن تفسير الأحلام علم من سائر العلوم الشرعية، وهذا العلم يكون في أول أمره موهبة، ويتطور مع الممارسة فيكتسب صاحبه خبرة مع كثرة التجارب والمحاولات، وأيضا يزداد قوة بالمطالعة في كتب الحديث وشروحها، وفي الكتب المتخصصة في علم التفسير للرؤيا وقواعدها.

وقولنا: إنه علم، هذا يفيدنا أنه ليس علما محتكرا، وأنه لا يمكن أن يكون إلا بالموهبة، وأنه مجرد إلهام يختص الله به من شاء دون غيرهم حتى لو تعلموا.

فإن هذا غير صحيح، بل علم تفسير الأحلام كغيره من العلوم، من سعى في تعلمه فإنه يكتسبه، حتى لو لم تطرأ فكرة التعلم له إلا من بعد، ولو لم يكن عنده فكرة عنه، فإنه لو بذل الأسباب الموصلة لتعلمه، وضبط قواعده، فحينها يكتسبه ويكون ماهرا فيه.

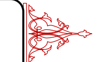
وإني لأتعجب من بعض المفسرين، لما سئل هل يمكن أن أتعلم تفسير الرؤى، وأصير مفسرا؟

فأجاب بقوله: علم التعبير موهبة ولا يكتسب، وإنما هو إلهام من الله.. إلى آخره.

وهذا غير صحيح، فقد تعلم الصحابة من رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- طريقة

التفسير، وتعلم التابعون من الصحابة، ولا يزال أهل العلم يصنفون كتبا فيها قواعد هذا العلم لمن أراد تعلمه، واكتساب المهارة فيه، وهذا هو المجرب الملموس والمعايش، فالشخص قد يكون لا خبرة له في تفسير ما يراه، ولا في ما يسمعه من الرؤى، ولو كانت من الرؤى السهلة، وإذا سألته قال: لا علم لي بتفسيرها، فما هو إلا أن يتعلم ويفتح الله عليه في التفسير، وضبط قواعده، إلا وينطلق في التفسير بكل براعة وخبرة، وهذا شاهدناه وعايشناه وهو مما يبطل القول بأنه علم موهبة لا يكتسب.





المبحث السادس: تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام علم والكلام فيه يعتبر فتوى:

لاشك ولا ريب أن تفسير الأحلام علم من سائر العلوم.

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٠٣)-: فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعِلْمَ بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا أَصْعَبُ مِنْ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْكَلَامِ الَّذِي يُخْبَرُ بِهِ، فَإِنَّ دِلَالَةَ الرُّؤْيَا عَلَى تَأْوِيلِهَا دِلَالَةٌ خَفِيَّةٌ غَامِضَةٌ لَا يَهْتَدِي لَهَا جُمْهُورُ النَّاسِ؛ بِخِلَافِ دِلَالَةِ لَفْظِ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهُ، فَإِذَا كَانَ اللهُ قَدْ عَلَّمَ عِبَادَهُ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَرَوْنَهَا فِي الْمَنَامِ فَلِأَنْ يُعَلِّمَهُمْ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ الَّذِي يُنَزِّلُهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف:٦]، وَقَالَ يُوسُفُ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف:١٠١]، وَقَالَ: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[يوسف:٣٧]. اهـ

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تفسيره» (ص٤١٠): ومنها: أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير المرائي داخل في الفتوى، لقوله للفتيين: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝٤١﴾[يوسف]، وقال الملك: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ﴾ [يوسف:٤٣]، وقال الفتى ليوسف: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ [يوسف:٤٦]، الآيات، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم. اهـ

قلت: فإذا علمنا أن تعبير الرؤيا علم، وأنه صعب على من لم يحسنه، فلا يجوز الإقدام والخوض فيه إلا بفهم، وإلا فالإجابة فيه تعتبر فتوى، والدليل قول الله -في ذكر يوسف بعد تفسيره للسجينين-: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝٤١﴾ [يوسف]، وقوله تعالى

عن رؤيا الملك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾[يوسف]، وقوله سبحانه عن أصحاب السجن: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ [يوسف:٤٦] الآية.

فدلت هذه الآيات على أن تفسير الأحلام يعتبر فتوى.

والفتوى معناها إجابة السائل عما أشكل عليه في أمره وما حيره في مسألته، فهو يطلب من المفتي أو ممن جاء إليه أن يبين له الحكم، أو يزيل عنه ما جهله من الأمور والقضايا، سواء ما رآه في منامه أو جهله وحيره في يقظته، وهذا شامل في تفسير الأحلام وغيرها وبالله التوفيق.

قال ابن عبد البر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٣٨): ذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ، فِي كِتَابِ «الْمَجَالِسِ» قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَأْلَفَ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ قَوْلَ: **لا أَدْرِي فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يُهَيَّأَ لَهُ خَيْرٌ.**

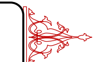
قال ابن وهب: وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: **لا أَدْرِي.**

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: لَوْ كَتَبْنَا عَنْ مَالِكٍ: **لا أَدْرِي لَمَلأْنَا الأَلْوَاحَ.**

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا، وَذَكَرَ قَوْلَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: **لأَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ جَاهِلا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللهِ مَا لا يَعْلَمُ،** ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَقَدْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا خَصَّهُ مِنَ الْفَضْلِ يَقُولُ: **لا أَدْرِي.**

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدُ الْعَالَمِينَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ فَلا يُجِيبُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ. اهـ





المبحث السابع: الجرأة والإقدام على تفسير الأحلام في حق من لا يحسن التأويل

هل يأثم من تجرأ على تفسير الأحلام عن جهل وعدم خبره؟!

بعد أن علمنا أن تفسر الأحلام يعتبر فتوى فلابد أن نعلم أن سائر علوم الدين والشريعة يأثم من تكلم وأفتى فيها بغير علم، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[الإسراء:٣٦]، أي: لا تتكلم بدون علم وتعتمد على التوهم والظن المبني على غير قرينة وبينة صحيحة.

قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾-: أَيْ: لَا تَتْبَعُ مَا لَا تَعْلَمُ وَلَا يَعْنِيكَ. قَالَ قَتَادَةُ: لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَأَنْتَ لَمْ تَرَ، وَسَمِعْتَ وَأَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ، وَعَلِمْتَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ. اهـ

وشاهدنا أنه لا يجوز للمسلم أن يتكلم فيما لا يحسن، ويجيب الناس بغير الحق والدليل، وهذا شامل في تفسير الأحلام وغيرها، فليس الإقدام على الفتوى بالأمر الهين.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٣﴾[الأعراف:٣٣]. اهـ

وفي تفسير الأحلام تجد الكثير من الناس لا يتورعون فيمن جاء إليهم يسألهم عن رؤيا وتفسير حلم، فتجد بعضهم يتجرأ ويسارع ويجيب فيها بغير علم، ويتصدر وليس عنده خبرة ولا بينة صحيحة في تأويله، فهذا يأثم بلا شك؛ لأنه قال شيئا لا يعلمه،

وأفتى بشيء يجهله، فأقلق الناس وأفزعهم، وأدخل في قلوبهم الرعب، والله المستعان.

فاحذر أن تكون بهذه الصفة - أيها المسلم- فتأثم وتضل، فتكون كما جاء عنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ اللهَّ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»(١).

قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُٱللَّهُ عند تفسيره لقول الله تعالى عن الملائكة: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾[البقرة: ٣٢] (١/ ٢٨٥)-: الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ أَنْ يَقُولَ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ: اللهُّ أَعْلَمُ، وَلَا أَدْرِي، اقْتِدَاءً بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لَكِنْ قَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ أَنَّ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ يُقْبَضُ الْعِلْمُ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ...، إلى قوله: بَلْ لِلظُّهُورِ فِي الدُّنْيَا وَغَلَبَةِ الْأَقْرَانِ بِالْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ الَّذِي يُقْسِي الْقَلْبَ وَيُورِثُ الضَّغَنَ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَلُ عَلَى عَدَمِ التَّقْوَى وَتَرْكِ الْخَوْفِ مِنَ اللهَّ تَعَالَى. اهـ

وقال ابن شاهين -رَحِمَهُٱللَّهُ في «الإشارات في علم العبارات» (ص٨٧٦)-: فَائِدَة: لَا يَنْبَغِي أَن تقص الرُّؤْيَا إِلَّا على معبر، وَيجب على من لَا يعرف علم التَّعْبِير أَن لَا يعبر رُؤْيا أحد، فَإِنَّهُ يأثم على ذَلِك؛ لِأَنَّهَا كالفتوى، وَهِي فِي الْحَقِيقَة علم نَفِيس، وَقد ورد فِي الحَدِيث مَا مَعْنَاهُ أَن الْإِنْسَان إِذا لم يعلم الْجَواب وَسكت عَنهُ فَإِنَّهُ يُؤجر. اهـ

فيا طالب العلم، ويا أيها الداعي إلى الله، ويا أيها العامي، ويا أيها الجاهل في هذا الفن،

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٠٠)، ومسلم، برقم: (٢٦٧٣)، عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-.

ما كل شيء لابد أن تجيب الناس عنه، فقد تحسن ما لا يحسنه غيرك، وقد يحسن غيرك ما لا تحسنه أنت، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فنصيحتي لنا جميعا ذكورا وإناثا صغارا وكبارا شيوخا وشبابا إن جهلنا شيئا ليس عيبا أن نقول: لا علم لنا فيه، أو نقول: الله أعلم، ونحيل على من كان خبيرا فاهما وهذا مجاله، ولذلك جاء عن ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: من كان عنده علم فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص].

ومما جاء في التحذير من تفسير الأحلام بغير علم ما ثبت عن الإمام مالك بن أنس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيما نقله ابنُ عبد البر كما في «التمهيد» (١/ ٢٨٨) أنه سُئل: أَيَعْبُرُ الرُّؤْيَا كُلُّ أَحَدٍ؟

فَقَالَ: أَبِالنُّبُوَّةِ يُلْعَبُ، وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَعْبُرُ الرُّؤْيَا إِلَّا مَنْ يُحْسِنُهَا، فَإِنْ رَأَى خَيْرًا أَخْبَرَ بِهِ، وَإِنْ رَأَى مَكْرُوهًا فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، قِيلَ: فَهَلْ يَعْبُرُهَا عَلَى الْخَيْرِ وَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى الْمَكْرُوهِ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا عَلَى مَا أُوِّلَتْ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ، فَلَا يُتَلَاعَبُ بِالنُّبُوَّةِ. اهـ

وقد نقل ابنُ عبد البر في كتابه «بهجة المجالس وأنس المجالس» (٢٠٣) عن هشام بن حسان قال: كان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا، فلا يجيب فيها بشيء إلا أنه يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم، وكان يجيب في خلال ذلك، ويقول: إنما أجيب بالظن، والظن يخطئ ويصيب. اهـ

فتأمل أخي المسلم وأمعن النظر في نهيه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن قص الرؤيا إلا لمن يحسنها، وأن من تكلف تفسيرها بجهل أن ذلك يعتبر من اللعب بهذا العلم الذي هو من بقايا

النبوة، كما قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ»(١). ومن تكلم فيه بغير علم أثم.

نصيحة لمن يتصدر لتفسير الأحلام ممن لا خبرة له بأصولها وقواعدها:

قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «صيد الخاطر» (١٢٨)-: ردا على رجل من أهل وقته: ولو أنه أصغى إلى علماء وقته، وترك تعظيم نفسه، لبان له الصواب غير أن اقتصار الرجل على علمه إذا مازجه نوع رؤية للنفس حَبس عن إدراك الصواب. نعوذ بالله من ذلك. اهـ

سئل شيخنا العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله-:

ما حكم تصدير الشخص نفسه لتعبير الأحلام والرؤى؟

فأجاب: ما ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بهذه الأمور، وإذا سُئل وكان عنده علم يجيب، وأما كون الإنسان يشغل نفسه بهذا، ويتصدر في هذا، ويشغل نفسه في الليل والنهار، والناس يشغلونه بأشخاصهم وبتلفوناتهم؛ يعني هذا يضيِّع على نفسه خيرًا كبيرًا. اهـ(٢)

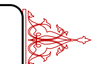
قلت: ومن العجب أن تجد هذا الصنف من الناس إذا سألته لماذا تفسر الأحلام وتفتي وأنت لا تحسن التفسير للرؤيا؟!

يقول لك: دعنا نتعلم ولابد نجرب ونحاول، أو يقول: دعنا نمزح وغير ذلك من العبارات التي تشعرك بأنه ليس مبالٍ في الكلام بالرؤيا بغير علم، أو أنه يجهل خطر ذلك،

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٩٠)، من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) تفريغًا من شرح سنن ابن ماجه، الشريط، برقم: (٢٧٩)، (٥٤:٢٠).



وأن تفسير الأحلام علم لا يستهان به، فمما يدل على أنه علم قول الله عن يوسف: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [يوسف:٢١] أي: تفسير الأحلام، وقول يوسف: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [يوسف:١٠١]، أي: تأويل الرؤى والمنامات.

وقد وجدنا أقواما صاروا موسوسين بسبب تفسير رؤيا عند من لا يحسنها، وعند من لا يعرف القواعد والأصول في تعبيرها، وليس له الخبرة في فقه تأويلها، ومعرفة مدلولها ومعناها، وليس له الأهلية في ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فإياك أخي المسلم أن تكون من هذا الصنف، وإذا كنت تريد أن يكون لك ملكة في هذا العلم وتصير مفتيا في تفسير الأحلام فادرسه، وافهم قواعده وأصوله، ولا يضرك بعدها أن تجتهد وتفتي الناس فيه وتعينهم.

أما أنْ تفتي في ذلك ولا علم لك، ولا خبرة، ولا دراية، فلا يجوز لك -والله- وربما دعا عليك ذاك الرائي الذي خوفته وأحزنته، أو ربما انتكس بسبب تلك الرؤيا، أو فترت همته، أو حصل له اليأس والقنوط من رحمة الله، أو إن جاملته بتفسير جميل مبني على غير علم ولا خبرة ربما صدقك وظل ينتظر وقوعه، ومنَّى نفسه، وطمع في ذلك التفسير.

فلينتبه الإنسان من التهاون في الرؤيا والفتوى فيها بغير علم، فهذا لا يجوز.

قال السعديُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير سورة يوسف-: إنَّ عِلم التعبير من العلوم الشرعية، وإنه يُثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وإنَّ تعبير الرؤيا داخلٌ في الفتوى؛ لقوله للفتيينِ: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾[يوسف]، وقال الملك: ﴿أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ﴾ [يوسف: ٤٣]، وقال الفتى ليوسف: ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٦]

الآيات، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير عِلم.

وقال: ومنها أي: من العبر والفوائد التي اشتملتْ عليها هذه القصة العظيمة: فضيلة العلم؛ علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية،.. **وقال:** فإنَّ علم التعبير من العلوم المهمَّة التي يعطيها الله مَن يشاء من عباده.

تأسُّفٌ ممن يتكلف تفسير الأحلام فلا يميز رؤيا حديث النفس من غيرها

ومما يؤسف والله أنك تجد بعض المتعالمين ممن يدعي أن له الخبرة في تفسير الأحلام والمكنة في تأويل رؤى المنام فيعبر أي رؤيا تعرض عليه سواء كانت من حديث النفس، أو من الشيطان، أو أضغاث أحلام، فهو لا يميز غثها من سمينها، فيتصدر لتعبيرها على أي وجه كانت من خير أو شر، فإذا وجدت هذا الصنف فاعلم أنه متعالم، أو مستخف بهذا العلم ولا يعرف قدره، وأن القول فيه بجهل قد يسبب أضرارا لا تحمد عقباها، فتضر الرائي بأن يصبح مهموما إن كانت الرؤيا من الشيطان، وقد يتخبط بسبب تفسيرها وتتدمر حياته، وتضر المفسر بحيث أنه أضر بالآخرين، وأدخل عليهم الغم بتعبيره الخاطئ، وقد ينتج القول فيها بغير علم الوسواس وغيره مما يضر الرائي، ويأثم المفسر بإدخاله الغم.

فهذا خلاصة القول في الرؤيا التي ليس لها تعبير، وهي من قبيل حديث النفس، فلا تشغل وقتك بها -أيها المسلم-، واحرص على ما ينفعك.

قصة تفسير رؤيا عند من لا يحسن التأويل

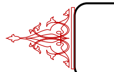
ومما عايشته أنا شخصيا أن شخصا طالب علم كان عنده إقبال وانكباب على الخير والعلم، فرأى في المنام رؤيا أزعجته، فجاء يريد الفتوى في تفسيرها من أحد الناس ممن لا

يحسن تفسير الأحلام، وإنما يتصدر ويحاول!! فأفتاه، وقال له تفسيرها: أنك لن تفلح في طلب العلم؟!.

فَلَكُم إخواني أن تتخيلوا حال الرائي كيف تعاظم عليه الأمر، واشتد به الكرب، فقد حزن ذلك الأخ، وفترت همته، وصار متكاسلا عن الحفظ وطلب العلم، وصار موسوسا، وبدأ يجهز نفسه للسفر، وترك طلب العلم، وإذا سأله الناس مالك؟ قال: أنا لن أفلح في طلب العلم، فسأمشي من هنا (من معهد علمي)، فما الفائدة أرهق نفسي بطلب العلم، وأنا لن أفلح!!

فدلوه عليَّ يعرض رؤياه عندي، فبدأ يقص رؤياه، وبعد أن انتهى من سردها تبين لي أنها ليست رؤيا صالحة مستقيمة، وليست رموزها جيدة، بل من القسم الذي لا يفسر، وهو من الشيطان، وعلمت أن كل أماراتها تدل على أنها من الشيطان، ولا تفسير لها، فقلت له ذلك، فاستراح وذهب عنه الهم والغم، ونصحته وبينت له أن الشيطان لما رآه في إقبال على الخير حاول يحزنه بتلك الرؤيا؛ ليضعف إيمانه ويوهن استقامته، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [المجادلة]، فالحمد لله عاد النشاط للأخ، وعاد لما كان عليه من خير، وهذا بفضل الله وحده.

ومن هذه القصص والأحداث كثيرة عايشتها مع من يتكلف تفسير الأحلام بغير علم، ولهم في ذلك مآرب وحظوظ نفس، فبعضهم من أجل الشهرة، وبعضهم لكي يكتسب بها معيشة، فتصير عنده مهنة يتأكل بها، وبعضهم عنده هزل وعدم مبالاة، وبعضهم متكلف، والله المستعان، وسأعقد فصلا بإذن الله أبين فيه ما الذي ينبغي على



مفسر الأحلام أن يتحلى به، فلهذا السبب وغيره بينت لك أخي المسلم خطورة الإقدام على مثل ذلك بغير علم، وأن الواجب أن يكون المعبر متحليا بالإحجام عما لا يحسنه، ويسكت عما لا يعلمه.

قصة أخرى في رؤيا منامية وتفسير باطل عند من لا يحسن التفسير

أخ أرسل سؤالا يقول فيه:

بنت مسحورة، ثم ماتت، وكان أبواها يريانها في المنام أنها حية لم تمت، فجاءوا إلى راق فأمرهم بحفر القبر بعد نصف شهر فوجدوها لم تتعفن، فقال: انقلوها لي إلى البيت اقرأ عليها فإنها لازالت حية، فرفض الأب ودفنوها، ما رأيك بهذا التصرف؟

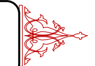
وهل حقا ما يقول الراقي، وهل الرؤيا صالحة؟ أم أنها تدل على صلاح المرأة، إذ أن الحياة صلاح، وعدم تعفن جسدها حرم على الأرض لصلاحها؟ فك لنا الإشكالات وفقك الله.

فأجبته بما يلي:

دائما نحذر الناس من الذين يقولون بلا علم، ويتكلفون الجواب بغير بينة ولا رأي سديد، فالكلام في القضايا بغير علم قد يسبب أضرارا عديدة، ويزيد الأمور تعقيدا، ويفضي ذلك للشك والريب، والقلق والوسواس، والله المستعان.

فينبغي أن يتأكد الرائي من حال وصلاح الراقي ومفسر الأحلام، وتقواه وخشيته لله، ويكون الشخص على بينة في معرفته، والوثوق به.

فانظروا على سبيل المثال هذه القضية في هذا السؤال، بنت كانت مسحورة فماتت -رَحِمَهَاٱللَّهُ-، وقد يكون سبب موتها السحر، وقد يكون غيره- ومعلوم بالعقل أنهم لم يدفنوها إلا بعد التأكد التام من موتها، فهذه نفس وليس من السهل دفنها بغير تأكد،



فيظهر لي -والله أعلم- أنه ليس للرؤيا علاقة إطلاقا في أنها حية ولم تمت.

ومسألة أن جسدها كما هو عليه ولم يتعفن لمدة نصف شهر من موتها، فهذا قد يكون؛ لأن المدة قريبة، وقد يكون كرامة لها ببقاء جسدها كما هو عليه(١).

وأما مثل هذه الرؤيا المتكررة بأنها حية إن كان هناك مفسر أحلام صادق سيقول تفسيرها: حية: أنها حياة برزخية طيبة منعمة، وربما دلت أنها كانت تتمنى الشهادة في حياتها؛ لأن الله يقول -عن الشهداء-: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران]، فتدل الرؤيا أن الله رزقها أجر الشهيد، فالنبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- يقول: «مَنْ سَأَلَ اللهَّ الشَّهَادَةَ صَادِقًا بَلَّغَهُ اللهُّ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» إن صدقت الرؤيا وصح التفسير فهذا هو تفسيرها.

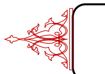
وأما أن يخرجوها كما أمرهم الراقي فهذا لا يجوز، وينبغي أن يُنصح هذا الراقي بأن يخاطب الناس بما يفهمون، ولا يدخل عليهم الأوهام والقلق بناء على رؤيا منامية، والله المستعان.

قصة أخرى لرجل اعتمد على رؤيا منامية وتفسيرها فانحرف عن الحق

رجل أعرفه كان طالب علم وفيه خير، بعيد عن أي فكر منحرف، صار داعشيا

---

(١) لم يأت دليل ينص أن الأرض لا تأكل أجساد الصالحين، بل ورد أن ذلك خاص بأجساد الأنبياء، قال النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- «إِنَّ اللهَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». الحديث صحيح، وهو في السنن عن أبي الدرداء -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- وغيره، بل إن الثابت من حيث العموم أن الأرض تأكل أجساد بني آدم كما في الصحيح عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ-: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ»، ولكن من حيث الواقع قدُ وجِدت جثث أخرجت بعد سنوات فكانت كما هي عليه لم تتغير، ولم تتعفن، فهذه تعد من كرامات الأولياء. والله أعلم.



خارجيا مارقا من الدين من أهل الضلال -هداه الله-، والسبب رؤيا منامية رآها، وفسرها عند داعشي ففتنه بتعبيرها، ففسرها له أنه سيكون مجاهدا، وسيكون من أهل الخلافة الإسلامية، وسيكون من أتباع المهدي المنتظر...!! إلخ

وبذلك أدخل في رأسه الفكرة وأوقعه في الشبهة، واستقر في قلبه الاطمئنان للرؤيا وتفسيرها الكاذب، وتقلد حينها الفكر الداعشي الخارجي، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأرسل بعدها هو نفسه الرؤيا إليَّ وعبرتها له بتعبير ليس له علاقة إطلاقا بما فسرها به الداعشي.

وغير هذه الحادثة تتكرر كثيرا من زمن حتى ساعتنا هذه، وليس عنكم ببعيد فتنة جهيمان التي ألحد فيها بحرم الله، وصور لهم الشيطان رؤيا منامية من خلالها فُتنوا بمن ادعى دجلا وزورا أنه المهدي المنتظر، ولو رأيت وقرأت جل فتنتهم هذه لوجدت أن السبب الأكبر فيها هو الاعتماد على الرؤى المتواطئة؟!! بزعمهم أن صاحبهم هو المهدي المنتظر، وهذا يدل على أن الشيطان له طريقة خبيثة عظيمة ماكره يفتن الناس بها، وهي كثرة الرؤى التي تصب في أمر معين يلبس عليهم أن تأويلها هو كذا مما هو فتنة على الناس في دينهم، فتجد الشيطان وجنوده يعملون من شخص لآخر، فيروا في منامهم ما يوقع الناس في الشر والفتنة.

فلم نتحدث عن هذا الأمر إلا لنعلم المسلمين هذا الفن وطريقة الاستفادة منه، وفهمه بالدقة المطلوبة، وعلى الوجه المشروع الذي لا يخرجها عن كونها تسر المؤمن ولا تغره، ولكيلا نساق خلف بعض مفسري الأحلام الذين يفتنون المسلمين ويرهقونهم بتأويلاتهم التي بعضها لها مآرب، وبعضها كذب، وبعضها تخمين، وبعضها قول بلا علم ولا ورع ولا خوف من الله، ومن هنا لابد أن نوصل رسالة للناس صحيحة حول

تفسير الأحلام الصحيح المرتبط بقواعده المستنبطة من أدلة صحيحة وقياسات مناسبة لكي يكون الشخص مميزا لما يراه من رؤيا بنفسه، وألا يصاب بالإرهاق والتعب جرَّاء ما يقوله من لا يحسن التأويل ممن لا خبرة له ولا دراية ولا وخوف من الله يردعه.

قصة أخرى حول بعض المفسرين يذكرها الإمام الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

جاء في «دروس للشيخ الألباني» (١١/ ٤ بترقيم الشاملة): الرؤيا:

لما كنت أطلب العلم التقليدي، وهو المذهب الحنفي من بعض المشايخ، كنا نصلي الصبح ونقرأ درساً في الفقه الحنفي إلى الضحوة، وذات يوم أتت امرأة عجوز، فدخلت المسجد، وجلسَتْ بجانب الشيخ، فسارَّته بكلام لا نسمعه نحن لكن نسمع جواب الشيخ ونفهم أنها تقص عليه رؤيا، فسبحان الله! كان جواب الشيخ كأنه مثل ما يقال اليوم: (روتين)، أي: لا يتغير، كلما جاءت امرأة تسره بشيء نفهم أنها تقص عليه رؤيا، ويكون جواب الشيخ على وتيرة واحدة.

بقي في ذهني الخلاصة التالية، وهي قوله: يبدو أن المرحوم بحاجة إلى صدقة، فتصدقي عنه، أو بحاجة إلى قراءة قرآن، فاقرئي عنه، ونحو هذا تكون الأجوبة.

هذا ما شاهدته عن بعض المشايخ، وأنا نفسي كنت شغوفاً بالعلم منذ أن تخرجت من المدرسة الابتدائية، فقد سمعت بكتاب: تعطير الأنام في تفسير المنام، للشيخ عبد الغني النابلسي، في مجلدين، وعلى الهامش تفسير ابن سيرين، ومحمد بن سيرين رجل فاضل من كبار علماء التابعين والمكثرين من رواية الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ -.

وكنتُ طالب علم متميزاً قليلاً عن الآخرين، فكل واحد من الإخوان إذا رأى رؤيا

جاءني لأعبرها له -وأنا ما عندي علم فطري كما كان عليه ابن سيرين - فكنت أرجع إلى كتابه، أرجع إلى تعطير الأنام للنابلسي.

فمثلاً: إذا رأى الرائي مطراً غزيراً نازلاً، فإني أرجع إلى كلمة مطر، وهنا يَتِيْهُ الإنسان من كثرة التفاصيل، فما يظهر لي شيء، وكثيراً ما تكرر معي هذا، فتركتُ الكتاب حتى عشش عليه العنكبوت، وما استفدتُ منه شيئاً.

وفيما بعد لما تعمقت في العلم، وخاصة عندما تنوَّر قلبي بسنة النبي - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، علمتُ أن هذا العلم ليس علماً يُكْتَسَب كأكثر العلوم، وإنما هو هبة من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

لذلك أقول: من رأى رؤيا فليضع في باله أنها واحدة من ثلاث، تُرَى أي الثلاث هي؟! لا يعرف.

وعندما يريد أن يقصها فإني أقول: إذا كانت خيراً فليقصها على عالم ناصح كما ذكرنا، وإلا فلا يقصها على أحد؛ لأنها كما جاء في الحديث الصحيح: «**الرؤيا على رِجْل طائرٍ، فإذا فُسِّرَت وَقَعَت**» تشبيه خطير جداً، فلو رأى إنسانٌ رؤيا ظاهرها جيد، لكن المؤوِّلَ للمنام أوَّلَها وفسَّرها على نقيض ظاهرها، فستقع، وهذه سنة من سنن الله عَزَّوَجَلَّ الغيبية التي لا تدخل في السنن الكونية الطبيعية التي تخضع للمادة، فإذا فُسِّرَت وَقَعَت.

لذلك لا ينبغي لإخواننا الحريصين على الانتفاع بالسنة إذا رأوا رؤيا، ولو كانت حسنةَ الظاهر، أن يقصوها إلا على عالم ناصح، وإذا كانت على العكس، فليستعذ بالله، ولا يقصها على أحد. اهـ



المبحث الثامن: هل يأثم الرائي بعرض رؤياه على من لا يحسنها؟!

المتأمل لحديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»، فهذا نهي عن التحدث بها لغير من يحب، والله أمرنا باتباع نبيه، فقال: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:٧]، وإنما سبب النهي عن التحدث بها لغير من نحب؛ لأنه قد يهول عليك في تفسيرها، وغير ذلك مما يحزنك ويخوفك، ويسبب القلق للرائي، وقد قال الله في شأن يعقوب ونصحه لولده يوسف في رؤياه: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾[يوسف].

فاحرص -أيها الرائي- على كتمان ما تراه في منامك من أحلامك الطيبة، وإياك والتحدث لغير ذي لب فقد ربما تصادف في قصها قلبا حاسدا حاقدا، فيجعلك في هَمٍّ وغمٍّ من سوء تفاؤله، فأنت منهي عن قص الرؤيا إلا لمن يحسن، أو لمن يتفاءل خيرا ممن تظن فيه محبة الخير لك، فافهم هذا جيدا، وفقنا الله وإياك.

وقد جاء في الحديث الذي حسنه العلامة الألباني أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»(١)، والحديث يؤيده قول الله في سورة يوسف: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾. أي: فيحسدونك، وينصبوا لك العداء.

وقد يقول قائل: كيف يحسدني، ويحقد عليّ، وهو لا يحسن تفسير الأحلام؟!

والجواب: أن من الرؤى والأحلام ما يكون ظاهرا لا يحتاج إلى تفسير، بل تكون

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٢٤٥٥)، وقال الألباني: صحيح.

رموز الرؤيا بينة، ويشعر المستمع عند قصها قوة وضوحها، وقوة مدلولها، أو يكون مشتهرا عند الناس أن من رأى في المنام كذا أن تعبيرها كذا، فيكون حينئذ نصب العداء حسدا من ذاك الذي تقصها عليه، وقد نُهينا عن ذلك لهذا السبب.

يقول القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾-: أي: يحتالون فِي هَلَاكِك، لِأَنَّ تَأْوِيلَهَا ظَاهِرٌ، فَرُبَّمَا يَحْمِلُهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَصْدِكَ بِسُوءٍ حِينَئِذٍ. وَاللَّامُ فِي ﴿لَكَ﴾ تأكيد.

وقال البغوي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فَعَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّ الْإِخْوَةَ إِذَا سَمِعُوهَا حَسَدُوهُ فَأَمَرَهُ بِالْكِتْمَانِ، ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ فَيَحْتَالُوا فِي إِهْلَاكِكَ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهَا فَيَحْسُدُونَكَ.

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ لِابْنِهِ يُوسُفَ حِينَ قَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا، الَّتِي تَعْبِيرُهَا خُضُوعُ إِخْوَتِهِ لَهُ وَتَعْظِيمُهُمْ إِيَّاهُ تَعْظِيمًا زَائِدًا، بِحَيْثُ يَخِرُّونَ لَهُ سَاجِدِينَ إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا وَاحْتِرَامًا فَخَشِيَ يَعْقُوبُ -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-، أَنْ يُحَدِّثَ بِهَذَا الْمَنَامِ أَحَدًا مِنْ إِخْوَتِهِ فَيَحْسُدُوهُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَبْغُوا لَهُ الْغَوَائِلَ، حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ أَيْ: يَحْتَالُوا لَكَ حِيلَةً يُرْدُونَك فِيهَا. وَلِهَذَا ثَبَتَتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيُحَدِّثْ بِهِ» اهـ -أي: من يحب-.

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ولما بان تعبيرها ليوسف، قال له أبوه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ أي: حسدا من عند أنفسهم، أن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم.

المبحث التاسع: معنى قوله: «الرؤيا على جناح طائر مالم تفسر ...»

أفردت لهذا الحديث الكلام في هذا الموضع لأهميته، ولشهرة الحديث المتناقل بين الناس في شأنه، ولألفت انتباه القارئ المتعلم لهذا الفن لبيان صحة الحديث، واختصار معناه وشرحه وبيان مدلوله؛ لكي يبقى معلومة محفوظة، وفائدة مستقلة مدونة.

وكلامي على الحديث كما يلي:

قد جاء الحديث بألفاظ مختلفة متقاربة عن صحابيين:

الحديث الأول: عن أَبِي رَزِينٍ العقيلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا، فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ».

وفي لفظ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ سَقَطَتْ».

وفي لفظ: «عِلْمُ الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَيْرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِنْ عُبِّرَتْ وَقَعَتْ»(١).

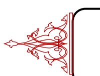
الحديث الثاني: عن أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعَبَّرُ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُهَا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا، فَلا يُحَدِّثْ بِهَا إِلا نَاصِحًا، أَوْ عَالِمًا»(٢).

وحديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صحيح، ولا مانع أن يكون شاهدا لأصل حديث أبي

---

(١) هذا الحديث يصححه العلامة الألباني، رواه الإمام أحمد، برقم: (١٦١٨٢)، وأبو داود، برقم: (٥٠٢٠)، والترمذي، برقم: (٢٢٧٨)، وابن ماجه، برقم: (٣٩١٤)، والحاكم، برقم: (٨١٧٥)، وغيرهم، وفيه: وكيع بن حدس، وقيل: عدس مجهول، ولم يأت إلا من طريقه بكل هذه الألفاظ.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، برقم: (٨١٧٧)، وصححه، ووافقه الذهبي، وقد اختلف في رفعه وإرساله، والصحيح أنه مرفوع صحيح، وهو على شرط البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ-.



رزين الذي قبله، وقد بينت ذلك بتوسع في الجامع الصحيح.

وأما شرح حديث أنس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- هذا فمعناه كما تقدم معنا أن الرؤيا تقع على ما تعبر بشرط أن يكون التعبير صحيحا موافقا لأدلة قواعد تفسير الأحلام ومستندا لأدلة علم تأويل رؤى المنام، وقوله: «وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُهَا»، أي: متى جاء التفسير الحقيقي الصحيح لتلك الرؤيا فحينئذ وقع التأويل الذي فسره وكان وفق الحقيقة.

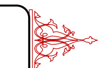
قال ابن قتيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٨٤)-: وَكَذَلِكَ الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، يُرَادُ أَنَّهَا تَجُولُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى تُعَبَّرَ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَبَّرَهَا مِنَ النَّاسِ وَقَعَتْ كَمَا عَبَّرَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْعَالِمَ بِهَا، الْمُصِيبَ الْمُوَفَّقَ.

وَكَيْفَ يَكُونُ الْجَاهِلُ الْمُخْطِئُ فِي عِبَارَتِهَا، لَهَا عَابِرًا، وَهُوَ لَمْ يُصِبْ وَلَمْ يُقَارِبْ؟ وَإِنَّمَا يَكُونُ عَابِرًا لَهَا، إِذَا أَصَابَ.

يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف]، يُرِيدُ: إِن كُنْتُم تعلمُونَ عبارتها، وَلَا أَرَادَ أَنَّ كُلَّ رُؤْيَا تُعبَّرُ وَتُتَأَوَّلُ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَنْ غَلَبَةِ الطَّبِيعَةِ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَإِنَّمَا تَكُونُ الصَّحِيحَةُ، الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْمَلَكُ مَلَكُ الرُّؤْيَا عَنْ نُسْخَةِ أُمِّ الْكِتَابِ، فِي الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ ...، وَهَذِهِ الصَّحِيحَةُ هِيَ الَّتِي تَجُولُ حَتَّى يُعَبِّرَهَا الْعَالِمُ بِالْقِيَاسِ الْحَافِظُ لِلْأُصُولِ، الْمُوَفَّقُ لِلصَّوَابِ، فَإِذَا عَبَّرَهَا وَقَعَتْ كَمَا عبر. اهـ

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ١٤٣)-: وَلم يرد بقوله: «فَإِذا عبرت وَقعت»: أَن كل من عبرها وَقعت، وَإِنَّمَا أَرَادَ بذلك الْعَالم بهَا



المُصِيب المُوفق، لَا الجَاهِل، وَلَا أَرَادَ أَن كل رُؤْيا تعبر، لِأَن أَكْثَرهَا أضغاث. اهـ

مسألة: هل من لم يفسر رؤياه وأحجم عن قصها هل يقع تفسيرها؟

الجواب: إن كان التفسير خيرا ومبشرا فنعم بإذن الله يقع تفسيرها، ولاسيما مع سؤال العبدُ ربَّه الخير، وتيسير تحقيقه، وقرب تأويله، وهذا من كرم الله وفضله وعطائه سبحانه.

وأما إن كان شرا أو نذارة فإن هذا من رحمة الله أنه ينبه عبده لكي يجتهد بالعمل بأسباب دفعه، ومن أعظمها الدعاء، فإنه يرد ذلك بإذن الله، ومما يشعره أنها نذارة وغير ذلك قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ»(١).

وأما قول نبي الله يوسف بعد تفسيره لرؤيا الرجلين المسجونين: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾[يوسف] فمعناه: هذا تفسير ما سألتم عنه فقد أجبتكم في تفسيره، وقضيت لكما ما طلبتما من التأويل لما رأيتما.

تنبيه:

لم يأت دليل أن الرجلين المسجونين قالا ليوسف بعد أن قال لهما: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾[يوسف]، لم نرَ في المنام شيئا، وأنهما كذبا في ادعائهما أنهما لم يريا في منامهما.



(١) رواه الترمذي (٢/ ٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ١٦٩)، من حديث سلمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وهو حديث حسن بشواهده، وقد حسنه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٣٦).

المبحث العاشر: أقسام الرؤيا من حيث التعبير وعدمه:

القسم الأول: الرؤى التي لا تعبير لها:

وفيه مسائل، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: لا يقع تفسير الرؤيا المكذوبة:

من اختلق رؤيا منامية وفسرها عند معبر لا يعرف حاله، وأنه كذب فيها فإنه لا يقع شيء من ذلك.

قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره (٩/ ١٩٣)-: قَالَ عُلَمَاؤُنَا: إِنْ قِيلَ مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ فَفَسَّرَهَا الْعَابِرُ لَهُ أَيَلْزَمُهُ حُكْمُهَا؟ قُلْنَا: لَا يَلْزَمُهُ. اهـ

تنبيه: مما يتناقله الناس في هذا الباب رؤيا فسرها ابن سيرين أن رجلين أتياه، فقال الأول: رأيت أني أؤذن، فقال: ستحج بيت الله الحرام.

قالوا: لابن سيرين كيف عرفت؟

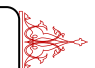
قال: من خلال هيئته أنه صالح، ولأن الله يقول: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ [الحج:٢٧].

وجاءه الآخر فقال: رأيت أني أؤذن.

فقال: أنت تسرق فتقطع يدك.

فقالوا: كيف عرفت؟

قال: لأن هيئته غير صالح فذكرت قول الله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾ [يوسف].



فقال الرجل: ما رأيت شيئا، فقال ابن سيرين: قضى الله أو نحو ذلك.

هذه القصة لا تثبت.

مع أن معنى الكلام من حيث دلالات التعبير صحيح، من حيث أن كل واحد تفسر رؤياه بحسب حاله من صلاح وغيره، وإنما نبهت على أن القصة لا تثبت، وأن التعبير وقع مع أن الرجل كان يكذب في رؤياه، وقد يكون وقع هذا الأمر فصادف أنه سرق فقطعت يده ليس لأنه كذب في تلك الرؤيا فوقع تفسيرها بناء على ذلك، وإنما قدر الله أن تتوافق مع ذلك التوقيت، ومن هنا كل رؤيا في هذا الباب يأتي من يقصها كاذبا فيكون الحكم أنه آثم على كذبه، وأما التفسير فلا يقع على مجرد تلك الرؤيا.

الفرع الأول: تعمد قص الرؤيا ناقصة أو ترتيبها وتهذيبها واختصارها لا يجوز:

فمن فعل ذلك -مع كون التعبير لا يقع- فقد خالف هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، إذ أن هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- عدم التحدث بالرؤيا إذا كان قد نسيها، أو نسي بعض رموزها.

ومن الأدلة على ذلك: ما جاء عن أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا، وَقَالَ: **«إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا أَوْ نُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ»**(١).

فالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أخبر أنه رأى رؤيا، وبيّن أنها فيها يتعلق بليلة القدر، ثم أهملها وأهمل تعبيرها.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٠١٦)، ومسلم، برقم: (١١٦٧).

وأيضا من حذف بعض رؤياه وهذبها، واختصرها، فقد يقع في الكذب في الرؤيا، فهو أشبه بمن يدعي رؤيا لم يراها، وقد جاء عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ»(١).

والرؤيا من الله، وهذا القص والاختصار يتنافى مع هذا، وقد يكون كذبا على الله، وقد تقدم معنا قول النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ».

وبناء على ما سبق: فالتلاعب بالرؤيا لا يجوز، ومن رأى رؤيا كاملة يستحضرها فليعبرها، ومن رأى رؤيا ناقصة، ولا يذكر إلا بعضا منها فليهملها، ولا يهتم بها، ولعل الله أن يريه غيرها.

ثم ليعلم صاحب الرؤيا الناقصة: أن من فضل الله عليه أن تلك الرؤيا صارت لا تفسير لها، ولعل الحكمة من ذلك هو أنها ليست جيدة في التفسير، فلذلك صرفها الله عنه، وجعله ينساها.

الفرع الثاني: عقوبة من ادعى أنه رأى رؤيا وهو كاذب أو زاد ونقص فيها:

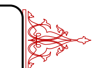
من الأمور الخطيرة أن من ادعى رؤيا منامية وهو كاذب فيها، أنه متوعد بالعقوبة والإثم الكبير، لما ثبت عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»(٢).

فهذا وعيد للذي يقول: رأيت في المنام كذا، وهو لم ير شيئا، أو يزيد في رؤياه وينقص

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٣).



مما ليس منها، فقوله: «مِنْ أَفْرَى». أي: من أعظم الكذبات الكذب في رؤيا المنام، فهذا أشد وأعظم من الكذب في اليقظة؛ لأن الكذب في اليقظة كذب على الخلق، وأما في المنام فهو كذب على الله؛ لأن الرؤيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الرؤيا من الله».

المسألة الثانية: غالب الرؤى التي تكون بعد الفجر وبعد العصر لا تفسير لها:

رؤى بعد الفجر من حيث التجربة تجدها مشتتة طويلة مملة، وخاصة إن نام الإنسان بعد الصلاة مباشرة، ولم يهتم بأذكار بعد الصلاة، وأذكار الصباح، فهذا الصنف غالبا يتخبطه الشيطان ويلعب به؛ لأنه ترك وقتا مباركا، وأهمل فيه الأوراد المأمور بها شرعا.

فالوقت بعد الفجر مبارك ينبغي استغلاله، فعن صخر بن وداعة الغامدي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثْرَى، وَكَثُرَ مَالُهُ(١).

وقد ذكر جماعة من العلماء أن البكور من بعد صلاة الفجر حتى وقت الضحى. فاحرص أخي المسلم على استغلال ذلك الوقت؛ لتنال البركة والخير، والرزق في كل يومك، وحتى في أحلامك لو نمت بعد ذلك.

وأيضا من الأوقات التي لا تفسر الرؤيا فيها غالبا: رؤى بعد العصر، فمن نام بعد العصر ورأى في منامه رؤيا فإن الغالب أنها لا تفسير لها ولا تأويل، فمن خلال ما نلاحظه ومر معنا بالتجربة أن أمثالها تكون تخبطات من الشيطان.

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (١٢١٢)، ورواه غيره، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي.

ولهذا كره بعض العلماء النوم في هذين الوقتين -أي: بعد الفجر وبعد العصر-، ولكن لا دليل على الكراهة، فمن احتاج للنوم والراحة لتعب وإرهاق وأحب أن يستريح في أي وقت فلا مانع أن ينام، وليس بمحرم عليه، وأما الأحاديث التي جاءت في كراهة النوم بعد العصر فكلها ضعيفة باطلة، إلا أن الذي لا يحتاج للنوم في هذين الوقتين وإنما سببه العبث والكسل فهذا لا شك أنه مكروه ورديء، وقد يتسلط الشيطان عليه في المنام؛ لأن هذا الإنسان النائم مكنه من التسلط عليه في يقظته بسبب كسله وخموله.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (٤/ ٢١٩)-: وَنَوْمُ النَّهَارِ رَدِيءٌ يُورِثُ الْأَمْرَاضَ الرُّطُوبِيَّةَ وَالنَّوَازِلَ، وَيُفْسِدُ اللَّوْنَ، وَيُورِثُ الطِّحَالَ، وَيُرْخِي الْعَصَبَ، وَيُكْسِلُ، وَيُضْعِفُ الشَّهْوَةَ إِلَّا فِي الصَّيْفِ وَقْتَ الْهَاجِرَةِ، وَأَرْدَؤُهُ نَوْمُ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَأَرْدَأُ مِنْهُ النَّوْمُ آخِرَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنًا لَهُ نَائِمًا نَوْمَةَ الصُّبْحَةِ، فَقَالَ لَهُ: قُمْ، أَتَنَامُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُقَسَّمُ فِيهَا الْأَرْزَاقُ؟!. اهـ

قلت: مراد ابن القيم فيما إذا كان النوم لغير ما بأس ولا ضرورة، فمن كان هذا حاله فإن الرؤى التي يراها في منامه لا يمكن أن تكون صادقة، ويندر تعبيرها.

المسألة الثالثة: رؤيا حديث النفس ولو كانت مرتبة وظاهرها الخير لا تفسير لها في الغالب:

ينبغي أن يُعلم جيدا أن رؤيا حديث النفس قد تكون متَّزنة الرموز، ومرتبة الألفاظ، وحسنة السياق، ولكن مهما كان ذلك فلا يخرجها عن كونها حديث نفس.

ومن أمثلة ذلك: رجل يعمل عطارا فيرى في المنام كأن الرئيس أو الملك الفلاني دخل محله وصافحه، واشترى منه عطرا بمبلغ كذا، ثم خرج من عنده، ووجد أشخاصا

فعطرهم من ذلك العطر، وارتحل بعد ذلك.

فهذه الرؤيا مرتبة متزنة غير أن عندنا قرائن تدل على أنها من حديث النفس، ولا تفسير لها لأمور:

الأمر الأول: أن الرائي مهنته بيع العطر، فهو مشغول الذهن في كل ما يتعلق بمهنته هذه.

الأمر الثاني: تكرار ذكر العطر في المنام.

الأمر الثالث: شراء ذلك الملك للعطر، وتطييبه للآخرين، فهذه قرائن بينة واضحة أنها حديث نفس.

هذا مثال لكل من كان عنده حرفه أو مهنة، أو كان مشتغلا في أمر، ولو لم تكن مهنته بيع العطر لكان لها تفسيرا طيبا.

مثال آخر: الرائي في الواقع يعيش في مكان يوجد فيه حروب، فيرى في المنام أنه هجم على العدو، وأثخن فيه الجراح والقتل، وأنه غنم منه سلاحا وعتادا، وأنه أسر جنودا من جنود العدو، وأن المسلمين حققوا انتصارا عظيما، وفوزا طيبا، فهذه الرؤيا واضحة أنها حديث نفس، ومن القسم الذي لا تفسير له.

مثال آخر: شخص خطب امرأة -في الواقع- فيرى في المنام أنه تزوجها، وجلس معها وتحدث إليها، وكان فرحا مسرورا، فهذه حديث نفس لارتباطها بشغل ذهن الرائي بها.

مثال آخر: كمن كان طالبا للعلم، وكان باحثا ومحققا، فهو مجتهد في إتمام بحثه، وحريص على بذل الوقت للانتهاء منه، فيرى في المنام أنه انتهى من بحثه، وأنه وجده قد طُبع في كتاب جميل، فهو يباع في المكتبات، وأنه يحمل معه بعضا منها فيوزعها على أصحابه.

ومثال آخر: المدرس والمعلم يرى في منامه أنه يشرح للطلاب الدرس، وأنه يقرأ لهم كتاب كذا، وأن الطالب الفلاني شارك في الإجابات على الأسئلة، وأن الطلاب ينصتون له...إلخ

فتلخص لنا مما سبق أن رؤى حديث النفس لا تعبير لها.

وأما تقيدنا بأنه لا تفسير لها على الغالب: فلأنه قد يوجد لها تفسيرا ولكنه نادر جدا، وذلك إذا كان لها قرائن وعلامات ترقيها إلى درجة الرؤيا الصالحة.

ولا يعرف ذلك إلا أهل الشأن والاختصاص في هذا الباب من أهل التعبير الموفقين المتأصلين في قواعد تفسير الأحلام، وأصحاب المكنة والخبرة في تأويل رؤى المنام.

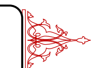
المسألة الرابعة: الاحتلام وخروج المني يفسد الرؤيا:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ»، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا»(١).

الشاهد: من هذا الحديث أنه قد يحصل احتلام، وهي أحداث تحصل في المنام كمن يرى أنه يجامع زوجته، وما إلى ذلك، وهذا يحصل من الرجل أو المرأة البالغ حتى ولو كان عازبا، فإذا رُئيت رؤيا منامية، وصاحَبَها احتلام - وهو: خروج المني- فهذه رؤيا فاسدة لا تفسير لها، ويُعرف ذلك إما باستحضار ما رآه في منامه من معاشرة وجماع، وإما

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٣٠)، ومسلم، برقم: (٣١٣).



رؤية المني في ثيابه، أو برؤية بقعة يابسة تُشعر أنه مني، فمثل هذه لا تهتم بها أبدا، ولا تقصها، ولا تبحث عن تفسير لها، ولا تشغل نفسك وغيرك بمثلها، فهي لا تضر ولا تنفع، فكن خبير نفسك مميزا لما هو صالح من الرؤى والمنامات.

فانتبه لهذا الأمر جيدا - أيها الرائي - فهذه قاعدة مهمة: إذا رأيت ما يوجب الغسل فإن هذا يدل على أن هذه الرؤيا ليست صالحة في التعبير لا بالخير ولا بالشر.

قال الإمام البغوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرح السنة» (١٢/ ٢١١)-: أضغاث أحلام: وهي على أنواع، قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكايد يحزن بها بني آدم، كما أخبر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عنه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠﴾ [المجادلة] ومن لعب الشيطان به: الاحتلام الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل. اهـ

إذا لم ير الماء في تلك الرؤيا هل يكون لها تفسيرا؟

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-، قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا، قَالَ: «يَغْتَسِلُ»، وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدِ احْتَلَمَ وَلَمْ يَجِدْ بَلَلًا، قَالَ: «لَا غُسْلَ عَلَيْهِ»، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ تَرَى ذَلِكَ غُسْلٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»(١).

الشاهد: من هذا الحديث أنه قد يحتلم الرائي ولا يجد بللا عند استيقاظه من النوم فهذه المسألة من ناحية فقهية ليس عليه غسل، ومن ناحية الرؤى قد يكون لها تفسيرا بحسبها، ولكن الغالب من حصل معه مثل هذا فيرى الرجل مثلا في المنام أنه يعاشر

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (١١٣)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صحيح الترمذي.

زوجته ثم لما أوشك على إخراج المني استيقظ من نومه فهذه الرؤيا لا تفسير لها، وعلى هذا فقس.

وأما من يرى في المنام مقدمات ذلك، كأن يرى نفسه مع امرأة وهو يتكلم معها، أو يقبلها وما إلى ذلك فمثل هذه الرؤيا قد يكون لها تفسيرا.

فرع: لا يجوز قص الرؤيا على مفسر دون بيان أنه قد صَاحَبَهَا خروج الماء المني:

عن أبي قتادة بن ربعي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»(١).

حال الكثير من الناس في جهل عميق في باب الرؤى والأحلام، فمثلا إذا رأى رؤيا وصَاحبها خروج المني تجده يهتم بها، ويبحث عن تفسيرها، ويكتم على مفسر الأحلام أنه خرج منه المني، فيرتب الرؤيا وينمقها، ويحذف ما يراه محرجا أو مكروها، ثم ينتظر من مفسر الأحلام تفسيرا لها، وهذا إن كان بتعمد من الرائي فهو آثم ولا يجوز له ذلك.

وهذا الصنف من الناس ممن يرى مثل هذه الرؤى يشغل مفسر الأحلام، فيجعله في حيرة من رؤياه، بينما لو قال له: احتلمت في الرؤيا، واستيقظت ورأيت الماء، لبادره المفسر بقوله: لا تفسير لها، وهي رؤيا فاسدة.

على أنه لو تكلف مفسر الأحلام ففسرها دون علمه بأن الرائي خرج منه الماء حال رؤياه فتفسيره لا يقع ولا يعتبر؛ لأنها رؤيا فاسدة أصلا.

فالخلاصة: أن الرؤيا التي يصاحبها احتلام فاسدة لا تفسير لها.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٧٤٧)، ومسلم، برقم: (٢٢٦١).

المسألة الخامسة: الأفكار والهواجس والتخيلات التي تكون قبل النوم والشخص في يقظته:

كل ما يطرأ على الإنسان في يقظته من أفكار وهواجس، وخطرات وتخيلات لا عبرة بها لفقدها شرط النوم.

ومن العجيب أن يأتي إليك شخص فيقول: رأيت في اليقظة كذا وكذا، فتستغرب كيف في اليقظة؟ فيقول: تخيلت كذا وكذا، والله المستعان.

ولا شك أن هذا عبث وضياع للوقت، وعلى الإنسان أن يشغل نفسه بذكر الله إن لم يأته النوم.

القسم الثاني: ما اشتهر مما ليس له تعبير من الرؤى عند الناس:

وفيه مسائل، وهي كما يلي:

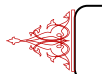
المسألة الأولى: رؤيا الجنُب لها تفسير:

الذي ينام على جنابة ويرى في منامه رؤيا لا شك أن رؤياه تعرض على القواعد والأصول، فإن كانت من القسم الصالح فُسرت، وإن لم تكن من القسم الصالح أُهملت.

وإن الناظر في حال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يجد أنه كان إذا صلى الفجر التفت لأصحابه وقال: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟»(١)، فيقصون عليه رؤاهم، ومما لا شك فيه أنهم ربما ناموا على جنابة بعد معاشرتهم لنسائهم، ثم يصبحون فيغتسلون ويقصون ما رأوه على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حين يقول: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟».

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٣٨٦)، ومسلم، برقم: (٢٢٧٥).



تنبيه: المقصود بالجنب هنا من نام على جنابة، لا من احتلم فرأى رؤيا، وإنما الكلام على من نام جنبا ثم رأى رؤيا ولم ير الماء عند استيقاظه فهذه قد يكون لها تفسيرا.

المسألة الثانية: رؤيا المرأة الحائض لها تفسير في الغالب:

من الأخطاء الشائعة عند كثير من الناس أن رؤيا المرأة حال حيضها لا تفسير لها، وهذا لا دليل عليه، بل رؤياها كرؤيا غيرها، يُنظر لرموزها إن كانت صالحة للتفسير فُسرت، وإن لم تكن كذلك أُهملت، فلا ينبغي الالتفات لمثل هذا القول الذي لا يستند لأي دليل، بل نبقى على الأصل أن الذي يفسد الرؤيا هو خروج المني فقط.

المسألة الثالثة: رؤيا الدماء في المنام لا ينقض الرؤيا وإنما ينقضها الإحتلام:

من الأخطاء الشائعة عند الناس كذلك أن رؤية الدماء في المنام تنقض الرؤيا، وهذا غير صحيح؛ لأن للرؤيا المنامية -من حيث الأصل- شرط واحد وهو: النوم، فبمجرد أن ينام الإنسان ويرى رؤيا فبحثنا فيها، هل لها تفسير أو ليس لها، ومن أي الأقسام هي؟

أما ما ينقُض الرؤيا فشيءٌ واحدٌ هو رؤية المحتلم للماء -أي: المني- فإذا رأى في المنام رؤيا -حتى ولو كانت مزخرفة وحسنة- ثم رأى الماء عند الاستيقاظ فيعرض عنها، ولا يلتفت لمعناها؛ لأنها ليست رؤيا حقيقية.

المسألة الرابعة: رؤى المسحورين والممسوسين وأهل الأمراض لها تعبير إذا وافقت الشروط:

هناك من الناس من يفرج الله عنه برؤيا منامية تكون سببا لشفائه، وذهاب مرضه -بإذن الله-، وتكون ظاهرة واضحة الرموز لا تحتاج إلى تفسير، فمثل هذه الرؤيا ينبغي على صاحبها أن يتأكد من مفسري الأحلام الثقات هل يكون العمل على ظاهرها، فإن أجاز ذلك مفسر الرؤى فلا مانع حينها من العمل بذلك الظاهر.

مثاله ما ذكره الشهاب العابر -في البدر المنير- أن إنسانا ورم لسانه، حتى ملأ فكيه، واستفرغ الأطباء ما في قدرتهم من المعالجة فلم ينفع، فتركوا معالجته، وسلم الرجل نفسه للموت، فرأى في النوم شخصا قال له: تمضمض بعصارة الخس، ففعل ذلك، فبرئ. اهـ

وأيضا من الرؤى الظاهرة الواضحة في ذلك: أن شخصا مريضا رأى في المنام أن قائلا يقول له علاجك بـ(لا، ولا) فكان تفسيرها أن علاجه بزيت الزيتون، وفعلا عافاه الله.

كيف عُبرت بذلك؟

الجواب: في قول الله عن شجرة الزيتون: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ (لَّا) شَرْقِيَّةٍ (وَلَا) غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥].

فرع: رؤيا الممسوس أو المسحور على حالين:

الحالة الأولى: قد يفرج الله عنهما برؤيا منامية واضحه ظاهرة قد يُهتدى من خلالها إلى معرفة مكان السحر، أو يرى أن الجني الذي يؤذيه قد صار ضعيفا وهزيلا، أو أن يرى حيات وثعابين وهي تهرب منه، أو أنها تخافه، أو أنها صارت صغيرة، أو رآها تحترق وتموت، أو رآها تتقطع وتتمزق، أو تتألم، كل هذا قد يحصل عند الممسوس والمسحور، ويرى ما كان في معناها من الحيوانات، وعلى الغالب يكون هذا هو المعنى المراد في سبب تلك التخيلات والرؤى المنامية التي تحصل لهما.

وسبب ذلك أن الرائي قد أرهقهم إما بذكر الله من تسبيح وتحميد، وتهليل وتكبير، أو بقراءة القرآن، أو بفعل بعض الطاعات من قيام ليل، أو صيام وغير ذلك، فغالب من يكون على هذا الحال وهو مسحور أو ممسوس يرى من هذه المنامات، وإذا رأى مثل ذلك المسحور والممسوس ووجد أنها قوية، وأنها تجري وراءه، وأنها تريد أن تأكله أو تؤذيه وهي قوية عليه، فهذا السبب راجع إلى حال ذلك المريض، وضعف استقامته، فكلما كان

مستقيما صالحا رآها ضعيفة، وهذا يدل على بداية الشفاء والغلبة عليهم -بإذن الله-، وكلما كان بعيدا عن ذكر الله، ومقصرا في عبادته رآها قوية متسلطة عليه، وأنها متغلبة عليه.

تنبيه: المسحور إذا اهتدى لمكان السحر برؤيا منامية:

الرؤيا التي يُهتدى من خلالها إلى مكان السحر هي من أعجب الرؤى المنامية التي يمتن الله بها على ذلك المسحور، وهي من فرج الله عليه، وتحصل بكثرة، ولكن ينبغي الانتباه عند ذلك لأمور:

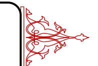
أولا: التأكد وسؤال مفسري الأحلام الثقات هل ذلك المنام صحيح والعمل على ظاهره؟

ثانيا: أن يكون على حذر تام عند الذهاب إلى ذلك المكان الذي اهتدى من خلاله لمكان السحر، فإن الغالب أن السحرة لهم حراس من الجن لحراسة ذلك المكان الذي وضع فيه السحر، فإنه بمجرد المحاولة لأخذه قد يؤذونه، فلذلك ينبغي الاستعانة بمن لهم خبرة ودراية من الرقاة الموثوقين الصالحين الذين يقصدون بها وجه الله، وليس ممن يقتات بها.

ثالثا: أن يسأل عن كيفية إزالة ذلك السحر الذي قد يكون في أوراق وطلاسم، أو في شعر وخيوط، أو في خرق وغير ذلك.

ولعل من الطرق في ذلك أن يقوم بفتح تلك العقد التي وجدها، وفي أثناء ذلك يقرأ المعوذات وغيرها، والأذكار التي تكون حصنا منيعا -بإذن الله- من مكر الشياطين، ثم يتلفها إما بالحرق، أو بأي طريقة، فحينها -بإذن الله- يبطل الله ذلك السحر.

قال الشيخ ابن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ومن علاج السحر أيضا -وهو من أنفع علاجه-: بذل الجهود في معرفة موضع السحر، في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف



واستخرج وأتلف بطل السحر. انتهى(١).

وقال أيضا: ينظر فيما فعله الساحر، إذا عرف أنه مثلا جعل شيئا من الشعر في مكان، أو جعله في أمشاط، أو في غير ذلك، إذا عرف أنه وضعه في المكان الفلاني أزيل هذا الشيء، وأحرق وأتلف، فيبطل مفعوله، ويزول ما أراده الساحر. انتهى(٢).

إرشادات لمن كان مسحورا أو ممسوسا أو معيونا حتى يعافيه الله

نصيحة مختصرة عن خبرة وواقع مُجرب:

أيها الممسوس والمسحور، والمعيون المحسود، والموسوس، إن أقبلت على الله بأمور؛ ليكرمنك بالشفاء العاجل بإذنه سبحانه:

الأول: الحفاظ على الصلاة -الفروض الخمسة- وكذلك النوافل، وقيام الليل.

الثاني: الرقية الشرعية، ولو تكون من الشخص نفسه، فهو المضطر، والله سيرحمه.

الثالث: الدعاء والبكاء الشديد مع الإلحاح، وخاصة في الثلث الآخر من الليل، وفي السجود، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة.

الرابع: التوبة من الذنوب والإقلاع عنها، ومن أخطرها البصر، فاغضض بصرك عن سائر المحرمات وحينها ستنظر النتيجة العجيبة.

الخامس: البعد عن صور ذوات الأرواح، ومنها التلفاز والقنوات، وعدم التساهل في النظر لها وتتبعها، سواء في النت أو اليوتيوب أو غير ذلك، وسواء كانت مسلسلات، أو أضحوكات ومسرحيات وترفيهات، أو أفلام كرتون، أو غير ذلك.

---

(١) من مجموع فتاواه.

(٢) من مجموع الفتاوى.

السادس: المحافظة على الأذكار دبر الصلوات، وفي الصباح والمساء.

إن التزم كل مسلم بهذه الإرشادات -التي هي خلاصة النجاة بإذن الله للعبد من مكر الشيطان وكيدة- ليرفعن الله بلاءه، ويفرج همه وغمه.

الحالة الثانية: من رؤى الممسوسين والمسحورين: أن يرى أي رؤيا منامية وليس لها أي تعلق بالجن والحيوانات وغيرها، فهذه غالبا يكون تفسيرها متعلق بمرض هذا الممسوس والمسحور، وحاله الذي هو فيه، فحينها قد يهتدي المفسر للأحلام عند قصها عليه لبعض الوصفات التي بها شفاء ذلك المريض -بإذن الله-، أو تكون مبشرة بقرب علاجه، وغير ذلك مما يتعلق بشأن مرضه وتفريج الله عنه.

المسألة الخامسة: رؤى تاركي الصلاة:

تارك الصلاة حكم عليه بالكفر النبيُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كما جاء عن جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ: تَرْكَ الصَّلَاةِ»(١).

وعن بريدة بن الحصيب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(٢).

ففي هذه الأدلة بيان أن تارك الصلاة كافر على الصحيح من أقوال العلماء، ولكن كونه محسوب على أهل الإسلام فقد يريد الله له الخير فيرى في المنام رؤيا فتكون صادقة، وتكون سببا لهدايته واستقامته، وصلاحه، فلذلك لا نحكم عليها مطلقا أنها مثل رؤى

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٨٤).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٥١) وقال: وفي الباب عن أَنَسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

الكفار والمشركين الأصليين، بل نقول: قد يغلب عليها الصدق، بخلاف رؤى المشركين والكفار فإنه يغلب عليها عدم الصدق كما قدمنا.



المبحث الحادي عشر: قواعد في تعبير الرؤيا:

تمهيد:

هذه القواعد التي ستراها هنا قد تقدم بعض تفاصيلها ضمن مباحث أشرنا لبعضها فيما تقدم، وإنما أكررها في هذا المبحث على سبيل التقريب والتأصيل ليثبت في ذهن المتعلم أنها قاعدة أصلية، وهذه القواعد مستنبطة إما من الأدلة، أو من خلال الممارسة والاستقراء لرؤى الناس التي عايشتها، فإليك بعض تلك القواعد لتكن عونا لك بإذن الله في فهم التعبير فهما يكسبك ملكة تؤهلك لتفسير المنامات.

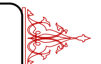
القاعدة الأولى: الرؤيا الناقصة لا تفسير لها:

فمن رأى رؤيا وعند استيقاظه من نومه لم يتذكر إلا بعضها فهذه ناقصة لا تفسير لها، ولا يجوز لمن حصل له هذا النقص في رؤياه أن يكتم ذلك على مفسر الأحلام؛ لكيلا يُقدم على تفسير رؤيا ناقصة لا تحمل معنى يليق بالتفسير، وربما تكلف تفسيرا لا علاقة له بالرائي، ولن يقع ذلك، وسواء كان النسيان لبعض الرؤيا في أولها، أو في آخرها، أو في وسطها، وسواء كان نقصا يسيرا أم كثيرا، فلا تُقص ولا تُعبر؛ لأن فقدان رمز من أجزائها يخرجها عن المقصود، ويغير مسار التعبير.

ويستثنى من ذلك ما لو كان النقص من حواشيها وليس من رموزها الأصلية، وهذا يميزه مفسر الرؤيا الخبير في التعبير، وإليك أمثلة على ذلك:

مثال للرؤيا التي تحمل رموزا أصلية لا يضر نقصها: كمن يرى في المنام أن القمر انكسف، أو الشمس خسفت، والناس في خوف شديد.

فالرموز الأصلية في هذه الرؤيا: هي الشمس والقمر، والكسوف أو الخسوف



لأحدهما، وخوف الناس، فهنا لا شك قد يوجد حواشي، ولكن لا تهم المفسر، فمثلا لا يهم أن يكون هذا حصل في الليل أو النهار، ولا يهم أن نعرف من الناس الذين كانوا في خوف، وأين كان هذا الأمر... إلخ، كل هذه الحواشي لا تفيدنا في التعبير على الغالب.

مثال للرؤيا التي تحمل حواشي: يصلح أن يكون المثال السابق، ومزيدا عليه نضرب مثالا آخر: كمن يرى في المنام أن ملكا من ملوك البلدان زار مكانا معينا، وفيه ناس، وكان معه حراس كُثر، وسيارات، وكان لابسا ثيابا جميلة... إلخ.

الحواشي في هذه الرؤيا: هي قوله: فيه ناس كثير، وكان معه حراس وسيارات، وكان لابسا ثيابا جميلة.

لماذا هي حواشي لا تفسير لها؟

الجواب: لأن هذه الأمور معلومة، متبادرة للذهن، وهي واقع لابد منه، وشيء طبيعي وجوده، فالناس بحضور الملك في الأماكن العامة تتواجد بكثرة، هذا شيء معلوم في الواقع، وكذلك تواجد الحراس والسيارات مع الملك ليس أمرا خارجا عن العادة، بل عادة الملوك ذلك، وكذلك لبس الثياب الجميلة هذه عادة الملوك.

فالخلاصة من هذه القاعدة نستفيد أمورا:

الأمر الأول: أن الرؤيا لا تفسر إن كانت ناقصة.

الأمر الثاني: أن الرؤيا الناقصة لو فُسرت لا يقع التعبير.

الأمر الثالث: أن المفسر ينبغي أن يركز حال عرض الرؤى لهذا الأمر، ويسأل الرائي.

الأمر الرابع: أن الرائي لا يجوز له تعمد قص الرؤيا الناقصة مع علمه بذلك.

الأمر الخامس: لا يجوز للرائي كتمان نقصان الرؤيا إن سأله المفسر هل هي كاملة أم

ناقصة.

الأمر السادس: الأصل في الرؤيا رموزها الأصلية.

الأمر السابع: الحواشي لا تضر في نسيانها، أو الاستفصال عنها.

القاعدة الثانية: الرؤيا لا تفسر منفصلة الرموز:

من أهم المهمات في علم تفسير الرؤى التركيز على هذه القاعدة؛ فهي تلخص مسألة: حكم الاعتماد في تفسير الأحلام على القواميس المصنفة في تفسير الأحلام.

فمعنى قولنا: **لا تفسر الرؤيا منفصلة الرموز**: أي يلزم عند عرض الرؤيا على مفسر الرؤيا أن ينظر لها من كل جوانبها، وينظر في شاردها وواردها، ثم يجمع بين الرموز، وينقح الرؤيا من الرمز الذي لا فائدة منه في التعبير، ثم يستخلص تفسيرا جيدا موافقا لأصول التعبير.

فالمفسر الماهر هو الذي يضع تركيزه على رموز كل رؤيا تعرض عليه، فيجمع بين أجزائها، ويتدبر أفرادها، وتفرقها وتشتتها، ويستنتج تعبيرا صحيحا، ويرمي ما كان غير صالح للتفسير.

مثال ذلك:

أتاني أحدهم فقال: رأيت أن شخصا يدخل قريتي راكبا على سفينة، ويطوف على كل بيت من بيوت القرية، ويركب معه أناس.

فقلت: هل هذا الذي رأيته على السفينة رجل من أهل العلم -شيخ، أو طالب علم وداعية-؟ فقال: نعم.

فقلت: خيرا رأيت، هذا الرجل سيسافر إليكم، ويكون سفره برا، لا بحرا، ولا جوا،

وسيقيم دعوة إلى الله في بلدتكم، وسيحصل الخير، وتنتشر السنة، ويهتدي الكثير من الشباب، وينفع الله به، وسيكون -بإذن الله- من كل بيت شخص يطلب العلم مع هذا الشيخ القادم إليكم.

فما هي إلا أيام وحصل التعبير -بفضل الله- ووقع التأويل برمته، وحصل الخير على يده.

الشاهد من هذه الرؤيا: أننا جمعنا رموزها، واستخلصنا تفسيرا صحيحا، حيث والذي أعاننا على ذلك هو الاستفصال عن حال المرئي له، وكذلك جمع الرموز بعضها إلى بعض.

فالسفينة: عبرناها بالسُنَّة؛ لقول السلف: السنة كسفينة نوح من ركبها نجا. وأيضا بحذف الفاء والياء تصير سنة وهذا بقاعدة التصحيف.

وعبرناها بالسفر برا: لأنه لا يوجد في تلك البلاد بحر، وكان يمشي بالسفينة ويطوف بها، وكان برا: أي ليس راكبا بها على البحر.

وكذلك ربطنا رمز طوافه بالناس: أنه يهديهم ويقودهم للسنة، وطريق الهداية والعلم من قرينة، ورمز السفينة، وقرينة أنه من أهل العلم.

وقرينة الهداية من السفينة، والله يقول في شأنها: ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت:١٥].

فلا نجاة للعبد في الدنيا إلا بالهداية، والاستقامة على السنة.

فهذه القاعدة لابد من ضبطها جيدا، ولا يتسرع المفسر ويبادر بالتفسير للرؤيا إلا بعد أن يستمع للرؤيا كلها، ثم يتدبر في رموزها، ويجتهد في تنقيحها، واستخلاص التعبير المناسب لها، ويربط الرموز بعضها ببعض، وما كان فاسدا يضعه ويهمله.

قال ابن شاهين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإشارات في علم العبارات» (ص٨٧٦)-: يَنْبَغِي

للمعبر أَن يَسْتَوْفِي قصّ الرُّؤْيَا فَمَا كَانَ مِنْهَا مُوَافقا لِلْأُصُولِ فيجتهد فِي تَعْبِيره، وَمَا كَانَ خَارج عَنْهَا فيلغيه عَنهُ. اهـ

وليكن مفسر الأحلام موفقا ضابطا لقواعد هذا العلم، مهتما في تعلم أصوله، ومتفهما لقواعده، ومطبقا لفقهه.

فتعبير الرؤيا متناقضة الرموز -أي: تجد رمزا يبشر، وآخر يخوف - فإذا لم تعرض على المفسر الحاذق، واعتمد الرائي على ما في الكتب أرهقه وشتته ما فيها من تعبير، فتجد الرائي يرى رؤيا مكونة من رموز، فمثلا: يرى أنه يشرب ماء زمزم، ثم بعد أن انتهى وجد إناءً آخر فيه خمر فأخذه وشرب.

فتأمل لو ذهب الرائي، أو من يريد تفسير هذه الرؤيا إلى الكتاب المرتب على حروف المعجم سيجد رموزا منفصلة، فسيقول له الكتاب مثلا: ماء زمزم تدل على الشفاء والعافية، وتدل أن الرائي لسانه رطب بذكر الله... الخ، وسيأتي لرمز الخمر فسيقول الذي في الكتاب: تدل أن الرائي سيشتد مرضه، وييأس من الشفاء، وتدل أنه بعيد عن الله، ويرتكب الآثام والحرام.

فحصل هنا تناقض بين هذين الرمزين، والسبب في ذلك: هو التفسير بانفصال الرموز، وهنا يتضح لنا جليا معنى لا تفسر الرؤيا منفصلة الرموز.

بينما لو عرض الرؤيا على مفسر أحلام خبير وحاذق لفسر الرؤيا بجمع الرموز: فمثلا هذه الرؤيا سيكتفي المفسر بحمل الرؤيا على البشارة التي جاءت في رمز زمزم، ثم يحمل رمز الخمر على المحمل الحسن فيقول: والخمر هنا تدل أنك تدخل في هم وغم، وربما مرض يعافيك الله منه، لماذا قلنا هذا؟ لأنه يؤكد هذا رمز زمزم؛ ولأن الخمر ليس على إطلاقه يحمل على الشر في المنام، فالله يقول بعد ذمه للخمر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ

وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة].

القاعدة الثالثة: أهمية معرفة حال صاحب الرؤيا في التعبير على وجه الخصوص:

السؤال عن حال صاحب الرؤيا يعتبر قاعده مهمة في تفسير الأحلام، فمن شروط تعبير الرؤيا: معرفة حال صاحب الرؤيا، وهذا يعين المعبر على تفسير رؤيا كل شخص بحسبه، وحسب حاله، ولذلك جاء عن أنس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهَ- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**». فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ(١).

فالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- كما ترى في هذا الحديث يسأل عن حال صاحب الرؤيا، وفائدة ذلك أن الرؤيا قد تكون واحدة لكنها تُحمل على أكثر من تفسير، فبحسب حال الرائي ينزل المفسر التعبير المناسب، فمثلا: يأتي رائي، أو يتصل فيقول: رأيت أني ألبس ثوبا جديدا، وجاء آخر وقال: رأيت أني ألبس ثوبا جديدا... إلخ وهكذا قد يرى مثل هذه الرؤيا أقوام كثر، فحينها يلزمنا أن نعرف حال الرائي جيدا ليتنزل لكل واحد تعبيرا يليق بحاله، فقد تعبر لشخص بالإمارة والملك إن كان الرجل من أهلها، أو ممن يقرب من الملوك، وقد تعبر بالزوجة، وقد تعبر بالتقوى والاستقامة، وقد تعبر بالعلم، وقد تعبر بالدين... وهلم جرا.

وإنما عبرناها للأول بالملك؛ لحديث عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- أن النبي- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «**يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ**

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، برقم: (١٢٣٨٥)، وبرقم: (١٣٦٩٨) بإسناد صحيح.

عَلَى أَنْ تَخْلَعَهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ وَلَا كَرَامَةَ» يَقُولُهَا لَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»(١).

وأما كوننا عبرناها بالزوجة، فلقول الله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وأما كوننا عبرناها بالتقوى، فلقول الله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

وكوننا عبرناها بالعلم والدين، فلما في حديث أبي أمامة بن سهل، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ». (٢)

القاعدة الرابعة: أهمية معرفة أحوال الناس على جهة العموم:

قال المناوي -في فيض القدير (٤/ ٤٩)-: لكل علم أصول لا تتغير، وأقيسة مطردة لا تضطرب إلا تعبير الرؤيا فإنها تختلف باختلاف أحوال الناس وهيئاتهم وصناعتهم ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم ونحلهم وعاداتهم، وينبغي كون المعبر مطلعا على جميع العلوم عارفا بالأديان والملل والنحل، والمراسم والعادات بين الأمم، عارفا بالأمثال والنوادر، ومأخذ اشتقاق الألفاظ، فطنا ذكيا حسن الاستنباط خبيرا بعلم الفراسة، وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات، حافظا للأمور التي تختلف باختلاف تعبير الرؤيا ف. اهـ

وقال ابن غنام الحنبلي -في «تعبير الرؤيا» (٤) بترقيم الشاملة-: ورؤيا الْمُلُوك لَيست

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٤٤٦٦)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٧٩٤٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٣)، ومسلم، برقم: (٢٣٩٢).



كرؤيا الرّعية، فَلَا تقص رُؤْيا حَتَّى تعلم لمن هِيَ، وتفرق بَين كل جنس من النَّاس وَمَا يَلِيق بِهِ.

مِثَال ذَلِك: أَن من أصَاب درهما صَحِيحا وَله امْرَأَة حَامِل فَإِنَّهَا تضع غُلَاما، وَإِن كَانَ الَّذِي وجد الدِّرْهَم لَهُ عَدو فَإِنَّهُ يسمع مِنْهُ كلَاما حسنا، وَإِن كَانَ مُفلسًا نَالَ شَيْئا من الدُّنْيَا، وَإِن كَانَ زاهدا فَإِنَّهُ يكثر التَّسْبِيح؛ لِأَن الدِّرْهَم مَكْتُوب عَلَيْهِ اسْم الله، وَإِن كَانَ الَّذِي وجد الدِّرْهَم فَاسِقًا من الأوباش وَهُوَ يقْرَأ مَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يضْرب؛ لِأَن الدِّرْهَم مَكْتُوب عَلَيْهِ ضرب هَذَا الدِّرْهَم، وَمن رأى حَيَّة فِي مَنَامه وَله عَدو فَإِنَّهَا عدوه، وَإِن كَانَ مِمَّن لَهُ زرع فَإِنَّهَا زرعه، وَإِن كَانَ لَهُ مَال فَإِنَّهَا مَاله، وَهِي للْمَرِيض حَيَاته، وَإِذا رأى الْمحرم حَيَّة فَإِنَّهَا رزقه وحياته وَيذْهب عسره. اهـ

قال ابن شاهين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فِي فَائِدَة قَالَ الْكرْمَانِي: رُؤْيا الْمُسلم أصدق من رُؤْيا الْكَافِر، ورؤيا الْعَالم أصدق من رُؤْيا الْجَاهِل، ورؤيا المستور أصدق من رُؤْيا غير المستور ورؤيا الرجل النحس، ورؤيا الشَّيْخ أصدق من رُؤْيا الشَّاب. اهـ

القاعدة الخامسة: ما تأتي من رؤى من دار الحق فهي حق:

والمقصود من هذه القاعدة: أنه قد تعرض رؤيا للعبد في منامه لأموات يكلمونه أو يكلمهم، ويتخاطب معهم ويخاطبونه، سواء عرفهم أو لم يعرفهم، وسواء بذلك على هيئاتهم الحقيقية التي كانوا عليها في الدنيا أو على غير ذلك، وسواء رأى صورهم أو سمع أصواتا لهم، وسواء أوصاهم أو أوصوه، كل هذه الرؤى المنامية تأتي على مراحل، منها ما يكون حقا، ومنها ما يكون باطلا غير حق، وهو من مكر الشيطان، وإليك أقسام ذلك:

القسم الأول: رؤيا من الله حقيقية، تبشر بخير للميت، والأصل أنها مما تُجاز في التعبير، وقد تكون على ظاهرها، وهذه لها شرطان:

الشرط الأول: أن يكون صاحبها من المسلمين الموحدين، المحافظين على فرائض الله في حياته -أي: قبل موته-.

الشرط الثاني: ألا تخالف الشرع، ولا تدعو لإثم وقطيعة.

وهذا القسم من الرؤى قد يكون مما يخص الميت نفسه، ويأتي على أحوال، وكله قد يقع ويجاز في التعبير دون الحاجة للتأويل:

الحالة الأولى: كمن رأى في المنام ميتا يقول له: أنا من أهل الجنة، أو إن الله غفر لي، أو تجاوز عن سيئاتي، أو أنا سعيد في قبري، وقد وُسع لي فيه ونحو ذلك، أو أن يراه يصلي في قبره، أو يراه في هيئة حسنة، أو يبتسم له، أو لابسا ثيابا جميلة دون أن يتخاطب معه، فهذه أيضا تبشر بخير له، أو يراه في المنام يوصي بوصايا، كمن يقول: حافظوا على توحيد الله، وعلى فريضة الصلاة؛ فإنها من أسباب النجاة بين يدي الله، أو يقول: نجاني الله بسبب التمسك بالسنة، أو بطلبي للعلم، وبحفظي للقرآن، أو يقول: نجاني الله وتجاوز عني بسبب بري وطاعتي لوالدي، أو بسبب كثرة الصدقة، أو بسبب الصدق، أو بسبب تجاوزي عن الآخرين، وإحساني لجيراني، وإطعامي للمساكين، أو بفعل خير ويذكره، فكل ذلك من الرؤى حق -إن شاء الله-، ويرجى أن تكون على ظاهرها لأن هذه الأعمال الصالحة قد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة أنها من أسباب النجاة بين يدي الله.

الحالة الثانية: أن يرى أنه يتكلم معه بكلام، ويحادثه وهو لا يرد عليه، ففي مثل هذه الرؤيا ينظر ما هو الكلام الذي يتكلم به ذلك الحي مع الميت، إن خيرا فخير، كمن يقول للميت مثلا: أنا أتصدق عليك، وأهلك جعلوا لك وقفا، أو يقول له: الناس يذكرونك بخير بعد موتك، أو يقول له: أبناؤك في خير، وأهلك في عافية ونحو ذلك، هذا أيضا



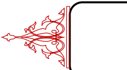
من الرؤى التي يقال ما جاء من دار الحق فهو حق.

الحالة الثالثة: أن يتكلم الرائي مع الميت حول مواضيع عامة، فمثلا يقول الحي للميت: كيف ترى الوضع في هذه السنة، فيقول له الميت: سيكون كذا، ويحصل كيت وكيت، ثم يقول الحي للميت: يكون كذا وكذا، ويصير لفلان كذا، ويحصل خيرا في سنة كذا، ويصرف الله الشر في شهر كذا ...إلى آخره.

الحالة الرابعة: وهي مسألة مهمة، وتقع كثيرا: وهي أن يخبر الميت عن أمور واقعة في اليقظة، فمثلا: الرائي أضاع شيئا في يقظته فيرى الميت يقول له: ستجدها في مكان وموضع كذا، فيذهب الرائي ويجدها فعلا في ذلك الموضع، ومن ذلك: أن يكون الرائي أو غيره مريضا، فيرى في المنام أن الميت يقول له: علاجك بكذا، أو يرى الميت يقول له: بإذن الله تحج هذا العام، أو تطلب علم وتحفظ القرآن، أو يهتدي ولدك، أو تتزوج، أو ترزق مالا وغير ذلك، مما خلاصته أن ما تكلم به الميت يقع على حقيقته، وهذا شيء قد حصل كثيرا، وعايشت رؤى وقعت بهذا المعنى.

القسم الثاني: الرؤيا من الله حقيقية، لكن لا تبشر بخير للميت، كأن يموت الميت على خاتمة سيئة، فما كان من رؤى له فهي على حالين:

الحالة الأولى: إما أن يكون مسلما مصليا، ولكنه مات وهو مسرف على نفسه بالمعاصي، وهي من كبائر الذنوب وغيرها، فهذا قد يراه غيره من أقربائه وغيرهم بهيئة سيئة، ويتكرر ذلك، فهذه الرؤيا حق، ولكن الحكمة من تكرارها: ألا يغفل الناس ومن يعرفه عن الدعاء له بالمغفرة، وهذا الصنف من الرؤى قد تتكرر ولو أنهم تصدقوا عنه، ودعوا له، وعملوا له أعمالا صالحة فقد يرونه بعد ذلك بهيئة حسنة، وهذه تبشر بخير له -إن شاء الله- وأنه في سعة من أمره.

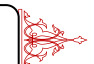


الحالة الثانية: أن يموت على حالة سيئة من كفره بالله وشركه، ومحكوم بكفره كمن مات وهو قاطع للصلاة، أو يستغيث بغير الله، أو يدعو الأموات، وما إلى ذلك من نواقض التوحيد، حتى ولو كان في ظاهره في الدنيا مصليا متصدقا، قائما الليل وما إلى ذلك، ولكنه ختم له على ناقض من نواقض الإسلام، ولا يعلم أنه مات على توبة من ذلك، فهذا ما يرى له على حالين:

الحالة الأولى: أن يراه الناس بهيئة سيئة، فهذه على ظاهرها تدل على أنه في حالة سيئة من العذاب والنكال، وأنه لا ينفعه عمل لقول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان]، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام].

والحكمة من مثل هذه الرؤيا: أنها للاتعاظ والزجر لغيره من الأحياء، سواء الرائي أو غيره.

الحالة الثانية: أن يختم له وهو على نفس سيره في الحالة الأولى من كفره بالله بالشرك، وقطع الصلاة وغيرها، ثم يراه أحد في هيئة حسنة، فهذه ليست بشرى وقرينة على أنه في حياة طيبة، وأنه قد وسع الله عليه، بل هذا الصنف من الأحلام تعبيرها إما أن يكون بضدها وهو الأصل، فمن رآه في المنام بهيئة طيبة جميلة فتعبيرها بضدها: أي بأن حالته ليست جيدة، وأنه مضيق عليه في قبره، أو قد يكون تعبيرها لأحد أقاربه، فيتحول التعبير لأحد أقاربه الميتين الذين ماتوا على الخير، فهذه الرؤيا يصرف تعبيرها؛ لأنه غير ممكن أن تكون على ظاهرها للحال الذي كان عليه هذا الميت في حياته وقبل موته، وهذا معلوم بالاستقراء، إذ لا يمكن أن نحكم بمثل هذه الرؤى أنها تدل على صلاح صاحبها، وصلاح حاله في قبره؛ لأن أدلة الكتاب والسنة بينت أن هذا الصنف من الناس محبوط



العمل في الآخرة، والقبر أول منازل الآخرة، فكيف نقول إنه في سعة من أمره؟!.

قد يقول قائل: فما هي الفائدة من مثل هذه الرؤى، وما هي الحكمة؟

والجواب: أن هذا من مكر الشيطان؛ ليوهم الناس أن من ترك فرائض الله فهو على خير في الآخرة، فيتجرأ الخلق على المعاصي والشرك بالله، كما هو حال الصوفية القبوريين، والروافض ومن على طريقتهم، يزين لهم أعمالهم الشركية، فيرون لبعضهم البعض في مناماتهم أمثال هذه الرؤى؛ لكي يوقع في نفوسهم أنهم على خير، وأن سيرهم كان على سداد في حياتهم.

القسم الثالث: رؤى شيطانية تخيلية وهي على حالين:

الحالة الأولى: أن يتصور بصور أشخاص صالحين من الأولياء، كالصحابة ومن بعدهم.

الحالة الثانية: أن يتصور بصورة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- التي ليست من أوصافه في الأدلة الثابتة.

وفي كلا الحالين فهو يخيل بهذه التصورات ما يكون من أوامر شركية، أو بدع ومخالفات، وما كان مخالفا للكتاب والسنة، ومنهج السلف، فهذا القسم يتكرر عند الصوفية على وجه الخصوص، وأهل البدع من متحزبة وغيرهم على وجه العموم.

القسم الرابع: رؤى من قبيل السحرة، وهذا القسم منتشر بكثرة، وذلك أن من يأتي إلى السحرة والمشعوذين الكفار لقضاء أمر من الأمور فالساحر والمشعوذ يرسل جنوده من الجن يتمثلون للرائي بصور مختلفة بأشكال الميتين وغيرهم.

ومن أمثلة ذلك: أن يرسل الجن لبعض الناس فيأتونه في المنام بصورة أحد الميتين، فيقول له: فلان سرقك، أو فلان سحرك، أو فلان يكيد لك، أو فلان يخونك ونحو ذلك

مما يوقع العداوة والتشكيك بالمسلمين بعضهم ببعض؛ ليغري بينهم العداوة والبغضاء.

ومن ذلك: أن يأتي للساحر أحد الناس يريد التداوي، فيرشده الساحر ببعض الأمور، ثم يرى بعد ذلك هذا المريض أن أحد الميتين يقول له: علاجك على يد فلان، ويعني الساحر، أو يقال له: علاجك بكذا، ويكون مما هو من المحرمات.

ومن ذلك أن يريه بعض الميتين يقول له: يوجد كنز في مكان كذا، فإذا ذهب ليأخذه وجد في ذلك المكان جنا فيصرعونه، ويهتكون به.

القسم الخامس: رؤى مكذوبة مصطنعة، وهذا القسم يوجد بكثرة عند الصوفية والروافض وغيرهما، فيكذبون على أتباعهم، فيقولون: رأينا فلان وفلان الولي، ورأينا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: افعلوا كذا، وقولوا: كذا، ونحو ذلك، ويخترعون أنواعا من البدع والمخالفات، وقد تكون شركية كفرية، كل هذا موجود ومسطر في كتبهم.

القاعدة السادسة: لا يقع تفسير الرؤيا عند أول عابر إذا لم يصب:

هذه قاعدة مهمة، فلا يقع تفسير الرؤيا ممن لا يحسن تأويلها، وليست الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، هذه مسألة منتشرة عند الناس من عوام وطلبة علم وغيرهم، وسأتكلم فيها بما فتح الله به، فهي من أعظم مسائل هذا الفن التي يجب فهمها فهما موفقا مسددا دقيقا، فقد تخبط الناس فيها، والسبب عدم الاهتمام بسؤال الناصحين من أهل الخبرة في هذا العلم، وأعني بأهل الخبرة المتمكنين فقهيا وحديثيا في علم تأويل الأحلام، وسبر كلام شراح الأحاديث، وإمعان النظر في مدلول كلامهم، وجمع أقوالهم في المسائل مع الترجيح بينها، وغالب المفسرين يأخذون بظواهر الأدلة ولا يفقهونها صحة وضعفا، وشرحا وترجيحا وجمعا، فلا تجد لهم العناية بذلك.

ومما اشتهر بين الناس وفاض: أن من فسر عند أول مفسر، أو عند أي شخص سواء كان مفسر أحلام أو غير مفسر أن تعبيره يقع، سواء كان خيرا أو شرا، وسواء كان وفق قواعد تفسير الأحلام أو لم يكن كذلك.

والصحيح والراجح في فهم هذه المسألة: أن تفسير أي رؤيا من أي شخص لا يقع أبدا ألبتة إلا إن كان تعبيرا صحيحا موافقا لأصول تفسير الأحلام وقواعد تأويل رؤى المنام، فإنه يستبعد تماما أن يقع تفسيرا خاطئا، فكيف له أن يقع وهو حَمَلَ الرؤيا على محْملٍ لا تحتمله، وتكلم فيها بما لا يحسنه وما لا يفقهه ويتقنه، فالرؤيا إنما يقع تفسيرها إن فُسِرت تفسيرا صحيحا موافقا للحق والصواب، حتى لو فسرها الرائي وعرضها على خمسين من الناس أو يزيدون وكلهم يخطئ في تفسيرها فإنه لا يقع تفسيرهم إلا أن يشاء الله فوافقت ما قدره عليه مما لا علاقة للتفسير به مهما تواطؤا في تأويلها وهم مخطئون.

فليست الرؤيا لأول عابر ولا لغيره مادام وهو لم يصب في تأويلها، والدليل على هذا ما تقدم معنا في حديث عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في الرؤيا التي فسرها أبو بكر قال له النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «**أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**»(١).

هذا دليل قوي أن الرؤيا ليست لأول من فسرها كيف ذلك؟

الجواب: إذ لو كانت لأول عابر ومفسر لما احتاج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لبيان أنه أخطأ في شِقٍّ من التعبير، لكن لما كان أبو بكر مصيبا في تفسير بعضها وقع تفسيره، ولما لم يكن تفسيره صوابا في بعضها لم يقع تفسيره للتي أخطأ فيه بدليل قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- له «**أَخْطَأْتَ بَعْضًا**».

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٦)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٩).

إذن: فإن عرض الإنسان رؤياه على أحد ففسرها له فإن كان تفسيره صحيحا وقع، وإن كان تفسيره خاطئا لم يقع تفسيره، ولذلك بوب على حديث أبي بكر السابق الإمام البخاري بقوله: باب: من لم ير الرؤيا لأول عابر – أي: أن الرؤيا لا تقع عند أول عابر ومفسر أحلام وغيره – إذا لم يصب – إذا لم يكن تفسيره صحيحا-.

قال النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرحه على مسلم» (١٥/ ٢٩)-: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ عَبْرِ الرؤيا، وأن عَابِرَهَا قَدْ يُصِيبُ وَقَدْ يُخْطِئُ، وَأَنَّ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ لِأَوَّلِ عَابِرٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا أَصَابَ وَجْهَهَا. اهـ

وأيضا من الأدلة على ذلك رؤيا ملك مصر التي ذكرها الله في سورة يوسف عبرها عند جلسائه فقالوا: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾ [يوسف] تأملوا، فهم أول من بادروا في تأويلها، ومع هذا لم يقع تفسيرهم وما قالوه، فلما عبرها عند نبي الله يوسف -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- وهو الخبير الملهم المؤيد بوحي الله، علم وفهم أن هذه الرؤيا رموزها قوية وأصولها ثابتة صحيحة، ففسرها بما فتح الله عليه من الصواب، وكانت مثل فلق الصبح، كما هو مذكور في سورة يوسف.

والشاهد: أن الرؤيا لو كانت لأول عابر لوقع ما قاله الملأ ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ [يوسف].

القاعدة السابعة: الرؤيا لها تفسير في أي وقت رؤية فيه من ليل أو نهار:

الرؤيا لها تُفسر في أي وقت رؤية فيه، سواء كانت في الليل أو في النهار حتى لو كانت الرؤيا بعد الفجر، ومما يسأل عنه الكثير من الناس: هل الرؤيا تُفسر إذا رؤية أي وقت من ليل أو نهار أو بعد الفجر أو بعد العصر؟

والجواب على ذلك: أنه لا فرق في كونها بالليل أو بالنهار، فكلها سواء إن جمعت

شروط الرؤيا الصالحة.

وقد نبهت على هذه المسألة؛ لأنه جرى على ألسنة الناس أن الرؤيا إن رآها الشخص بالنهار، أو بعد الفجر، أنها ليست رؤيا صالحة، وأنه لا تفسير لها، وهذا غير صحيح؛ لأنه قد ورد أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- رأى في المنام رؤى وكانت في النهار، منها حديث أنس بن مالك -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، أَنَّهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: **«نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ»** أَوْ قَالَ: **«مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ»** -شَكَّ إِسْحَاقُ- قُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ»**، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **«أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»**، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ(١).

شاهدنا: أنه كان يدخل عليها حين يذهب إلى مسجد قباء، ومعلوم أن ذهابه إليه كان نهارا في وقت الضحى، بعد أن تشرق الشمس، كما في الصحيح، فهو دخل عليها في هذا الوقت ونام، وذلك وقت قيلولة، ثم رأى هذه الرؤيا، **والشاهد أنها كانت نهارا.**

وقد بوب الإمام البخاري -رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيحه (٢): باب الرُّؤْيَا بِالنَّهَارِ. وَقَالَ ابْنُ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٢٨٢).

(٢) (٩/ ٣٤).

عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ: رُؤْيَا النَّهَارِ مِثْلُ رُؤْيَا اللَّيْلِ(١) ثم روى عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، وذكر الحديث المتقدم.

وقد رواه مسلم(٢)، ولفظه: أَتَانَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، فَقَالَ عِنْدَنَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ... فذكرت الحديث .

وعند أحمد(٣) بَيْنَا رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَائِلًا فِي بَيْتِي .. -ومعنى ذلك: أنه كان في نوم القيلولة، وهو نوم نصف النهار.

إذن: أيها المسلم، إذا رأيت رؤيا في أي وقت، وشعرت بأنها طيبة، ومرتبة وصالحة فلا بأس أن تفسرها، سواء كانت في ليل أو نهار، فليس للرؤيا الصالحة وقتا محددا، وهذا هو الأصل.

قال المهلب: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيء من صحة الرؤيا وكذبها، وأن الرؤيا متى أُريت فحكمها واحد(٤).

وقال العيني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «عمدة القاري» (٢٤/ ١٤٤)-: لَا فرق بَين رُؤْيا النَّهَار وَاللَّيْل، وحكمهما وَاحِد فِي الْعبارَة. اهـ

القاعدة الثامنة: لا مانع من عرض الرؤيا إن غلب على الظن أن لها تفسيرا حسنا:

لا مانع من عرضها على أهل الخبرة من مفسري الأحلام المتمكنين في تأويل رؤى

---

(١) برقم: (١٩١٢).
(٢) (٩/ ٣٤).
(٣) برقم: (٢٧٠٧٧).
(٤) كما في «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (٩/ ٥٢٨).

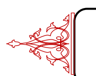
المنام، والمميزين لمكنونها وما خفي فيها، وتقدم معنا نبذة يسيرة حول هذه المسألة في الرؤى التي من الشيطان، فإذا رأيت -أخي المسلم- رؤيا، وكانت تحتمل الخير، وتحتمل الشر في قرارة نفسك، وفي ظنك، فلا بأس أن تعرضها على أهل التأويل، ولا تكتمها، وخاصة إن كان على غلبة الظن عندك أن تعبيرها قد يكون حسنا، وأن مفسر الأحلام سيميزها ويخبرك بخيرها إن كان فيها خير، أو ينبهك على شرها إن كان فيها شر، وإن لم يكن لها تعبير بيَّن لك ذلك، وبهذا تستريح، ويذهب عنك ما قد يقلقك، وتكون قد أزلت عن نفسك لَبْسًا وإشكالا، والحمد لله.

القاعدة التاسعة: تعبير الرؤيا على غلبة الظن:

قولنا: تعبير الرؤيا على غلبة الظن، هذا هو الأصل فإن مفسر الرؤيا حتى وإن ظهر له رموز الرؤيا، واتضح له تفاصيل معانيها، فإن ذلك لا يخرجها عن كونها على غلبة الظن، فليس تعبيره وحيا منزلا حتى نقول: إن الله أطلعه على الغيب، وما هو مخبأ له في مستقبله، بل هي قواعد استخدمها المفسر للأحلام، فإن أصاب فمن الله التوفيق، وإن أخطأ فلا لوم عليه ولا عتب، ولا ينبغي أن يركن الرائي ركونا تاما محققا على تعبيرها، ولكن ليكن متفائلا ومنتظرا للبشارة من باب إحسان الظن بوعد الله، وقرب تحقيق فضله، وكرمه.

وأما اليقين والجزم، والثقة التامة في تفسير الأحلام فلا ينبغي؛ لاستحالة الاطلاع على ما يخفيه ربنا علينا في علم الغيب.

ولا ينبغي لمفسر الأحلام أن يجزم للناس في تفسير رؤياهم، ولا ينبغي أيضا للرائي أن يعتقد في نفسه أن هذا التعبير واقع لا محالة، ويبقى يمني نفسه، ولماذا لم يقع؟ ولعل المفسر أخطأ، أو أنه لا يعرف كيف يفسر، وقد يسيء الظن بالمفسر، وأنه كان غير صادق، وأنه كذب عليه، وأن تعبيره ليس قويا، وأنه ضعيف في التفسير، ولا يحسن التأويل، وغير



ذلك والله المستعان.

فيا أيها المسلم، تفسير المؤول إنما هو ظني وليس يقيني، وإنما نأمل أن يبشر بالخير، ويحذر من الشر، وأن يكون مصيبا في ذلك التفسير، وليس معناه الركون التام والجزم الأكيد، وكذلك الرؤيا إن كانت تحذيرية تجد الكثير يظن أن تفسيرها واقع لا محالة، وهذا خطأ، وليكن الإنسان على ثقة بأنه لن يكون إلا ما كتب الله وقدره على عبده، وأن الرؤيا إنما هي سبب ورحمة من الله للعبد؛ حتى يبتهل له بالدعاء والرجاء.

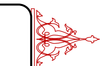
القاعدة العاشرة: لا تُبنى الأحكام على مجرد رؤيا منامية:

تمهيد:

بعض الناس إذا فسرت له رؤيا تجده يركن وينفخه الشيطان بما فسرت له، فربما قال له المفسر: هذه تفسيرها أن الرائي رجل صالح، أو رجل بعيد عن الحرام، أو رجل مجاب الدعوة، أو رجل عابد، أو رجل لا يظلم أحدا، أو رجل يحسده بعض الناس، أو رجل قد غفر الله له، أو رجل من أهل الجنة، أو رجل يحبه الله وغير ذلك، فتجده يغتر بذلك، ويتعاظم في نفسه، وربما أساء الظن بكل الناس، وبكل من جلس حوله، وغير ذلك مما قد يكون الواقع يكذبه.

والسبب في ذلك أن مفسر الأحلام قال له: أنت عندك حساد، أو تجده يتعاظم في نفسه؛ لأن المفسر قال: هو من أهل الجنة، وهو ربما كان ظالما في الحقيقة، ولكن لأن المفسر قال عنه بأنه ليس بظالم استمر في ظلمه، أو تجده يهمل بجانب من جوانب العمل الصالح والطاعات؛ لأنه رَكِنَ أنه من أهل الجنة، كما قال له المفسر، وربما ظن نفسه معصوما من الآثام، أو أنه مبرأ من الحرام، بسبب قول المفسر له ذلك.

أما الكلام على من كان صالحا في الحقيقة، وهو على هدى واستقامة، شاكرا لله،



ويرجو أنه يكون كذلك، ويأمل أن الله يحقق له تلك الرؤيا، وأن تفسيرها مبارك، ليس كلامنا على هذا، فهذا قد تكلمنا عنه في الرؤى المبشرة، وأن الله قد يفرج عنه همه، ويزيل وحشته بسبب رؤيا صالحة، وتعبير موفق.

وكم تجد من هذا الصنف من الناس، فيكون حال الرائي بين الرجاء والطمع في حصول الخير في تلك الرؤيا، وفي ذلك التفسير الذي دل على مستقبل خير للرائي، كأن تدل رؤياه أن الله سيوفقه لحج بيته الحرام، أو أن الله سيرزقه بر والديه، أو أن الله سيرزقه الفقه في الدين، والولد الصالح، أو رزقا يسوقه الله له، أو أمرا يتمه الله له، أو مسافرا يقدم عليه، أو حصول أمر محبوب وغير ذلك، هذا بابه قد مر معنا، وأنه من نعم الله، ومن بشارات النبوة الباقية، التي نرجو حصولها.

وإنما كلامنا على من اعتمد على تفسير الأحلام في كل تحركاته، وأنها هي الكاشفة والجازمة في كل أمر يقدم عليه، وربما وصل الحال في بعض الناس إلى أنه ادعى أنه المهدي المنتظر بسبب رؤيا لبَّس عليه الشيطان بها، أو مُكِر به في تفسيرها، فكانت سببا لزيغه -والعياذ بالله-، وربما كان على باطل فرأى في المنام رؤيا قيل له تعبيرها: أنه على الحق، فيستمر في ذلك البغي؛ لأنه قد بُشِّر برؤيا أن طريقته التي يسير عليها سديدة، وأنه على صواب.

أو تجده ييأس من رحمة الله؛ لأن المفسر ربما قال له: هذا الرائي يعمل بعمل أهل النار، وأن الله سيعذبه أو سيعاقبه، أو قال له: هذا لن يفلح، أو قال له: هذا رجل فاشل، فيصاب بالإحباط والقنوط، وربما استمر في بغية وعناده؛ لأن ذلك المفسر قنطه ويأسه، أو إن كان مريضا قال له المفسر: الرؤيا تدل أن المريض هذا لن يشفى، أو لن يعالج، أو لن يجدوا له علاجا، فتجد الرائي حينها يقنط وييأس فيصير عاجزا عن الدعاء والابتهال إلى

الله، واللجوء إليه؛ لأن المفسر قد قال: إنه لن يعالج، فحينها ظن أن لا فائدة من ذلك، وهذا من مزالق الشيطان الخطيرة عند من يعتقدون أن الرؤيا يقينية ومصيرية محققة لا محالة.

وتجد البعض ربما فسرت له رؤيا بأنه سيموت، فتجده من يوم إلى يوم وهو في هم وغم، ووسوسة، ولا تمر لحظة إلا وهو ينتظر الموت، وتجده يجهز نفسه، ويعتزل الناس، وخائفا وغير ذلك، أو تجده يفسر رؤيا أنه سيقتل شهيدا فتجده يترك طلب العلم، أو يهرب ويتفلت على والديه أو أسرته، ومن مكان إلى مكان بحثا عن الجهاد، حتى ولو كان مع أقوام خوارج ومشبوهين، أو على غير الحق في الجهاد، والسبب الذي دفعه إلى ذلك أنه لبَّس الشيطان عليه، وظن أن التعبير واقع لا محالة، وأنه سيقتل شهيدا، على أنه قد يكون ما قاله المفسر صحيحا، أو قد يكون غير صحيح، ولكن لابد من الانتباه لمثل هذه القاعدة العظيمة التي هي: أن **الرؤيا تسر المؤمن، ولا تغره، ولا تضره**، وألا يعتقد الرائي أن تفسير رؤياه واقعة لا محالة.

وأما الكلام على أصل القاعدة فسأتناول فيها بإذن الله أربع مسائل:

المسألة الأولى: أدلة تُبين أن تعبير الرؤيا على غلبة الظن:

والدليل على أن تفسير الرؤيا على غلبة الظن قول الله تعالى عن يوسف: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[يوسف:٤٢].

فأخبر -سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- أن تعبير يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- كان على غلبة الظن، وقد قال بهذا قتادة.

وقال غيره: إن الظن هنا بمعنى: اليقين؛ لأن الأنبياء يفسرون الرؤيا بالوحي،

وقالوا: إن تفسير الأنبياء ظن يقيني، وتفسير من عداهم هو ظن الشك والتردد، وعدم اليقين، وهذا القول جيد.

وأيضا مما يدل على أن تفسير الأحلام على غلبة الظن ما تقدم معنا في الرؤيا التي فسرها أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ولا بأس أن نسوق الحديث بطوله مرة أخرى لأهمية ذلك:

فعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أن رجلا أتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: «إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «اعْبُرْهَا» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا» قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «لاَ تُقْسِمْ»(١).

وجه الدلالة: أنه لو كان تفسير أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لهذه الرؤيا يقيني لما احتاج أن يقول له النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»، ولكان تفسيره

---

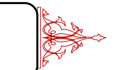
(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٦)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٩).

كله واقع لا محالة، ولأقره النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-، ولكن لما كان تفسير أبي بكر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- على غلبة الظن نبهه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- أنه أصاب وأخطأ.

قال الطحاوي -رَحِمَهُٱللَّهُ في «شرح مشكل الآثار» (٢/ ١٦٠)-: لأَنَّ الْعِبَارَةَ إِنَّمَا هِيَ بِالظَّنِّ وَالتَّحَرِّي، لاَ بِمَا سِوَاهُمَا، وقد رُوِيَ مِثْلُ ذلك فيها كما حدثنا يَزِيدُ بن سِنَانٍ، حدثنا نُعَيْمُ بن حَمَّادٍ، حدثنا أبو قُتَيْبَةَ، عن مَهْدِيِّ بن مَيْمُونٍ، عن مُحَمَّدِ بن سِيرِينَ قال: التَّفْسِيرُ -يَعْنِي: الرُّؤْيَا- إنَّمَا هو ظَنٌّ أَظُنُّهُ، وَلَيْسَ بِحَلاَلٍ وَلاَ حَرَامٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾[يوسف:٤٢] قال أَحْمَدُ: يَعْنِي أَنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- قال لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا، فَكَانَ تَعْبِيرُ رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- لِمِثْلِهَا من هذا الْجِنْسِ أَيْضًا، وكان نَهْيُهُ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- لأَبِي بَكْرٍ عن الْقَسَمِ عليه لَيُخْبِرَنَّهُ إيَّاهُ لِهَذَا الْمَعْنَى، لاَ لِمَا سِوَاهُ. اهـ

ومن أخبار السلف في شأن الرؤيا، وأنها إنما يستأنس بها ويفرح، وأنه لا يُغتر بها، ما ذكره الذهبي -رَحِمَهُٱللَّهُ في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٢٧) في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل- أن المروذي، قال: أَدْخَلتُ إبراهيم الحصري -وكان رجلاً صالحاً- على الإمام أحمد، فقال: إن أمي رأت لك مناما، هو كذا وكذا، وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إنَّ سهلَ بنَ سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج إلى سفك الدماء، ثم قال الإمام أحمد: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره. اهـ

ومما جاء في هذا الباب ما ذكره الذهبي -رَحِمَهُٱللَّهُ أيضا في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٢٣١) في ترجمة سفيان الثوري- أنه كان إذا قيل له: رأيتك في المنام، يقول: أنا أعرف بنفسي من أصحاب المنامات. اهـ



هكذا كان حال العلماء الاستئناس بالرؤيا الطيبة، وتفسيرها الجيد، وليس الركون إليها والجزم بها، وتفويض الأمر للرؤيا وتفسيرها، والتسليم في ذلك، وأنه واقع لا محالة، مع أن هؤلاء السلف تنطبق عليهم هذه الرؤى، فهم أهل أن تفسر لهم الرؤيا بما فيها من التزكية لهم، ولكن انظر إلى حالهم، فإنه لم ينطوي عليهم مثل هذا الكلام بمجرد رؤيا، ولم يستسلموا لمثله بمجرد رؤيا منامية، بل إنهم انشغلوا بالحق وحصوله، ونيله والوصول إليه بالجد والاجتهاد، والإخلاص والعزيمة، وأما بمجرد أنه يغتر برؤيا فلم يكن هذا حالهم كما قرأت.

المسألة الثانية: لا يُفهم من قولنا: إن تفسير الرؤيا ظني عدم البشارة والقناعة بحصول الخير:

تقدم في بحوث سابقة أن من رأى رؤيا وعُبرت على الخير أن ذلك واقع -بإذن الله-، لا سيما مع إقبال العبد على الله بالدعاء أن يسهل له الخير، ويرزقه صحة التفسير، فربما كانت تلك الرؤيا سببا لتفريج كربة، وحصول بُغْيَة، وقد تقدم معنا تحقيق القول في هذه المسألة فيما مضى من أن الرؤيا إن عبرت على الخير تعبيرا صحيحا أن الله وعدنا -ووعده حق- أنها ستقع؛ لأن الرؤيا منه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- تبشير يبشر بها المؤمن بحصول خير ينتظره، أو تنبيهه من شر قادم عليه فيحذره.

المسألة الثالثة: قد يجزم المفسر بوقوع التفسير بعض الأحيان:

الرؤيا المبشرة إن ظهرت قوة رموزها واتضحت تماما للمفسر فحينها لا بأس بأن يجزم تفاؤلا، فيقول: تعبيرها كذا وكذا -بإذن الله تحقيقا-، وربما حلف مفسر الأحلام قوي التأويل فيقول: والله إن صدقت الرؤيا وصح التعبير أن تفسيرها كذا.

فيكون يمينه وقسمه في أمر واضح المعنى، فهو مستأنس بتفسيرها أنه كذا وكذا، وقد

قيد ذلك بقوله: إن صدقت الرؤيا: أي إن كان صاحبها صادقا، وكانت رموزها مرتبة، وكانت من قسم الرؤى الصالحة الصادقة، فإذا كانت بهذا المعنى فإن تعبيري إن صدق وكنت مصيبا فيه فسيكون كذا وكذا.

وهذا لا إشكال فيه إن صحت الرؤيا، وصدق التعبير، حيث وإن ذلك في علم الله واقع لا محالة، فهذا القول من مفسر الأحلام إنما هو لهذا المعنى، ولهذا التقدير والله أعلم.

المسألة الرابعة: نصيحة لمن يبني الأحكام على مجرد رؤيا:

لا يظن ظان أن كلامنا في الرؤى المبشرة التي تفسيرها جيد وصاحبها متفائل بالخير فيها، وينتظر التفسير رجاء من الله، واستئناسا بها، بل كلامنا عمن يغتر بالرؤيا وتفسيرها فتنفخه ويتعاظم، وربما بنى الأحكام على الأشخاص، أو في قضاياه بمجرد رؤيا، دون النظر للقرائن الواقعية، والأدلة الساطعة البينة، ومن أمثلة هذا ما ذكره **الشاطبي** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الاعتصام» (١/ ٢٦١)- **قال:** يُحكى أن شريك بن عبد الله القاضي دخل على المهدي، فلما رآه قال: علي بالسيف والنطع، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي، وأنت معرض عني، فقصصت رؤياي على من عبرها، فقال لي: يظهر لك طاعة، ويضمر معصية، فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، ولا أن معبرك بيوسف الصديق -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟. اهـ

فتأمل إلى هذه القصة، ستسفك الدماء، وتوغر الصدور بسبب الاغترار برؤيا منامية، وبسبب تفسير من مدعي زورا أنه مفسر للأحلام!!

والأمثلة كثيرة في بيان حال الكثير من الناس ممن مكر به الشيطان بسبب الرؤيا التي اعتقد صاحبها أنها واقعة لا محالة.

وأنا قد عايشت مثل هذه الوقائع، فربما ذهب الرائي يفسر رؤيا عند شخص، فقال: رأيت لفلان كذا وكذا، فيقول له المفسر: هذا يحسدك، أو هذا يكرهك، أو هذا أخذ مالك وسرقه، أو هذا لا يحب لك الخير، أو هذا سحرك، أو هذا هو السبب في التفرقة بينك وبين زوجتك، أو أبيك وأمك، أو هذا يغشك، أو هذا يخونك، أو هذا غدر ومكر بك، أو هذا ظلمك، أو هذا كذا وكذا وغير ذلك، يجعل الرائي يصدق ويقتنع أن الذي فسره هو الحق، فيبتدئ بالإساءة، وربما بالمشاكل، فتسبب بينهم بما يقطع الأخوة، ويوغر الصدر، ويضيق القلب، وتحصل النفرة، وتشتد الخصومة، ويسيء الظن بالآخرين ممن هو معه، أو من أصحابه، أو من جيرانه، أو من أسرته، وعماله وجلسائه وغيرهم، كل ذلك بسبب الاغترار بسبب رؤيا اغتر بها، وبمن فسرها ممن لا يحسن التأويل من المتصدرين الذين لا يتأنون، ولا يحملون الرؤيا على المحمل الحسن مهما أمكنهم، والذين لا ينظرون للعواقب، ولا ينظرون لقاعدة الشرع التي هي: دفع المفاسد ودرئها التي قد تضر بالناس، وتسبب الشحناء والبغضاء، وغير ذلك والله المستعان.

ومن الأمثلة أيضا:

جاءني شخص وعليه ملامح الهم والغم، وشكى لي أنه يشك بامرأته بأنها ليست جيدة، وأنها غير صالحة، ويشك أنها تحب غيره، وتقابله وتظهر عليه...إلخ

فقلت له: هل رأيتها؟

قال: لا.

فقلت: وكيف عرفت؟

قال: رأيت في المنام أنها تتقابل مع فلان، وأنها عريانة والناس ينظرون إليها، وأنها تخرج من البيت وهي متبرجة، وقد تكررت الرؤيا.

قلت: سبحان الله! كل هذه الإساءة لهذه الزوجة بمجرد ظنون، وبمجرد أنه رآها في المنام بتلك الأوصاف.

وقلت له: أبشرك، الرؤى هذه تدل على أن امرأتك عفيفة وصالحة، فالشخص العريان في المنام بعض الأحيان تفسيرها أنه يعمل أعمالا صالحة تكون سببا لتكفير الذنوب؛ لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال في شأن الصلوات: «وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

وقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٢).

ومعلوم أن الذي تلده أمه يكون عريانا، فهذا أشبه بها، فالشخص يرى نفسه عريانا، أو يرى له شخص رؤيا قد يكون محمودا في بعض الأوقات، وبحسب حال الرائي نأتي بالتفسير الذي يليق به، إن احتملت الرؤيا عدة احتمالات فليس التعري بمذموم على الإطلاق في الرؤيا، وإنما بحسب حال الرائي.

ومما يدل على ذلك حديث أبي موسى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ»(٣).

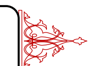
فيشتق من هذا أن العريان رجل يدعوا للخير وينذر من الشر.

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣٢٣٣)، عن عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وهو حديث صحيح.

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٥٢١)، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٢).



ومما يدل على ذلك، حديث شداد بن أوس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ اللهَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا»(١).

هذا الرمز الأول للرؤيا الذي يدل على غفران الذنوب.

والرمز الثاني منها: كون الناس ينظرون إليها، هذا نفسره بضده؛ لأننا عرفنا من خلال الرمز الأول أنها امرأة يغفر لها، وعندها أعمال صالحة.

وكذلك قد يكون التفسير من اشتقاق الاسم، إن كان هذا الذي قابلها اسمه صالح، فهذا يدل على أنها امرأة صالحة، وإن كان اسمه محسن فيدل على أنها امرأة محسنة، وإن كان اسمه منصور فيدل أن الله ينصرها على عدوها الشيطان وغيره، وإن كان اسمه محمد فهي امرأة ذكرها محمود بين الناس... إلخ

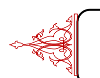
إذن: خلاصة التفسير لهذه الرؤيا بضدها، فالتعري هو ما بينته، وفي الحقيقة أن الناس لا ينظرون إليها، وأنها امرأة عفيفة لا تخرج من بيتها، ولا تتبرج، بل هي مصانة.

وعندما أخبرت هذا الأخ بهذا التفسير تهلل وجهه، وفرح وكاد أن يبكي؛ لأن الله فرج عنه بهذا التفسير؛ لأنه قد كان أساء بامرأته الظن بسبب رؤيا، الهدف منها التفرقة، والحمد لله ذهبت عنه الهواجس والوساوس تجاه امرأته بفضل الله وحده.

شاهدنا أن المسلم لا ينبغي أن يعتقد أن الرؤيا واقع محقق لا محالة، بل هي على غلبة الظن تسر المؤمن، ولا تغره، ولا تضره.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٣)، وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة (٥/ ٢٠).



القاعدة الحادية عشرة: ليس لوقوع تفسير الرؤيا زمنا معينا لتحقيقها:

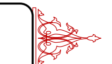
الرؤيا إذا عبرها المفسر الحاذق وفق أصول التأويل المعروفة وعن خبرة وبصيرة يكون ذلك التفسير بإذن الله واقعا إما حالا أو مآلا، فلا يشترط قرب الوقوع، وإنما ذلك بحسب اجتهاد العبد في طاعة الله وإقباله على الدعاء، فمن رأى ما يبشر بالخير في التأويل فليجتهد بالدعاء أن يعجل الله له بذلك، وهذه الحكمة في بعض الأحيان لمن تأخر تفسير رؤياه أن يحتاج إلى إقبال على الدعاء، فمن فسر له المفسر مثلا من فُسرت له رؤيا وهو أعزب أنه سيتزوج ويُسعد في زواجه فتأخر فهنا نقول له اجتهد بالدعاء، وهكذا من رأى في المنام ما يدل تفسيره أنه سينال أمرا معينا من أمور دينه أو دنياه فتأخر فعليه بالدعاء قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾ [النمل:٦٢]، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ﴾ [غافر:٦٠]، وقال: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الأعراف:٥٥].

وقد يتأخر تفسير تلك الرؤيا بسبب ذنوب يقترفها، فهي تحول بينه وبين الخير الذي وعد به، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ﴾ [الشورى:٣٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:١١]، وقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»(١).

والخلاصة: ليس هناك قاعدة معينة في وقت وقوع التفسير للرؤيا، فمنهم من يعجل الله له ذلك، ومنهم من يأخر الله له ذلك، وأما أهل التفسير فيذكرون في كتبهم أن المحمود من تفسير الرؤيا قد يتأخر والمكروه يعجل.

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٢٣٨٦) من حديث ثوبان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.



قال الشهاب العابر -في «البدر المنير» (١٤١)-: الغالب من الرؤيا المليحة أن يتأخر تفسيرها، وذلك من كرم الله تعالى يبشر بالخير قبل وقوعه، لتفرح النفس بوصوله، وربما يقدم تفسيره لأمر ضروري يحتاج إليه الرائي. مثلما ذكر ... أن إنسانا ورم لسانه، حتى ملأ فكيه، واستفرغ الأطباء ما في قدرتهم من المعالجة؛ فلم ينفع، فتركوا معالجته، وسلم الرجل نفسه للموت، فرأى في النوم شخصا قال له: تمضمض بعصارة الخس. ففعل ذلك، فبريء، والغالب من الرؤيا الردية: أن يراها قريب وقوعها، أو بعد وقوعها لئلا يضيق صدره قبل ذلك، فإذا رأى أحد ذلك فسأل؛ هل جرى له شيء من الشر مما دل المنام عليه، فإن كان جرى قبله قليلا فهو تفسيره، وإلا فيجري.

قال المصنف: إنما قدم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البشارة في المنام: ليأمن الخائف، ويرجوا القانط، ويفرح ذو الحزن، ويفرج عن المهموم، ونحو ذلك؛ لأن الله تعالى إذا وعدنا بخير كان كما وعد سبحانه لا يرجع عما وهب، وإذا تواعد بالشر له أن يعفو أو يصفح، يمحوا الله ما يشاء ويثبت، وهذا هو عين الكرم والفضل الذي يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. اهـ

القاعدة الثانية عشرة: لا يفسد الرؤيا مضي أيامها حتى لو لم تعبر:

يعتقد الكثير من الناس أن الرؤيا إن مضى عليها ثلاثة أيام، أو أسبوع أو أكثر أنها تفسد، ولا يصير لها تفسيرا، وهذا غير صحيح، وليس هناك دليل يُستند عليه في ذلك، بل يتعارض مع ما جاء عن أبي رَزين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا، فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ».

وفي لفظ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ سَقَطَتْ»(١).

وجه الشاهد منه: أنه علق وقوع التعبير بقص الرؤيا، فهو يوحي بأن الرؤيا لو احتفظ بها الإنسان، ولم يقصها لفترة طويلة فإنه بمجرد تعبيرها يقع التعبير.

القاعدة الثالثة عشرة: هل لابد أن يكون مفسر الأحلام عالما بأحكام الشريعة؟

الجواب: قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تُحَدِّثْ بِهَا -أي: بالرؤيا الطيبة- إِلَّا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا»(٢).

وليس المقصود بالعالم في هذ الحديث من كان عالما بأحكام الشريعة، ومن كان من العلماء والمشايخ الكبار، وأن تفسير الأحلام خاص بهم، ليس هذا هو المقصود، فكم من عالم فقيه، محدث فاضل من مراجع الدين ولكنه يجهل تفسير الأحلام، ويستعين بمن هم دونه من أهل الخبرة في هذا الفن.

إذن: فالمقصود بالعالم المذكور في الحديث من كان خبيرا في تفسير الأحلام، وقواعد تأويل رؤى المنام.

وإنما نبهت على هذا؛ لكيلا يذهب إلى ذهن القارئ والمتعلم لهذا الفن أن المقصود به من كان من أهل العلم الكبار، ومن صار مفتيا في قضايا الشرع فقط، وأن من لم يكن بهذا الوصف لا يمكنه تعلم تفسير الأحلام، فليس هذا المراد كما بينا.

نعم العلماء الكبار بأحكام الشريعة يدخلون في ذلك دخولا أوليا، وأنهم المقصودون بقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «أَوْ عَالِمًا» بشرط أن تتحقق عندهم الأهلية والخبرة

---

(١) وقد تقدم تخريجه.

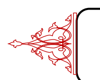
(٢) وقد تقدم تخريجه.

التامة في قواعد تفسير الأحلام، أو يكون عندهم فهم لعبارات المنامات، وفك رموزها، ومعرفة مدلولها ظاهرا وباطنا، فحينئذ لا شك أننا نقول كلما كان الشخص عالما بأحكام الدين والشريعة، ومتقنا للقرآن، وحافظا للأحاديث، قد أخذ الكثير من علوم الشريعة وأحكام الدين فهنا نقول إن تفسيره يكون قويا منضبطا أقوى من تفسير من هو دونه في المرتبة.

فإذا تحقق ذلك في العالم، وكان مفسرا للأحلام، وقواعد رؤى المنام، فهنا يكون التفاضل في ذلك، ويقدم الأعلم فالأعلم، فيقال: تفسير العالم أفضل من تفسير الشيخ الذي هو دونه في العلم، وتفسير الشيخ أفضل من تفسير طالب العلم المستفيد -ولكن ليس برتبة شيخ علم- وتفسير طالب العلم المستفيد ليس كتفسير طالب العلم البادئ، وتفسير طالب العلم البادئ ليس كتفسير العامي ومن ليس بطالب علم، مع أنهم قد تكون عندهم المكنة والخبرة في تفسير الأحلام، ولكن تتفاوت تأويلاتهم بحسب صلاحهم، وقوة تمكنهم في معرفة أحكام الشريعة وعلوم الدين.

فتلخص لنا أن هذا الوصف من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وهو قوله: «أَوْ عَالِمًا» أن المقصود عالما بأحكام الرؤيا وقواعد تفسير الأحلام.





المبحث الثاني عشر: أصول ومفاتيح يحتاجها المفسر كمدخل لفهم التأويل:

تمهيد

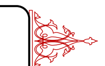
قال الإمام الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أضواء البيان» (٣/ ٤٠٩): واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير؛ مثل ما ورد في قصة يوسف: من البقرات السمان، وفي منامي صاحبي السجن، وفي رؤية الشمس والقمر والنجوم ساجدات، وسموه: تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب؛ فإن عز عليهم إخراجها منه، فمن السنة التي هي شارحة الكتاب، فإن عسر فمن الحكم والأمثال. ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطباتهم، وعرف عاداتهم الذي أشار إليه القرآن بقوله: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾[لقمان:١٧]. اهـ

وهذا المبحث يحتوى على مطالب:

المطلب الأول: في ذكر نبذ لبيان طريقة التعبير واستنتاج التأويل من المنامات:

نأخذ في هذا المطلب إن شاء الله نبذا وطرائق في كيفية التعبير، ومن أحسن الكتب في طريقة التفسير وتعليم كيفية التعبير للرؤيا هو كتاب البدر المنير في علم التعبير، وقد ذكر في كل فصل من كتابه هذا قواعد وأسسًا في كيفية تأويل الأحلام، ومن مميزات كتابه هذا أنه يضرب أمثلة لكل باب، فهو يذكر متنا ثم شرحا، ثم يضرب أمثلة حية عايشها هو وفسرها للآخرين، وسأنقل نبذا من كلامه وتفسيراته، وليس ذلك من باب الاعتماد على الرموز المنفصلة، وإنما هي أمثلة تبين المقصود في طريقة فهم التأويل والاستنباط.

قال الشهاب العابر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البدر المنير» (٣٥٠)-: في باب (الصنائع والصناع) كل من عمل عملا، أرفع من عمله: نال عزا، ورفعة، وغنى. كالفقيه، يرى أنه يدرس، أو يخطب، أو يؤم بالناس، أو كأنه يقضي. وكمن يكتب على الطرقات، أو خطا دونا،



فيرى أنه يكتب أحسن مما يكتب، أو في ورق أحسن من روقه. أو كخياط، يخيط القماش الردي، يرى أنه يخيط الرفيع. وكبائع الخلقان، يرى أن له دكانا، فيها بز مليح. وكبائع الحلاوة الدونة، يرى أنه يبيع حلواء السر، وكناسج المشاق، يرى أنه ينسج الكتان، أو الحرير. وأمثالهم.

قال المصنف: قال لي إنسان: رأيت أنني أخطب على منبر حجر وكأنني قد تحولت منه إلى منبر خشب مليح؟

قلت له: خطبت امرأة فقيرة وما تم مرادكم، ثم تحولت إلى خطبت امرأة غنية.

قلت له: أين كان المنبر.

قال: كان في غير جامع.

قلت له: صنعة ابنها نجار أو يخدم البساتين وربما يتاجر في الخشب.

قال: صحيح المجموع فيه.

ودليله لو كان المنبر في أماكن العبادة قلنا بيت عالم، أو جليل القدر ونحو ذلك، فلما لم نجده كذلك أعطى أنه التزق إلى من يعمل الخشب، أو يربح منه.

وقال لي خطيب: رأيت أن منبري صار جديدا؟

قلت: له يتجدد لك توقع بمنصب جديد، وربما تتولى قطرا، فجاءه توقيع بالنظر.

وقال لي ناسخ: رأيت أنني أكتب في ورق فيصير ألواحا؟

قلت له: تنتقل من النسخ وتصير معلم مكتب.

وقال آخر: رأيت أنني آخذ نبتا من الأرض وأكتب عليه؟

قلت: تتولى على دار الخضر أو موضع تباع فيه الفواكه، فصار كذلك.

ومثله رأت امرأة؟

قلت: تصيرين ماشطة تكتبين للنساء والبنات في الأفراح وتنقشينهن، فصارت كذلك. فافهمه.

فصل: من عمل عملا، دون عمله: دل على الفقر، والنكد، ونزول المرتبة، والتنقل من حال إلى حال أردى منه. كمن صنعته صياغة الفضة، أو الذهب، فيرى أنه يصوغ الحديد. أو كطباخ يطبخ لحوم الغنم، فيطبخ لحوم الإبل، أو البقر. وكبائع الجواهر والؤلؤ يرى أنه يبيع الخرز، أو الخزف. وكتاجر القماش المليح يرى أنه يبيع الأكسية، أو المشاق، وأمثاله ذلك. لأن كل من فعل فعلا لا يليق به فهو شهرة ردية في حقه.

قال المصنف: وأما إذا عمل دون عمله فاعتبره.

كما قال لي إنسان: رأيت أنني أكتب الورق مقلوبا؟

قلت: إن كنت متزوجا فأنت تأتيها مقلوبا، وإلا تعايثت الذكران.

وقال آخر: رأيت أنني أمد بذنب قلم ثم أعلق ما عليه فأجده حلوا؟

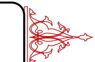
قلت له: عندك غلام وهو يفسد ويجيب لك من كسب فساده وأنت تأكل من ذلك، فسأل عن كسب غلامه فوجده كما ذكرت له، فامتنع.

وقالت امرأة: رأيت كأنني قاعدة على ورق فجاء قلم يكتب على الورق فدخلت في القلم وهي تمشي بي؟

قلت لها: تتزوجين برجل فقيه أو كاتب ويسافر بك.

وقال آخر: رأيت أنني صرت قلما وأنا أكتب؟

قلت: تصير سقاء تحمل الماء وتسقي.



ومثله قال آخر؟

قلت: كان قصبا مليحا؟

قال: نعم.

قلت: تصير كاتب جليل القدر على قدر حسنة.

وقال لي صائغ: رأيت أنني كلما عملت ذهبا أو فضة يصير نحاسا؟

قلت له: أنت تبدل الجيد بالردي.

قال: صدقت، وأنا تائب إلى الله تعالى.

وقال آخر - وكان طباخا -: رأيت أنني أخذت رأس غنم بالحياة فرميته في القدر؟

قلت له: أنت طبخت مرة رأسا فطيسا وأخفيت أمره.

قال: صدقت، ثم تبت من ذلك.

وقال آخر: رأيت أنني ذبحت جملا في قدري؟

قلت له: عملت حيلة على جمال أو بدوي وقدرت عليه، وأخذت ماله وروحه خفية، وكان في غير هذا البلد.

قال: صحيح، وقت الجهل....إلخ

وقال -في موضع آخر (٣٦٠)-: اعتبر أصحاب الصنائع وغلمانهم.

كما قال لي إنسان: رأيت أنني صرت حدادا؟

قلت: الساعة تصير في باب جليل القدر، وتكون تضرب الناس؛ لأن نزول المطارق على الحديدة المسوكة بالكلبتين يشبه الممسوك والناس يضربونه.

وقال آخر: رأيت أنني أنفخ في كير حداد بلا نار؟

قلت له: لك زوجتان أو سريتان، فإن كنت عملت حدادا أو عمل على نفخك رزقت منهن الأولاد وإلا فلا، لأن الكير فيه أنبوبان عابران في بيت النار كالذكر في فرج المرأة واستواء الحديد كاستواء الولد.

وانظر ما يعمل عليه، فالذي يعمل السكك للزرع يخدم من دلت الأراضي عليه وسكك الخيل للأجناد، والذي يعمل ذلك لأجل القباقيب يخدم من يلبس أولئك، والذي يعملهم لأجل المراكب فلذوي الأمانة والحفظ، ونحو ذلك. وشبه الخشب بالمنافق لكونه يسوس ويقع على غفلة فيحسبه الإنسان ثابتا ولا ثبات له، وكذلك أيضا تهرى أطرافه في البنيان فيقع على غفلة، وأيضا يبصر ظاهر الخشبة مليحا فيكشفها النجار فما يجدها تنفع...إلخ

وقال -في موضع آخر (٤٣٣)-: الباب الثالث عشر: في أعضاء بني آدم وما يحدث منهم)

الرأس: دال على رئيس الإنسان، والحاكم عليه، كوالديه، وأستاذه ومعلمه، ووصيه، يدل على الولد، والأخ، والقرابة، والصديق، وعلى رأس المال، والدور، والمعايش.

فمن رأى أن رأسه صار مليحا: حسن حال من ذكرنا. وإن قطع رأسه، أو نزلت به آفة: فارق من ذكرنا، أو تنكد، أو افتقر بعد غناه.

وإن كان الرائي مريضا، أو في حرب: مات.

قال المصنف: إنما دل الرأس على ما ذكرنا لكونه قوام البدن، وربما دل على غير ما ذكرنا.



كما قال لي إنسان: رأيت أنني بعت رأسي وهو مقطوع؟

قلت: تبيع ملبوسا على الرأس.

وقالت امرأة: رأيت أنني قد قلعت رأسي وجعلت مكانه رأسا جديدا؟

قلت: جرى لك ثلاثة أمور: حصل لك كسوة على الرأس، ومات لكي ولد ورزقت غيره، وفارقت رجلا وأخذت غيره.

قالت: صحيح ذلك كله.

وقال فقير: رأيت رأسي قد تكسر؟

قلت له: أنت ساكن في قبة والساعة تنهدم، فكان كذلك.

وقال لي صغير: رأيت أن وقع من يدي رأس وتكسر؟

قلت له: وقع في يدك قدرة لها آذان وتكسرت.

قال: صحيح.

ومثله قال آخر؟

قلت له: وقع منك رأس بطيخ وانكسر.

قال: صحيح.

فصل: وأما حسن الشعر وطوله – لمن يليق به –: فائدة ورواحة، وكسوة، وللأعزب: زوج، وفائدة من زراعات، أو بساتين. وأما إن دهنه دهنا معتادا – بحيث أنه لا يسيل على وجهه، ولا ثيابه – فإن كان الداهن متوليا: أحسن إلى غلمانه ورعيته، وإن أخرج القمل منه: أخرج المفسدين من بلاده. وإن كان صاحب تجارة أو معايش أو زراعة: انصلحت،

أو تنصلح أقاربه، ومعارفه(١).

قال المصنف: إنما دل الشعر على ما ذكرنا لرغبة الناس فيه، ودل على المعايش لكون الغلام والجارية يكثر الرغبة فيهم؛ ويزيد ثمنهم، فافهمه. اهـ

وقال -في موضع آخر(٣٣٦)-: (في الملابس)

كل من لبس ما لا يليق به: فهو شهرة ردية في حقه. والملابس: للعزاب من الرجال نساء، ولنساء رجال. وملابس الشتاء في الصيف، أو لمن مرضه بالحرارة: دالة على الهموم والديون، وطول مرضه. كما أنهم في الشتاء أو لمن مرضه بالبرودة: جيد.

قال المصنف: دلت الملابس على تزوج العزاب لكونها سترة، ودلت على الأمراض والأنكاد في غير وقتها لنفرة النفوس منها وعجز الأبدان عن مثل ذلك غالبا، فأعطى ما ذكرناه. فإذا رأى أحد في الشتاء كأنه في المنام في حر شديد وقد لبس فروة أو جبة أو تدفأ بنار أو بشمس ونحو ذلك؛ فقل له نخشى عليك نكدا ما من مرض ونحوه؛ لكن فيه تأخير إلى أوان الصيف، وكذلك لو رأى أنه في شتاء ومطر وبرد وتعرى أو اغتسل بماء بارد أو لبس ثوبا سفاقا لا يرد ذلك؛ قلت له نكدك أو مرضك يكون في زمن الشتاء أو بالبرودة، وعكسه لو رأى كأنه في حر وكرب ونزع ما عليه ولبس ما يليق به أو اغتسل بما يصلح لمثل ذلك؛ قلنا راحتك متأخرة إلى زمن الصيف، وكذلك لو كان في زمن الصيف ورأى كأن مطرا أو بردا شديدا ونحو ذلك ولبس ما يصلح له كالجلباب والفري والأكسية ونحو ذلك؛ قلنا له تجدد لك راحة يكون في ذلك تأخير على قدر ما بقي للشتاء، وكذلك باقي الفصول، فاعتبره.

---

(١) البدر المنير في علم التعبير (٤٣٦).



كما قال لي إنسان: رأيت أنني وقعت في طين؟

قلت: الطين من مطر.

قال: نعم.

قلت: تقع في مرض أو شدة في زمن الشتاء، فجرى ذلك.

وقال آخر: رأيت أنني لبست ثوبا من قشور البطيخ الأصفر.

قلت: تمرض في ذلك الزمان وربما يكون الغالب عليك في مرضك الصفراء، فجرى(١).

وقال -في موضع آخر (٣٣٨)-: فصل: العالي من الثياب، والعمائم، وما يكون على الرأس: دال على أشرف قومه، وأعز ماله الظاهر، وعلى جاهه. فإن احترق، أو سرق، أو توسخ، أو تقطع ونحو ذلك: نقص عزه، أو ماله، أو وقع كلام في عرضه، أو تغير بعض أولاده، أو أقاربه، بمرض ونحوه. أو بموت مريضه، أو وقع له نكد في دوره، أو بساتينه، أو غلمانه، أو عبيده.

قال المصنف: اعتبر الملابس من الثياب بأوصافها، وأعمل كما أعمل، يقع على صفات من دلت عليه.

فإذا قال إنسان: رأيت أن علي ملبوسا، فاسأل عن جنسه وصفاته، فإذا قال: كان على ثوب صوف، قل له: عمل أي جهة، فإذا قال: مثلا عمل الشام، فإن قال: في طوقه قطع أو تلوث أو وسخ ونحو ذلك، ولا يليق بالرائي لبس ذلك، قل له: يحصل لك نكد على يد رجل من الشام، ويكون في وجهه علامة، وفي رأسه أثر ضربة أو طلوع، أو فمه عيب

---

(١) البدر المنير في علم التعبير (ص: ٣٣٨).

كنقص الكلام أو كثرة الكذب، أو رثة في لسانه، أو عيب في أسنانه، ونحو ذلك.

فإن قال: العيب في صدره، قلت: يكون اعتقاده رديا، وفي أحد ثدييه أو في صدره علامة شامة أو طلوع أو ضربة أو حرق نار، ونحو ذلك، وإن لم تجد ذلك فقد تألم في ذلك بمرض أو يتألم. فإن ذكر العيب في أكمامه جعلت العلائم في يديه، فإن كان في ذيله فاجعلها في وسطه وفرجه ساقيه وفخذيه ونحو ذلك، فإن ذكر ذلك في أكتافه جعلته في كتفيه، وكذلك إذا كانت في جنبيه فاطلب العلائم في جانبيه على ما ذكرت لك، واطلب العلائم أيضا في جسم لابسه، أو في جسم زوجته وأولاده وأصحابه، تجد ذلك، وهذا مذهبي سلكته دون من تقدمني فأي من سلك مسلكي في ذلك اطلع على ذلك، ولا يحرم عليه أصلا، وكذلك تعتبر الملابس من سائر البلدان كما ذكرت لك أولا، فافهم ذلك. اهـ

وقال -في موضع آخر (٢٦٤)-: إذا قال لك إنسان رأيت أنني أشرب ماء في المنام، فاسأله إن كان حين انتبه وجد نفسه عطشانا، فلا حكم له، وإن لم يكن عطشانا في اليقظة فإن كان التذ بشربه في المنام حصلت له راحة أو علوم أو خلاص من مرض حارا ينفعه شرب البارد، وكذلك إن كان مرضه باردا وشرب الماء الحار، فإن رأى أنه يشرب على الريق وكان في زمن الخريف أو الشتاء يمرض قليلا، وربما أوجعه فؤاده لكون شربه في ذلك الوقت مضرا، وهو في زمن الربيع راحة ولا ضرر فيه، وذاك في زمن الصيف يدل على وجع الرأس يستحيل صفراء عاجلا، وهي تتعلق بالرأس، والماء الحار في الشتاء والخريف: جيد، وفي الربيع والصيف: ردي، وأما إذا أبصر أنه يشرب عشاء من غير عطش دل على الأنكاد والأمراض لضرر ذلك وعلى ضياع المال وعلى الزنا والتزويج بلا فائدة. فافهم ذلك. اهـ

وقال -في موضع آخر (٢٧١)-: إذا رأى الأنهار أو العيون أو الآبار في جسده دلت

على الخراجات وطلوعات وعلامات تظهر في جسده.

كما قال لي إنسان: رأيت كأن في ظهري بئرا حلوا وثيابي تتلوث منها؟

قلت: يطلع عليك دمامل أو حمرة، فجرى ذلك.

ومثله قال آخر؟ قلت: شربت منها، قال: نعم، قلت: يعيش لك ولد من ظهرك حتى تأكل من كسبه، فجرى ذلك.

وقال آخر: رأيت كأن في جسمي أنهارا، قلت: نخشى عليك مكاوي نار، فبعد قليل مسكه عدوه وكواه بالنار. اهـ

المطلب الثاني: بعض التفسيرات بالأدلة:

سأكتفي بالنقل عن أهل العلم في هذا الفن في استدلالهم لما سطروه من فوائد في طريقة تفسير الرؤيا بأدلة القرآن، وكان بالإمكان أسرد من ذلك دون النقل عنهم إلا أن ما يزيد الطالب والمتعلم اتقانا وهذا يكون أكثر نفعا أن نستفيد جميعا من طريقة من قبلنا من أهل الشأن، فإليك نبذًا هي مجرد فوائد نتعرف من خلالها طريقة التفسير بالقرآن والاستنباط في ذلك، على أننا ننبه كثيرا أن هذه ليست قواعد فليس كل رمز نذكره هنا يعد أصلا تبني عليه أي تعبير رؤيا تعرض عليك، وهو موجود فيها، وإنما لتفهم معنى التفسير بالقرآن.

وأنبه أيضا أن كل مفسر له اجتهاده واستنباطاته فليست هذه الأمثلة إلا مجرد تمثيل، فإليك نبذا من ذلك.

قال ابن غنام -في «تعبير الرؤيا» (٥١) (بترقيم الشاملة): الْجِهَاد: يدل على المسارعة فِي قوت الْعِيَال وينال ثَنَاء حسنا وذكرا جميلا، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ [الحج:٧٨]، وَمن جَاهد فَإِنَّهُ يعْمل عملا يُحِبهُ الله عَلَيْهِ، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾ [الصف] وَقيل: الْجِهَاد فِي الْمَنَام يدل على رزق وَاسع، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾ [النساء:١٠٠]، وَمن رأى أَنه يُصَلِّي وَهُوَ جنب فَإِنَّهُ يُسَافر فِي طَاعَة، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾ [النساء:٤٣]، وَقيل: إِن الْجَنَابَة فِي الْمَنَام اخْتِلَاط أَمر على من رَآهَا. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٠١) (بترقيم الشاملة): الذلة: نصر لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾ [آل عمران:١٢٣]، والذَّر فِي الْمَنَام يُفَسر بالنسل، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الأعراف:١٧٢] والذر يُفَسر بالضعفاء من النَّاس، وَقيل: الذَّر جند لِأَنَّهُ من النَّمْل. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٣٦) (بترقيم الشاملة)-: وَإِذا كَانَت الأسورة على الْأَمْوَات فَإِنَّهُم فِي الْجنَّة، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [الكهف:٣١]. اهـ

وقال في موضع آخر(٥) (بترقيم الشاملة)-: وَإِن كَانَ نظرك- أي: في المنام - وَقع على حمَار أَو فرس فَإِن ذَلِك دَال على زِينَة الدُّنْيَا وسفر أَيْضا، لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾ [النحل:٨]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٣٩) (بترقيم الشاملة)-: الْبيض فِي الرُّؤْيَا يعبر بِالنسَاء، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ٤٩﴾ [الصافات]، والبيضة الْوَاحِدَة بنت، لمن رَآهَا بِيَدِهِ إِن كَانَ لَهُ حَامِل وَإِلَّا كَانَت زَوْجَة. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٤٥) (بترقيم الشاملة)-: الاسْتِغْفَار فِي الْمَنَام يدل على المَال،

فَمن رأى كَأَنَّهُ يسْتَغْفر الله فَإِنَّهُ يدر عَلَيْهِ من سحائب نعمه، لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [نوح]، وَمن رأى من النِّسَاء كَأَن قَائِلا يَقُول لَهَا استغفري لذنبك فَإِنَّهَا زَانِيَة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)﴾ [يوسف:٢٩].

السحر يدل على فِرَاق الزَّوْجَة، قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة:١٠٢] السب: قتل لقَوْل النَّبِي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- «لعن الْمُؤمن كقتله»، السماحة عيب وَالْعَيْب سماحة، والسلسلة فِي الْمَنَام مَعْصِيّة لمن رَآهَا بِيَدِهِ أَو عُنُقه، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ﴾ [غافر:٧١-٧٢] وَقيل: من رأى سلسلة فِي عُنُقه تزوج امرأة سَيِّئَة الْخلق، وَقَالَ أرطاميدورس: السلسلة تدل على امْرَأَة؛ لِأَن اليونان يسمون الْمَرْأَة سلسلة، وتدل على تعقد الْأُمُور لِكَثْرَة تعقدها، وَمن رأى كَأَنَّهُ ربط سلسلة نَالَ همًا. اهـ

وقال -فِي موضع تعبير الرؤيا (١٧١) (بترقيم الشاملة)-: وَمن قطع شَجَرَة فَإِنَّهُ يقتل إنْسَانا لقَوْله تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥] وَقيل: قطع الشّجر مرض يُصِيب الْقَاطِع أَو أَهله، وَقد يكون قطع الشّجر مقاطعة تقع بَينه وَبَين من تنسب إِلَيْهِ الشَّجَرَة من امْرَأَة أَو رجل، وَقد يكون رُؤْيا الشّجر الْمَجْهُول مشاجرة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، وَسَنذكر كل شَجَرَة مَعَ ثَمَرَتهَا فِي كل بَاب وحرفه إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

فَمن رَآهَا بِيَدِهِ رزق ولدا حسنا، وَمن أَخذ شَعْرَة الْقَلَم فِي الْمَنَام وَكَانَ قد طلق



الزَّوْجَة فَإِنَّهُ يُرَاجِعهَا لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ﴾ [الإسراء:٥٠-٥١]، الشاتم والمشتوم فِي الرُّؤْيَا يدلان على مُنَازعَة، فَمن رأى كَأَنَّهُ يشْتم إنْسَانا ابْتَدَأَ مِنْهُ فَإِن المشتوم هُوَ الْمُنْتَصر على الشات، لقَوْل الله تعَالَى: ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الحج:٦٠]، الشم فِي الرُّؤْيَا، وَمن شم ريحة طيبَة ناله مرض يسير، والرائحة القبيحة كَلَام قَبِيح أوهم يمر بِمن يشم ريحة قبيحة، وَمن شم ريحة طيبَة بشر بِولد ذكر، وَرُبمَا سمع كلَاما حسنا من حبيب، وَرُبمَا اجْتمع لَهُ شَمل بولد، لقَوْله تَعَالَى فِي حق يَعْقُوب ويوسف -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤﴾ [يوسف:٩٤]. اهـ

وقال -فِي موضع آخر (١٧٤) (بترقيم الشاملة): وَمن مزق كتابا ذهب عَنهُ هم، وَمن رأى بِيَدِهِ كتابا وَكَانَ بَينه وَبَين إِنْسَان تَخْلِيط أَو محاكمة بَانَتْ واتضحت، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[النحل:٨٩]. اهـ

وقال -فِي موضع آخر (١٧٧) (بترقيم الشاملة)-: الصَّبِي فِي الْمَنَام هم إِذا كَانَ طفْلا يحمل لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ﴾ [مريم:٢٧]، ونالها من الْغم مَا نالها، وَقيل لَهَا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًۭٔا فَرِيًّا ۝٢٧﴾ [مريم:٢٧]، وَالصَّبِيّ الْبَالِغ فَهُوَ بِشَارَة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ﴾ [يوسف:١٩]. اهـ

وقال -فِي موضع آخر تعبير الرؤيا (١٨٠) (بترقيم الشاملة)-: الصَّوْم يدل على النّذر، وَالنّذر يدل على الصَّوْم، لقَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦]، وَمن رأى صَائِما أفطر، فَإِنَّهُ يمرض أَو يُسَافر، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة:١٨٤]، وَقيل: من أفطر فِي الْمنَام فَإِنَّهُ يغتاب أحدا من الْمُسلمين؛ لِأَن الْغَيْبَة كَالْأَكْلِ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات:١٢]، وَمن رأى كَأَنَّهُ صَامَ نَالَ عزا وتوبة أَو كفر عَن يَمِين أَو يحجّ، لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ [البقرة:١٩٦]، وَقيل: من رأى كَأَنَّهُ صَائِم رزق ولدا ذكرا، لقَوْله تَعَالَى -فِي قصَّة مَرْيَم إِذْ أَتَت بِعِيسَى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- قَالَت: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ [مريم:٢٦]، وَمن رأى كَأَنَّهُ صَائِم فِي شهر رَمَضَان فَإِنَّهُ يتَبَيَّن لَهُ أَمر كَانَ مِنْهُ فِي شكّ، لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾[البقرة:١٨٥]، وَالصَّوْم أَمَان من الْأَعْدَاء لما ورد فِي الحَدِيث: «الصَّوْم جنَّة»، وَرُبمَا كَانَ الصَّوْم فقرا ومرضا يمْنَع من الطَّعَام. اهـ

وقال فِي موضع آخر (١٨٣) (بترقيم الشاملة)-: الصراع: قَالَ أهل التَّفْسِير: المغلوب فِي المصارعة السَّاقِط بِالْأَرْضِ هُوَ الْغَالِب فِي الْيَقَظَة، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٠]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ﴾ [الأعراف:٢٤]. اهـ

وقال -فِي موضع آخر (١٨٧) (بترقيم الشاملة)-: الصاعقة فِي الْمنَام: عَذَاب إِذا حلت بمَكَان، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد:١٣]، والصعق الْمَوْت، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الزمر:٦٨]

صدف: وَمن رأى بِيَدِهِ صدفا فَإِنَّهُ يصدف عَن شَيْء قد عزم عَلَيْهِ ويبطله من خير أَو شَرّ ويهمله، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ

﴿١٥٧﴾ [الأنعام:١٥٧]. اهـ

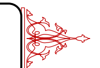
وقال -في موضع آخر (١٨٨) (بترقيم الشاملة)-: وَإِذا رَأَيْت الْميِّت ضَاحِكا فَهُوَ منعم فِي الْآخِرَة، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المطففين:٣٤] الضّر فِي الْمَنَام هول، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٦٧].

الضعْف فِي الرُّؤْيَا: قُوَّة قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم:٥٤]، وَقيل: الضعْف فِي الْمَنَام عدم الصَّبْر عَن النِّكَاح، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء:٢٨] أَي: لَا صَبر لَهُ عَن الْجِمَاع، الضَّرْب فِي الرُّؤْيَا سفر، فَمن رأى كَأَنَّهُ يضْرب فِي الأَرْض فَإِنَّهُ يُسَافر، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل:٢٠]. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٨٩) (بترقيم الشاملة): الضَّيْف فِي الْمَنَام بِشَارَة بولد ذكر، لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾ [الحجر] إِلَى قَوْله: ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحجر]. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٩٧) (بترقيم الشاملة)-: الظلمَة فِي الرُّؤْيَا ضَلَالَة وحيرة، فَمن خرج من ظلمَة إِلَى ضِيَاء فَإِنَّهُ يسلم إِن كَانَ كَافِرًا، أَو يَتُوب إِن كَانَ عَاصِيا، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٩٧) (بترقيم الشاملة)-: الظُّلم فِي الْمَنَام يدل على خراب



بَيت الظَّالِم، لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾ [سورة النمل:٥٢]، وَقيل: من رأى كَأَنَّهُ ظَالِم فَإِنَّهُ يفْتَقر، وَمن رأى كَأَنَّهُ يعْتَرف بظُلْم نَفسه فَإِنَّهُ يَتُوب إِلَى الله تَعَالَى، لقَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ [القصص:١٦]، وَمن رأى كَأَنَّهُ مظلوم وَهُوَ يَدْعُو على ظالمه فَإِن الْمَظْلُوم يظفر بالظالم، لقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٣﴾ [يوسف:٢٣].

وقال: (١٩٨) (بترقيم الشاملة): وَمن رأى كَانَ مَظْلُوما يَدْعُو عَلَيْهِ فليحذر عُقُوبَة الله عَزَّوَجَلَّ، وَمن رأى ظالمه يَدْعُو عَلَيْهِ فَذَلِك بِشَارَة لَهُ؛ لِأَن الدُّعَاء يرجع عَلَيْهِ، لقَوْله تَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾ [البقرة:١٢٤]. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٩٨) (بترقيم الشاملة) -: وَمن رأى كَأَنَّهُ يحمل على ظَهره حملا ثقيلا فَذَلِك ذَنْب عَظِيم، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾ [الأنعام:٣١]. اهـ

وقال في موضع آخر (٢١١) (بترقيم الشاملة)-: وَقد يكون العرى طَلَاق الزَّوْجَة، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ [البقرة:١٨٧].

وقال -في موضع آخر (٢٢١) (بترقيم الشاملة)-: الغيظ فِي الْمَنَام فقر يدل على انقلاب الْأُمُور، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ [الأحزاب:٢٥]، وَمن كَانَ غَضَبه لله نَالَ هِدَايَة وَرَحْمَة وولَايَة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾ [الأعراف:١٥٤] الْغُبَار فِي الْمَنَام يدل على السّفر، فَمن رأى عَلَيْهِ غبارا فَإِنَّهُ يُسَافر، وَقيل: إِنَّه ينَال مَالا من الْجِهَاد، لقَوْل الله

عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾[العاديات:٤]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٢٦٧) (بترقيم الشاملة)-: وَقيل الشيب يدل على ضعف فِي الْقُوَّة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤]، والشيب يدل على ولد ذكر، لقَوْل الله تَعَالَى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[مريم:٤] ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ [مريم:٥].

وقال -في موضع آخر (٢٩١) (بترقيم الشاملة)-: وَأما من رأى كَأَنَّهُ دخل مَدِينَة فَإِنَّهُ يَأْمَن مِمَّا يخَاف، لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾ [الحجر:٤٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨] أَرَادَ بِهِ الْمدن.

وقال -في موضع آخر (٣٠٥) (بترقيم الشاملة)-: النَّار فِي الْمنَام على وُجُوه كَثِيرَة بِشَارَة ونذارة، وَحرب وَعَذَاب، وسلطان وَحبس، وخسارة وذنوب، وبركة، فَمن رأى نَارا لَهَا شرر وَلَهَب تحرق أشجارا وَلها صَوت وجلبة فَإِنَّهَا فتْنَة يهْلك فِيهَا عَالم من النَّاس على قدر الشّجر الَّذِي أحرقت، لقَوْل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٦٤]. اهـ

وقال -في موضع آخر (١٥) (بترقيم الشاملة)-: من رأى أَنه قَائِم بَين يَدي الله تَعَالَى منكس الرَّأْس فَإِنَّهُ ظَالِم، لقَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٢٣) (بترقيم الشاملة)-: وَمن أذن فِي زمن الْحَج فَإِنَّهُ يحجّ، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج:٢٧]، وَمن رأى أَنه أذن فَلَا

يجيبه أحد، فَإِنَّهُ بَين قوم ظلمَة، وَمن أذن على سطح جَاره فَإِنَّهُ يخون الْجَار فِي امْرَأَته، لقَوْل تَعَالَى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [الأعراف:٤٤] إلى قوله: وَقيل: الآذان فِي الْمَنَام تدل على فرقة الشَّرِيك، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ﴾[التوبة:٣]، وَمن رأى أَنه يُؤذن لاهيا أَو لاعبا حرم الله عَلَيْهِ الْعقل والفطنة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾ [المائدة:٥٨]، وَمن أذَّن فَأَتمَّ أذانه إن كَانَ طَالب حَاجَة قضيت حَاجته، وَإِن لم يتم آذانه تعسرت الْحَاجة عَلَيْهِ، وَمن أذَّن فِي غير وَقت الآذان فَإِنَّهُ يُخَاصم، فَإِن أتم الآذان قهر خَصمه، وَمن أذن فِي مَنَامه مرَّتَيْنِ فَإِنَّهُ يحجّ، لِأَن بِعَرَفَات يُؤذن مرَّتَيْنِ، وَمن أذن فِي الْحمام رَاجع امْرَأَته، وَمن أذن فِي قافلة فَإِنَّهُ يتهم، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾ [يوسف:٧٠]، وَمن أذن فِي الْحمام فِي الْبَيْت الْحَار فَإِنَّهُ يحم حما حاره، وَإِن أذن فِي الْبَيْت الْأَوْسَط فَإِنَّهُ يحم حما نَاقِصَة. اهـ

وقال -فِي موضع آخر (٢٢) (بترقيم الشاملة)-: وتعبر المرأة بِالسنةِ، فَإِن كَانَت سَمِينَة فَهِيَ سنة خصب، وَإِن كَانَت هزيلة فَهِيَ سنة جَدب، وَإِنَّمَا شبهت الْمَرْأَة بِالسنةِ؛ لِأَنَّهَا كالأرض، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وَلِأَنَّهَا ذَات نتاج إِذا أسقيت بِالْمَاءِ أخرجت النَّبَات كَمَا تخرج الْمَرْأَة الْأَوْلَاد من مَاء الرجل، وَسَيَأْتِي ذكر الْعَجُوز والصبية فِي حرفيهما إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

وَالْمَرْأَة المنتقبة عسر لمن رَآهَا، والمكشوفة الْوَجْه دنيا لَيْسَ فِيهَا تَعب، وَجَمَاعَة النِّسَاء زِينَة الدُّنْيَا، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤] فَمن أقبلن عَلَيْهِ أَدبرت الدُّنْيَا عَنهُ. اهـ

وقال -في موضع آخر (٢٦) (بترقيم الشاملة)-: وَمن رأى الأَرْض كلهَا لَهُ وفيهَا أَبْوَاب مفتحة وَفِي داخلها شَيْء يُعجبهُ من مَتَاع الدُّنْيَا فَإِنَّهُ ينَال مَا يتَمَنَّى وَيَمُوت بعد ذَلِك، لقَوْله تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾[يونس:٢٤] إِلَى قَوْله: ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا﴾ [يونس:٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً﴾ [الأنعام:٤٤]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٣٠) (بترقيم الشاملة)-: فَمن أم بِالنَّاسِ فِي مَنَامه وَكَانَ أَهلا للإمارة فَإِنَّهُ ينالها، وَتكون ولية على مِقْدَار الْقَوْم الَّذين اتَّبعُوهُ فِي إِمَامَته، وَإِن كَانَ من الْعلمَاء نَالَ هِدَايَة فِي دينه، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾[السجدة:٢٤]. اهـ

وقال: (٣١) (بترقيم الشاملة)-: ومن رأى كَأَنَّهُ يؤم بِالنَّاسِ قائما وَالنَّاس من وَرَائه جُلُوس فَإِنَّهُم لَا يُقِيمُونَ بِوَاجِب حَقه، والإمامة مَال من مِيرَاث لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥﴾[القصص]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٣٨) (بترقيم الشاملة)-: ورؤيا الْبَرْق خوف مَعَ مَنْفَعَة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾[الرعد:١٣]. اهـ

وقال في موضع آخر (٤٥) (بترقيم الشاملة)-: التَّحْمِيد فِي الرُّؤْيَا زِيَادَة فِي الرزق، وتدل على وَلدين ذكرين، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ [إبراهيم:٣٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم:٧].

وقال -في موضع آخر (٤٦) (بترقيم الشاملة)-: والتابوت يدل على قدوم مُسَافر، والتابوت علم وفقار ونصرة وسكينة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ

ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:٢٤٨].

التواري من النَّاس فِي الْمَنَام يدل على وضع الْبِنْت لمن لَهُ حَامِل، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [النحل:٥٨-٥٩]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٥١) (بترقيم الشاملة)-: وَالْجنَّة تعبر بالبستان، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [الكهف:٣٥] يُرِيد بستانه. اهـ

وقال -في موضع آخر (٥٣) (بترقيم الشاملة)-: وَقيل الْجُلُود بيُوت لمن ملكهَا، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل:٨٠]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٦٦) (بترقيم الشاملة)-: الْحَطب فِي الْمَنَام: نميمة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾ [المسد]، والْحَبل عهد وميثاق، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣]، وَالْحَبل من السَّمَاء هُوَ الْقُرْآن، وَالْحَبل أَيْضا يُفَسر بالعز والجاه، لقَوْله تَعَالَى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٢]. اهـ

وقال -في موضع آخر (٧٧) (بترقيم الشاملة)-: الْخَوْف فِي الرُّؤْيَا أَمن، لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[النور:٥٥]، وَمن رأى أنه خَائِف وَهُوَ ينْتَظر الْخَوْف فَإِنَّهُ يُقَاتل، لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ [الأحزاب:١٩] أَرَادَ بِهِ الْقِتَال، والْخشب الْيَابِس فِي الْمَنَام نفاق، لقَوْله تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[المنافقون:٤] أَرَادَ بذلك الْمُنَافِقين، لِأَن الْخشب ميت مُنْذُ قطع من شَجَره. اهـ



قال ابن شاهين -في «الإشارات في علم العبارات» (٦١٣)-: فصل فِي رُؤْيا الْجنَّة رزقنا الله إِيَّاهَا بمنه وَكَرمه، وَمن رأى أَنه دخل الْجنَّة فَإِنَّهُ يحصل لَهُ فَرح وسرور وَبشَارَة من الله تَعَالَى بالخيرات، وَقيل أَمن لقَوْله: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الحجر:٤٦].

وَمن رأى أَنه تنَاول من فواكه الْجنَّة أَو أعطَاهُ أحد وَأكل مِنْهَا فَإِنَّهُ يصل إِلَيْهِ بِمِقْدَار ذَلِك من الْخَيْر والراحة، وَمن رأى أَنه تنَاول فَاكِهَة بِيَدِهِ وَأكل فَإِنَّهُ يتَعَلَّم الدّين وَيحصل سيرة الْمُتَّقِينَ وَلَا يُسْتَفَاد مِنْهُ، وَمن رأى كَأَنَّهُ مَعَ الْحور فِي الْجنَّة تسهل لَهُ الأشغال الْحَسَنَة، وَمن رأى أَنه مُقيم فِي الْجنَّة وَلم يعلم أَنه فِيهَا يكون فِي الدُّنْيَا ذَا نعْمَة وإقبال إِلَى انْقِضَاء أَجله.

وَمن رأى أَنه أَرَادَ الدُّخُول فِي الْجنَّة وَلَكِن منع يكون ميله فِي الدُّنْيَا إِلَى الْفساد والعصيان، وَمن رأى بَاب الْجنَّة قد غلق فِي وَجهه يكون عَاق الْوَالِدين، وَمن رأى أَنه قرب إِلَى الْجنَّة ثمَّ رد عَنْهَا بِمَرَض وَيُؤَدِّي مَرضه إِلَى الْمَوْت وَلم يشف. اهـ

المطلب الثالث: تعبير الرؤى باشتقاق الأسماء:

عن أنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ**»(١).

فهذه الرؤيا عرضت للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- وبيَّن -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- تعبيرها، فكان تعبيرها باشتقاق الاسم، وهذا أصل أصيل من أصول قواعد تفسير الأحلام، فتأمل إلى تعبيره -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، فقوله: «**فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ**»: أي: التي هي

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٧٠).

أصل رافع.

وأما كونه قال: «لَنَا فِي الدُّنْيَا» فذلك لأن الرفعة تتضمن أن تكون في الدنيا وفي الآخرة، لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

وقوله: «وَالْعَاقِبَةَ»: أي المأخوذة من عقبة، والعاقبة تتضمن أن تكون «فِي الْآخِرَةِ»: أي العاقبة لنا في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ١٣٢﴾ أي: العاقبة الحسنة.

وقوله: «وَأَنَّ دِينَنَا»: أي: مذوقنا المعنوي الذي يقال له: حلاوة الإيمان، كما في الحديث: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا...»(١)، فشبه ذلك بالرطب؛ لحلاوته ولذته.

وقوله: «قَدْ طَابَ» أي: قد صار طيبا، وكملت أحكامه، وحسن زمانه وأيامه.

فالخلاصة أنه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أخذ العاقبة من لفظة: **(عقبة)**، والرفعة من لفظة: **(رافع)**، وطيب الدين من لفظة: **(رطب)**، ولفظة: **(طاب)**.

قال النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على مسلم (١٥/ ٣١)-: قوله: «**برطب من رطب بن طَابٍ**» هُوَ نَوْعٌ مِنَ الرُّطَبِ مَعْرُوفٌ يُقَالُ له رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وعذق ابن طاب، وعرجون ابن طاب، وهي مضاف إلى ابن طَابٍ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَوْلُهُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**وأن ديننا قد طاب**» أي: كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده. اهـ

وقال القاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٢٩٢٢)-: وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ التَّطَيُّرَ، وَإِلَّا فَالْأَسْمَاءُ وَالْأَلْفَاظُ

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٣٤)، من حديث العباس بن عبد المطلب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

ذَوَاتُ جِهَاتٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ، فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَعْدَاءِ يُمْكِنُ أَخْذُ الْعُقُوبَةِ مِنْ عُقْبَةَ، وَرَفْعِهِمْ مِنْ رَافِعٍ، وَطَابَ مَوْتُهُمْ مَنْ طَابٍ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّ مَسْلَكَ الرُّؤْيَا دَقِيقٌ يَحْتَاجُ إِلَى نَوْعِ تَوْفِيقٍ. اهـ

أمثلة على تعبير الرؤيا باشتقاق الأسماء:

من الحديث السابق نأخذ قاعدة اشتقاق الأسماء في تفسير الأحلام، وهو باب مشوق وجميل ومليح، ويعين مفسر الأحلام كثيرا، ويظهر له مكنون الرؤى، وما تحويه من معاني غامضة، وإبهامات مشكلة، وقد اهتم أهل التفسير في شأنها أيما اهتمام، والعمدة في ذلك والأصل الذي بنوا عليه هو هذا الحديث، ولذلك لو فهم هذه القاعدة مبتغ تعلم تفسير الأحلام، وفهم هذا الأصل؛ لسهل عليه، وخاصة مع التركيز، وأن استخدام هذا الرمز في التعبير لابد له من شروط، ومنها أنه ينظر دليلا من الكتاب أو السنة يبني عليه التعبير، فإن لم يجد فلينظر إلى الاشتقاق.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (٢/ ٣٠٧)-: وَكَانَ يَأْخُذُ الْمَعَانِيَ مِنْ أَسْمَائِهَا فِي الْمَنَامِ وَالْيَقَظَةِ كَمَا رَأَى أَنَّهُ وَأَصْحَابَهُ فِي دَارِ عقبة بن رافع، فَأُتُوا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابَ، فَأَوَّلَهُ بِأَنَّ لَهُمُ الرِّفْعَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الدِّينَ الَّذِي قَدِ اخْتَارَهُ اللهُ لَهُمْ قَدْ أَرْطَبَ وَطَابَ، وَتَأَوَّلَ سُهُولَةَ أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ مَجِيءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو إِلَيْهِ.

وأمثلة ذلك ما ذكره **الشهاب العابر** -في «البدر المنير» (١٦٠)- **قال:** واعتبر الاشتقاق في الأسماء. فإن السوسة: تدل على السوء، والسيئة. وكما أن الرياحين إذا أكلها العالم: دل على الرياء، وتدل للمريض: على الخير. ومن هو خائف، ورأى النارنج، قيل له: النار، فاطلب النجاة لنفسك. والنمام: يدل على النميمة. ومن طلب حاجة، ورأى



الياسمين: دل على الإياس، والمين الذي هو الكذب. والفرجية: تدل على الفرج، والرجية. ورؤية الفَرْج، لمن هو في شدة: فرح، وسرور. كما أن لبس الحصير، أو الجلوس عليها لمن لا يليق به ذلك، وأكل الحصرم، فذلك وشبهه: دال على الحسرة، والحصر، والحصار، ونحو ذلك.

فتقول: هذا رجل عاصي لكونه عصى بإساءته بغير حق. وكمريض قدمت له دواة، فتقول: جاءته العافية؛ لأن دواءه قد جاءه.

وتارة يكون الاشتقاق من بعض الكلمة، كما قال لي إنسان: كأنه وقع على عيني غمامة بيضاء. فقلت: يقع بعينيك عماء، وربما يكون من بياض. فكان كما قلت؛ لأن الغمامة بعضها عما وأسقطنا الباقي، وربما كان في الكلمة اشتقاقان. كفرجية فتقول: فرج من شدة، وأمر ترجوه يحصل لك على قدر الفرجية، على ما يليق به.

وتارة يكون بالتصحيف كما قال شخص ظاهره ردي رأيت أنني سرقت برغيف، وأكلته في فرد لقمة، حتى كدت أموت. فقلت له: يحصل لك نكد لأجل سرقة فكان كما قلت.

قال المصنف: ربما أخفى الله تعالى الحكم مضمرا في الاشتقاق. وهو من أصول الرؤيا. فتارة تأخذ جميع الكلمة كمن معه عصا وهو يؤذي الناس. اهـ

المطلب الرابع: تعبير الرؤيا بقلب الكلمة وعكسها:

ونعني بهذا أن الرؤيا قد يكون تعبيرها بقراءة الكلمة من عكسها، وإليك توضيح ذلك:

قال الشهاب العابر - «البدر المنير» (١٦٤)-: واعتبر المعكوس، كاللوز للمتولي، أو

لمن هو في شدة: زوال، لأن عكسه زول. كما أن نجم: مجن. ودرهم: هم در. وقباء: أبق. وكما قال لي إنسان: وقع على رجلي عسل فأحرقها، فقلت له: تتلف رجلك بلسع. وكما قال آخر: رأيت كأني آكل لحما من خمر، وأنا في غاية ما يكون من الجوع، فقلت له: تحتاج فتأكل لحم رخم. وكما قال آخر: رأيت كأنني وقعت في الجب المعمول للسبح، فقلت له: ربما تقع في جب حبس. وكما قال آخر: كأنني اشتريت دلوا، فقلت له: ترزق ولدا. فكان الجميع كما قلت. بحمد الله تعالى. وعلى هذا فقس.

قال المصنف: قد ذكرنا الاشتقاق من أول الكلمة إلى أن ذكرنا في هذا الفصل عكسا من آخر الكلمة بالكتابة إلى أولها. كما قال لي إنسان: رأيت كأن قطعة ليف من ليف النخل قد أدمت يدي، قلت له: نخشى عليك من الفيل. فما مضى قليل حتى ضربه الفيل ضربة كاد يهلك منها. ورأى آخر كأنه يجمع حبرا من بحر في وعاء، فقلت له: يحصل لك ربح من جليل القدر، وربما يكون يعرف الكتابة. وقال آخر: رأيت كأني أودع أقواما، وهم الآن غياب، قلت له: أبشر قد قرب مجيأهم. لأن عكس الوداع عادوا. فذكر أنهم وصلوا عقيب ما ذكرته. فافهم جميع ما ذكرت في الاشتقاق طردا وعكسا موفقا إن شاء الله تعالى.

المطلب الخامس: تعبير الرؤيا بضد الكلمة:

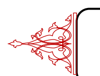
والمقصود من هذا أنها قد تأتينا رؤيا فلا نجد له تفسيرا يناسب إلا أن نحملها على معنى ضده، وهذا يسمى بالمعكوس الخفي.

قال البغوي -في «شرح السنة» (١٢/ ٢٢٣)-: وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِالضِّدِّ وَالْقَلْبِ، فَكَمَا أَنَّ الْخَوْفَ فِي النَّوْمِ يُعَبَّرُ بِالأَمْنِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النُّور: ٥٥]، وَالأَمْنُ فِيهِ يُعَبَّرُ بِالْخَوْفِ. وَيُعَبَّرُ الْبُكَاءُ بِالْفَرَحِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ رنة. وَيُعَبَّرُ

الْضَحِكُ بِالْحُزْنِ، إِلا أَنْ يَكُونَ تَبَسُّمًا. وَيُعَبَّرُ الطَّاعُونَ بِالْحَرْبِ، وَالْحَرْبُ بِالطَّاعُونِ. وَيُعَبَّرُ الْعَجَلَةُ فِي الأَمْرِ بِالنَّدَمِ، وَالنَّدَمُ بِالْعَجَلَةِ. وَيُعَبَّرُ الْعِشْقُ بِالْجُنُونِ، وَالْجُنُونُ بِالْعِشْقِ. وَالنِّكَاحُ بِالتِّجَارَةِ، وَالتِّجَارَةِ بِالنِّكَاحِ. وَيُعَبَّرُ الْحِجَامَةُ بِكِتَبَةِ الصَّكِّ، وَكِتَبَةُ الصَّكِّ بِالْحِجَامَةِ. وَيُعَبَّرُ التَّحَوُّلُ عَنِ الْمَنْزِلِ بِالسَّفَرِ، وَالسَّفَرُ بِالتَّحَوُّلِ عَنِ الْمَنْزِلِ. اهـ

قال الشهاب العابر -في «البدر المنير في علم التعبير» (١٦٥-١٦٦)-: وأما المعكوس الخفي فإن البحر يدل على النار، والنار: تدل على البحر، والحجامة: كتابة، والكتابة: حجامة، والمشتري: بائع، والبائع: مشتري، فعلى هذا إذا رأى الإنسان كأنه دخل النار: ربما سبح في البحر، فإن احترق: غرق، فإن مشى على الصراط: ركب في مركب. كما قال إنسان: رأيت كأن رجلي تلفت بماء البحر، فقلت له: نخشى عليها حريق. فكان كما قلت. ورأى آخر كأنه يحتجم، فقلت له: يكتب مكتوب لأجل مال، وكما قال آخر: رأيت كأني أكتب على بدني، فقلت: تحتجم. فكان كما ذكرت، وأما المشتري: بائع، والبائع: مشتري، فهو لما خرج من يده ودخل إليها.

قال المصنف: لما أن دل البحر على الجليل القدر، ودل على الرجل النافع، وكذلك النار دل على قاطع الطريق والمؤذي، وكذلك النار، وعلى العالم، وكذلك النار وما أشبههما، قام كل واحد مقام الآخر في الحكم، فإذا رأى أحد أن البحر آذاه أو أغرقه وكان الرائي في مكان لا بحر فيه كأكثر أرض الشام والحجاز ونحو ذلك تكلمنا عليه بحسب ما يليق به، ثم نقول: وربما يحترق لك شيء؛ لأنه لما عدم ذلك البحر قامت النار مقامه لكونها عامة في موضع عدم الماء، لما ذكرنا من اشتراكهما في تلك الأحكام؛ ولأن الحجام يمسك بأنامله ويجعله سطورا ويبقى الدم يجري كالمداد فأشبه الكتاب في ذلك، فقام كل واحد منهما مقام الآخر. فهو معكوس في الحكم، وهو خفي لقلة استعمال



الناس له، بل لعدم معرفة أكثرهم له. فافهم ذلك إن شاء الله تعالى. اهـ

المطلب السادس: تعبير الرؤيا بتصحيف الكلمة:

من فنون علم التفسير أن الرؤيا قد لا يكون لها تفسير إلا بتصحيف الكلمة بزيادة أو بنقصان أو حذف، وهذا له أصل في الأدلة، فعن أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بِهِ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»(١).

فنستفيد من هذا الحديث قاعدة التفسير بتصحيف الكلمة فقولة (بقر) وهي ثلاثة أحرف فعبرها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بأنهم أصحابه، وذلك بتصحيف كلمة بقر وتغيرها لمعنى نفر من الصحابة (نفر)، فتغير الباء فصارت نونا، والقاف صارت فاءً.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (٧/ ٣٧٧)-: وَقَوْلُهُ: «بَقْرٌ» هُوَ بِسُكُونِ الْقَافِ، وَهُوَ شَقُّ الْبَطْنِ، وَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ التَّعْبِيرِ أَنْ يُشْتَقَّ مِنَ الِاسْمِ مَعْنًى مُنَاسِبٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِوَجْهٍ آخَرَ مِنْ وُجُوهِ التَّأْوِيلِ وَهُوَ التَّصْحِيفُ، فَإِنَّ لَفْظَ «بَقَرٍ» مِثْلُ لَفْظِ نَفَرٍ بِالنُّونِ وَالْفَاءِ خَطًّا، وَعند أَحْمد وَالنَّسَائِيّ وابن سَعْدٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ «وَرَأَيْتُ بَقَرًا مُنَحَّرَةً»، وَقَالَ فِيهِ: «فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَةُ، وَالْبَقَرَ نَفَرٌ» هَكَذَا فِيهِ بِنُونٍ وَفَاءٍ وَهُوَ يُؤَيِّدُ الِاحْتِمَالَ الْمَذْكُورَ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

قلت: والكلمات في هذا الباب كثيرة جدا في تصحيف الكلمات وتغيرها، وهي على

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٣٥).



أحوال:

الحالة الأولى: التعبير بزيادة نقاط أو نقصانها أو حذفها، فمثلا العسل يعبر بالغسل بزيادة نقطة على العين أو الغسل يعبر بالعسل بحذف الغين، فمثلا يقول شخص رأيت في المنام أني أشرب من ماء الغُسل، فنقول عليك بشرب العَسل، أو شخص مريض بالحمى يقول: أنا تتكرر معي رؤيا العسل في فترة مرضي، فنقول له: عليك بالغسل بالماء البارد، وما في معناه، أخذنا ذلك من تصحيف الكلمة، وإنما الذي حملنا على ذلك لأن الإكثار من شرب العسل للمريض بالحمى يزيده حرارة في جسده فعدلنا التعبير بهذا لهذا السبب، وإلا فالله قد وصف العسل بأن فيه شفاء للناس، كما قال الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩] فللحال الذي عليه الرائي أنزلنا تفسيرا يناسبه، وعلى هذا فقس؛ لأن الأمثلة كثيرة.

الحالة الثانية: التعبير بحذف الحروف أو زيادتها، فمثلا البحر نعبره بالحر بحذف الباء، فلو أن مريضا قال: رأيت في المنام أني اغتسل بماء البحر، نقول له: هل عندك حمى وحرارة في جسدك؟ فإن قال: نعم. قلنا: تدل على الشفاء من ذلك؛ لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**» فعبرنا البحر بحذف الباء فصار حرا من الحرارة.

الحالة الثالثة: بزيادة النقاط والحروف، فنعبر البحر بالحرب والحرابة، فلو أن شخصا من ذوي الجهاد والقتال قال: رأيت في المنام أنني أخوض البحر، قلنا له: تدل على مشاركتك في حرب تنشب، وإنما استنبطنا ذلك من قرينة أنه من ذوي الحروب، وبتصحيف الكلمة فبحر حرب.

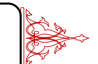
الحالة الرابعة: بتبديل الكلمة وتغيرها، فمثلا البحر، رأى شخص أنه يخرج من البحر ماءً إلى كيس، فنقول له: هذا يدل على عمل تقوم به يكون لك منه أرباح أو ربح، فهذه الكلمة زدنا فيها بعض الأحرف وبدلنا، وإنما عبرناها بهذا لقرينة الكيس فهو مما يوضع فيه النقود؛ لأنه في الواقع لا يستفيد من غرف به من ماء البحر.

وقد يأتي شخص فيقول: رأيت في المنام أني أدخل في البحر فتتسخ ثيابي، فنقول له: أنت كثير استخدام الحبر؛ لأن كلمة بحر نغير أماكن الحروف فيكون حِبْر، وعبرناها له بذلك بقرينة الاتساخ، وهذا حال من استخدم الحبر، ولو قال: ابتلت ثيابي لقلنا تعبيرا آخرا.

وقد نعبر البحر بالخبر، وقد نعبر بالخبز وغير ذلك.

وهذه مجرد أمثله، وليست هي قاعدة يبنى عليها كل ما جاء في ذلك، وقد بينا فيما سبق أن الرؤيا تختلف باختلاف الحال، ولكل واحد تعبير يليق به، وإنما مثلنا لكي يتضح المقصود، وهي مجرد استنباطات يستفيدها المفسر مع الممارسة لهذا العلم، ثم إن الأمثلة كثيرة ولو ذكرنا كل ما جاء في هذا الباب من أمثلة لسودنا الكتاب، وإنما بالمثال يتضح المقال، وما جاء في الحديث المتقدم يتضح معنى هذا الباب، ويكون عبارة عن قياس يقيس عليه المتعلم لهذا العلم، وأنصح من أراد أن يتقوى في هذا أن يجعل لنفسه وقتا يجمع كلمات في هذا ويختبر نفسه ويمارس ويتعود وسيفتح الله عليه إن شاء الله.

ومما جاء في ذلك ما ذكره الشهاب العابر في «البدر المنير» (١٦٠) **قال:** وتارة يكون بالتصحيف، كما قال شخص ظاهره ردي: رأيت أنني سرقت برغيف، وأكلته في فرد لقمة، حتى كدت أموت. فقلت له: يحصل لك نكد لأجل سرقة فكان كما قلت. اهـ



المطلب السابع: تعبير رؤى أهل الصنائع والمهن بحسبهم:

ومما ينبغي أن يتعلمه مفسر الأحلام أن الرؤى تدل على أربابها لا سيما أصحاب المهن؛ لأنها قد تعرض عليه رؤيا لمن هذا شأنه أو أن الرائي نفسه من أصحاب هذا الشأن فيرى رؤيا فينبغي للمفسر أن يتنبه لرمز الرؤيا، ومن رآها في المنام، فأرباب الطب رؤيتهم في المنام تدل على الأمراض وعلى الشفاء منها، وتدل على العمليات وعلى كل ما يتعلق بالمرض، فرؤية الطبيب في المنام قد تدل في بعض الأحيان على المستشفيات والعيادات وأماكن العلاج والفحوصات الطبية وما إلى ذلك، وأن الرائي أو من يليه سيمرض أو يمرض غيره، وسيحتاج إلى الدخول إليها إما لعلاج أو زيارة أو غير ذلك.

ورؤيا الصيدلية تدل على الحاجة لأدوية وعلاج، ورؤيا العَالِم تدل على العلم وحضور مجالس الذكر وغير ذلك.

وقد أوضح شيئا من ذلك الشهاب العابر في «البدر المنير في علم التعبير» (١٦٧) **فقال:** من رأى رب صنعة، أو شيئا من عدته، عبر إلى عنده، أو خالطه: احتاج إليه، أو إلى مثله، لأمر ينزل به، كمن يرى أن عنده فقيها، أو كتاب فقه: ربما تعلم، أو احتاج إلى فتوى، أو حكومة، أو عقد نكاح، وكالطبيب للمريض: عافية، وللمتعافي: مرض، يحتاج فيه إلى طبيب، وكالبيطار: يحتاج إلى تداري أرباب الجهل، أو يقع ببعض دوابه ما يحتاج فيه إلى البيطار، وكالجرائحي أو بعض عدته: ربما نزل به ألم يحتاج إليه. وكالمجبر: يحتاج إليه في كسر ينزل به.

كما حكى جالينوس أن إنسانا رأى فاصدا، يفصده في العرق، الذي بين الخنصر والبنصر من الرجل اليسرى، فقال له الرائي: لم فعلت هذا؟ قال: لأنه ينفع الورم الذي بين الحجاب والكبد، قال: فما مضى على الرائي قليل إلا وقع به ذلك المرض، وعجز

الأطباء عن مداواته. فلما ذكر المنام وافتصد بريء. هذا بشارة بعافية من مرض شديد لم يكن حدث بعد ولم تكن الأطباء تعرفه قبل فكشف الله تعالى له ذلك في المنام، والمنام الثاني بشارة بخير تفيده من غير إنذار بشدة ولا ألم يقع، فإذا ورد عليك المنام فاعتبر الأحوال كما ذكرناها موفقا إن شاء الله.

ورأى آخر أنه أعطي حديدة لشق الأرض كالسكة: فصار زراعا، وأفاد من ذلك، وآخر رأى أن كحالا عبر عنده فضاعت مكحلته: أنه وقع بعينه رمد فذهبت عينه؛ لأنه لما ضاعت مكحلته التي تبرأ العين منها كان دليلا على تلف عينه، وكمريض رأى كفنا أو مغسلا، عبر إلي عنده: فمات. وعلى هذا فقس.

قال المصنف: لما أن عرف الصانع لما يعمله من الصنعة بالعدة المذكورة وصارت علامة عليه وعلى صنعته دل وجود ذلك في المنام على حادث يحدث للرائي إن كان غير محتاج إلى ذلك في اليقظة، فإن كان الصانع يعمل الصنعة بشرطها أو العدة مليحة دل على حسن العاقبة، وإن كان رأى ذلك محتاجا إلى مثله في اليقظة دل على بلوغه مراده وعلى سرعة زوال شدته، وإن كانت العدة أو الصنائع رديا دل على تأخير ذلك لعدم حسن ما يحتاج إليه في مثله. والله تعالى أعلم. اهـ

المطلب الثامن: تعبير الأحلام يعتمد على قياس وأصول مستنبطة من الكتاب والسنة وأمثال العرب وأشعارهم والأمثلة السائدة بين الناس:

هذا من أهم فصول هذا الكتاب فأقول: لاشك أن تعبير الأحلام ليس أمرا تكهنيا ورجما بالغيب إنما هو قياسات بحيث يعتمد الإنسان حال عرض الرؤيا على دليل وقياس صحيح من خلاله يبني تفسيره بحيث إذا سُئل كيف فسرت هذه الرؤيا أجاب على الفور ولا يبقى محجما.

فتنبه لهذا الكلام، وابنِ تأويلاتك للأحلام على أدلة وقياسات، وافهم وركز قبل الحكم على أي رؤيا، وإليك أمثلة مهمة تبين المراد، وتشفي الفؤاد، وتُخرج مفسر الأحلام بإذن الله بالتوفيق والسداد.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «إعلام الموقعين» (١/ ١٤٦)-: أَهْلُ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ وَنَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْيِ؛ فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْقِيَاسِ وَالتَّمْثِيلِ، وَاعْتِبَارِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الثِّيَابَ فِي التَّأْوِيلِ كَالْقُمُصِ تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ طُولٍ أَوْ قِصَرٍ أَوْ نَظَافَةٍ أَوْ دَنَسٍ فَهُوَ فِي الدِّينِ، كَمَا أَوَّلَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- الْقَمِيصَ بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتُرُ صَاحِبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَالْقَمِيصُ يَسْتُرُ بَدَنَهُ، وَالْعِلْمُ وَالدِّينُ يَسْتُرُ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَمِنْ هَذَا تَأْوِيلُ اللَّبَنِ بِالْفِطْرَةِ لِمَا فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مِنْ التَّغْذِيَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْحَيَاةِ وَكَمَالِ النَّشْأَةِ، وَأَنَّ الطِّفْلَ إذَا خُلِّيَ وَفِطْرَتَهُ لَمْ يَعْدِلْ عَنِ اللَّبَنِ؛ فَهُوَ مَفْطُورٌ عَلَى إيثَارِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا النَّاسَ.

وَمِنْ هَذَا تَأْوِيلُ الْبَقَرِ بِأَهْلِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ الَّذِينَ بِهِمْ عِمَارَةُ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ الْبَقَرَ كَذَلِكَ، مَعَ عَدَمِ شَرِّهَا وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا وَحَاجَةِ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا إلَيْهَا؛ وَلِهَذَا لَمَّا رَأَى النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- بَقَرًا تُنْحَرُ، كَانَ ذَلِكَ نَحْرًا فِي أَصْحَابِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلُ الزَّرْعِ وَالْحَرْثِ بِالْعَمَلِ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ زَارِعٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ مَا بَذَرَهُ كَمَا يَخْرُجُ لِلْبَاذِرِ زَرْعُ مَا بَذَرَهُ؛ فَالدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ الْبَذْرُ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ طُلُوعِ الزَّرْعِ لِلْبَاذِرِ وَحَصَادِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلُ الْخَشَبِ الْمَقْطُوعِ الْمُتَسَانَدِ بِالْمُنَافِقِينَ، وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُنَافِقَ لَا رُوحَ فِيهِ وَلَا ظِلَّ وَلَا ثَمَرَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَشَبِ الَّذِي هُوَ كَذَلِكَ؛ وَلِهَذَا شَبَّهَ اللهُ تَعَالَى الْمُنَافِقِينَ

بِالْخُشُبِ الْمُسَنَّدَةِ؛ لِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ خَالِيَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ، وَفِي كَوْنِهَا مُسَنَّدَةً نُكْتَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ الْخَشَبَ إِذَا انْتُفِعَ بِهِ جُعِلَ فِي سَقْفٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ مَظَانِّ الِانْتِفَاعِ، وَمَا دَامَ مَتْرُوكًا فَارِغًا غَيْرَ مُنْتَفَعٍ بِهِ جُعِلَ مُسْنَدًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، فَشَبَّهَ الْمُنَافِقِينَ بِالْخُشُبِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ فِيهَا بِهَا وَالنُّورُ يُعَبَّرُ بِالْهُدَى، وَالظُّلْمَةُ بِالضَّلَالِ.

وَمِنْ هَا هُنَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحَابِسِ بْنِ سَعْدٍ الطَّائِيِّ وَقَدْ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَقْتَتِلَانِ، وَالنُّجُومَ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَعَ أَيِّهِمَا كُنْتَ؟ قَالَ: مَعَ الْقَمَرِ عَلَى الشَّمْسِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْآيَةِ الْمَمْحُوَّةِ، اذْهَبْ فَلَسْتَ تَعْمَلُ لِي عَمَلًا، وَلَا تُقْتَلُ إِلَّا فِي لَبْسٍ مِنَ الْأَمْرِ، فَقُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ، وَقِيلَ لِعَابِرٍ: رَأَيْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَخَلَا فِي جَوْفِي، فَقَالَ: تَمُوتُ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝١٠﴾ [القيامة: ١٠].

وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ مَعِي أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ فَطَلَعَتْ الشَّمْسُ، فَقَالَ: تَمُوتُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦﴾ [الفرقان: ٤٦]. وَأَخَذَ هَذَا التَّأْوِيلَ أَنَّهُ حَمَلَ رِزْقَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَقَالَ لَهُ آخَرُ: رَأَيْتُ كِيسِي مَمْلُوءًا أَرَضَةً، فَقَالَ: أَنْتَ مَيِّتٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١٤].

وَالنَّخْلَةُ تَدُلُّ عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَعَلَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْحَنْظَلَةُ تَدُلُّ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ، وَالصَّنَمُ يَدُلُّ عَلَى الْعَبْدِ السُّوءِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ، وَالْبُسْتَانُ يَدُلُّ عَلَى الْعَمَلِ، وَاحْتِرَاقُهُ يَدُلُّ عَلَى حُبُوطِهِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ يَنْقُضُ غَزْلًا أَوْ ثَوْبًا لِعَبِيدِهِ مَرَّةً ثَانِيَةً فَإِنَّهُ يَنْقُضُ عَهْدًا وَيَنْكُثُهُ، وَالْمَشْيُ سَوِيًّا فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَتِهِ عَلَى الصِّرَاطِ

الْمُسْتَقِيم، وَالْأَخْذُ فِي بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ يَدُلُّ عَلَى عُدُولِهِ عَنْهُ إِلَى مَا خَالَفَهُ، وَإِذَا عَرَضَتْ لَهُ طَرِيقَانِ ذَاتُ يَمِينٍ وَذَاتُ شِمَالٍ فَسَلَكَ أَحَدَهُمَا فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَظُهُورُ عَوْرَةِ الْإِنْسَانِ لَهُ ذَنْبٌ يَرْتَكِبُهُ وَيَفْتَضِحُ بِهِ، وَهُرُوبُهُ وَفِرَارُهُ مِنْ شَيْءٍ نَجَاةٌ وَظَفَرٌ، وَغَرَقُهُ فِي الْمَاءِ فِتْنَةٌ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَتَعَلُّقُهُ بِحَبْلٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَمَسُّكُهُ بِكِتَابِ اللهِ وَعَهْدِهِ وَاعْتِصَامُهُ بِحَبْلِهِ، فَإِنْ انْقَطَعَ بِهِ فَارَقَ الْعِصْمَةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَلِيَ أَمْرًا فَإِنَّهُ قَدْ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. اهـ

وقال البغوي في «شرح السنة» (١٢/ ٢٢٠)-: وَاعْلَمْ أَنَّ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا، فَقَدْ يَكُونُ بِدَلالَةٍ مِنْ جِهَةِ الْكِتَابِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ السُّنَّةِ، أَوْ مِنَ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَدْ يَقَعُ التَّأْوِيلُ عَلَى الأَسْمَاءِ وَالْمَعَانِي، وَقَدْ يَقَعُ عَلَى الضِّدِّ وَالْقَلْبِ.

فَالتَّأْوِيلُ بِدَلالَةِ الْقُرْآنِ، كَالْحَبْلِ يُعَبَّرُ بِالْعَهْدِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَالسَّفِينَةُ تُعَبَّرُ بِالنَّجَاةِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥].

وَالْخَشَبُ يُعَبَّرُ بِالنِّفَاقِ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٤].

وَالْحِجَارَةُ تُعَبَّرُ بِالْقَسْوَةِ، لِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [الْبَقَرَة: ٧٤].

وَالْمَرِيضُ بِالنِّفَاقِ، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الْبَقَرَة: ١٠].

وَالْبَيْضُ يُعَبَّرُ بِالنِّسَاءِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات]،

وَكَذَلِكَ اللِّبَاسُ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [الْبَقَرَة: ١٨٧].

وَاسْتِفْتَاحُ الْبَابِ يُعَبَّرُ بِالدُّعَاءِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟﴾ [الْأَنْفَال: ١٩]، أَيْ: تَدْعُوا.

وَالْمَاءُ يُعَبَّرُ بِالْفِتْنَةِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦ - ١٧].

وَأَكْلُ اللَّحْمِ النِّيءِ يُعَبَّرُ بِالْغَيْبَةِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢].

وَدُخُولِ الْمَلِكِ مَحَلَّةً، أَوْ بَلْدَةً، أَوْ دَارًا تَصْغُرُ عَنْ قَدْرِهِ، وَيُنْكَرُ دُخُولُ مِثْلِهِ مِثْلَهَا، يُعَبَّرُ بِالْمُصِيبَةِ وَالذُّلِّ يَنَالُ أَهْلَهَا، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ [النَّمل: ٣٤].

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِدَلالَةِ الْحَدِيثِ كَالْغُرَابِ، يُعَبَّرُ بِالرَّجُلِ الْفَاسِقِ، لأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - سَمَّاهُ فَاسِقًا.

وَالْفَأْرَةُ يُعَبَّرُ بِالْمَرْأَةِ الْفَاسِقَةِ، لأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - سَمَّاهَا فُوَيْسِقَةَ.

وَالضِّلَعُ يُعَبَّرُ بِالْمَرْأَةِ، لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ».

وَالْقَوَارِيرُ تُعَبَّرُ بِالنِّسَاءِ، لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ».

وَالتَّأْوِيلُ بِالأَمْثَالِ، كَالصَّائِغِ يُعَبَّرُ بِالْكَذَّابِ، لِقَوْلِهِمْ: أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّوَّاغُونَ.

وَحَفْرُ الْحُفْرَةِ يُعَبَّرُ بِالْمَكْرِ، لِقَوْلِهِمْ: مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

وَالْحَاطِبُ يُعَبَّرُ بِالنَّمَّامِ، لِقَوْلِهِمْ لِمَنْ وَشَى: إِنَّهُ يَحْطِبُ عَلَيْهِ، وَفَسَّرُوا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ [المسد: ٤] بِالنَّمِيمَةِ.

وَيُعَبَّرُ طُولُ الْيَدِ بِصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، لِقَوْلِهِمْ: فُلانٌ أَطْوَلُ يَدًا مِنْ فُلانٍ.

وَيُعَبَّرُ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ وَبِالسَّهْمِ بِالْقَذْفِ، لِقَوْلِهِمْ: رَمَى فُلانًا بِفَاحِشَةٍ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النُّور: ٤].

وَيُعَبَّرُ غَسْلُ الْيَدِ بِالْيَأْسِ عَمَّا يأملُ، لِقَوْلِهِمْ: غَسَلْتُ يَدَيَّ عَنْكَ.

وَالتَّأْوِيلُ بِالأَسَامِي، كَمَنْ رَأَى رَجُلا يُسَمَّى رَاشِدًا يُعَبَّرُ بِالرُّشْدِ، وَإِنْ كَانَ يُسَمَّى سَالِمًا يُعَبَّرُ بِالسَّلامَةِ. اهـ

قلت: فهذا المطلب لخص أمورا مهمة هي عصارة وزبدة أهم ما يعتمده مفسر الأحلام في تأويله للمنامات، فمن أتقنها تفقه في هذا العلم وتبصر وانطلق بإذن الله في عرض الرؤى التي يراها أو تعرض عليه على وفق مثل هذه الأصول والقياسات، فيبدأ بالبحث عن دليل من الكتاب والسنة، فإن لم يجد فمن أمثلة الناس السائدة سواء ما كان من كلام العرب أو من كلام العوام وأشعار العرب وغير ذلك.

المطلب التاسع: اعتماد مفسر الأحلام على كتب تفسير الأحلام:

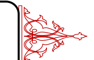
ومما ينبغي على المتعلم لتفسير الأحلام: أن يكون له اطلاع تام في كتب التفسير - وأعني بذلك: كتب تفسير الأحلام الصحيحة- أمثال كتاب الرؤيا من صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والأمهات الأربع، مع إمعان النظر في الشروحات، أمثال فتح الباري للحافظ ابن حجر، وشرح صحيح مسلم للنووي، وكذا عون المعبود شرح سنن أبي داود، وغيرها من الشروح.

والمقصود من ذلك: أنك - أيها الراغب في تعلم تفسير الأحلام- أثناء المطالعة

للأحاديث الصحيحة في الرؤى أمعن النظر في الشروح، ودقق التركيز في كيفية استنباط العلماء لتفسير المنامات، سواء التي فسرها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، أو رآها، أو رآها أصحابه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وستجد أنهم يبينوا لك كيف فسر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كذا بكذا، وكذا بكذا... إلخ.

وأيضا مما ينبغي المطالعة فيه: كتب تفاسير القرآن، ثم النظر في الآيات التي فيها ذكر للرؤى والأحلام، كرؤيا يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ورؤيا الملك، ورؤيا السجينين، وكذا رؤيا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وغيرها مما تجد أهل التفسير لهم العناية في فك رموزها، وتفسير مدلولها.

ومن أخطاء المفسرين في هذا الباب: الاعتماد التام على كتب مسماه بكتب تفسير الأحلام، التي أكثرها مما هو غث وسمين، وهذه يا إخواني مصيبة، إذ أن الذي في الكتب إنما هي أجزاء ورموز مقطعة منفصلة لا ارتباط لها بواقع الرائي، فمثلا الكتب المؤلفة على الحروف الأبجدية أرى أنه من العبث بهذا العلم، ومن التلاعب في فضل هذا الفن أن يعتمد الإنسان عليها، فلابد أن تفهم -يا طالب العلم- أن أغلب من يصنف في ذلك إنما يريد به الإتجار بكتابه، ومجرد البيع والشراء لعلمه لأن نفوس العامة من الناس تهوى شراء مثل هذه الكتب واقتنائها، ولو قلت للعامي اشترِ كتاب صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الشريعة التي تحتوي على علم عظيم لما اشتراها، فتوجه الكثير إنما يكون لمثل هذه الكتب، ولما كان الأمر كذلك كثُر الكُتَّاب بغير علم فيها، فيرتبونه على حروف المعجم وهلم جرا، فكثير من الناس يرون في المنام رؤى، وبنفس الرموز الأساسية للرؤيا، مع اختلافات يسيرة، كأن يرون في المنام رمانة، أو تفاحة، فيأت للكتاب المزعوم أنه خاص في تفسير الأحلام، وإذا في التعبير: التفاحة تعبر



مثلا بسفر مبارك.

والسؤال: هل الكتاب فسرها على حسب الزمان والحال، والمكان والهيئات؟

وهل الرائي ذكر أم أنثى؟

فإذن الاغتراف من هذه الكتب عمل غير صحيح؛ لأنه لابد من دراسة لحال الرائي، وتنزيل التفسير المناسب له عند عرض الرؤى، أما أن يعتمد عليها فقط فأرى أن هذا من الغش للناس.

تنبيه:

لا بأس من المطالعة في كتب تفسير الأحلام؛ للاستفادة، لا أن تُجعل مصدرا لتفسير الرؤيا.

ولا يعني هذا أنني أزهد في الاطلاع في هذه الكتب، بل لا بأس أن يقرأها مفسر الأحلام كفوائد يجمعها في هذا الفن، ولا شك أنه لابد أن يكون مفسر الأحلام ومتعلم تأويل رؤى المنام ذا باع وقوة في الاطلاع في كتب الرؤى من حيث الجملة، ولكن لا ينبغي أن يجعلها عمدة يسير عليها في كل من جاءه يريد تفسيرا، فيعتمد عليها، ويكتفي بما فيها.

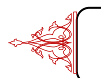
الخلاصة في هذا: أن كتب تفسير الأحلام على أقسام.

مسألة: أقسام كتب تعبير الأحلام:

القسم الأول: كتب لابد من القراءة فيها.

القسم الثاني: كتب لابد من المطالعة فيها، وهي على أقسام.

القسم الثالث: كتب لابد من التحذير منها، وهي على أقسام.



القسم الأول: الكتب التي لابد من القراءة فيها:

وهي كتب شروح الحديث على الأمهات، أو الصحيحين، وانتقاء كتاب الرؤيا منها، وكتب تفسير القرآن، وانتقاء تفسير آيات الرؤى منها.

فهذه الكتب عمدة في مفاتيح تعلم تفسير الأحلام، وإن من أغفل المطالعة فيها قلَّ أن يوفقه الله ويفتح عليه في تعلم ذلك.

هذه الكتب هي كتب السنة والحديث، معلوم أن الأحاديث الواردة في الرؤى كثيرة جدا، وما من مصنف في كتب الحديث إلا ويجعل له كتابا وفصلا مستقلا ويعنون له بقوله: كتاب التعبير، أو باب التعبير، أو ما ورد في الرؤى وغير ذلك.

وهي رؤى تختص بما رآه النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- وفسرها، أو ما رآه غيره وفسرها، أو ما رآه الصحابة من بعده، والتابعون وغيرهم، وهذه الكتب أمثال: الأمهات الست التي هي: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

فليكن لك عناية -أيها المتعلم- بشراء هذه الكتب، والمطالعة في أبواب الرؤى والأحلام فيها، وما جاء فيها من أحاديث ومسائل وأحكام.

ثم بعد ذلك لابد من العناية والمطالعة في شروحات الأحاديث النبوية، ولو تأملت شُرَّاح الحديث النبوي تجد أن لهم عناية فائقة في بسط الكلام على معاني الأحلام وحل لرموزها، وتسهيل معرفة المراد من غوامض بعض ما يحتويها من عبارات ورموز، فتجدهم يشرحون الحديث الوارد في الرؤيا مع الاهتمام بالقواعد أثناء الاستنباط.

فكن ذا عناية بالشروح، ولو أن تقرأ في جهازك الحاسوب، أو في جوالك إذا لم يتيسر لك شراء الكتاب.

سؤال: ما هي الشروح المفيدة لكل متن من متون أحاديث الأمهات الست التي



يعتمد عليها في الفقه بشأن الرؤيا وتعلم أحكامها؟

الجواب: لابد أن يُعلم أن الأحاديث قد تتكرر في مصادر الأمهات الست، فحديث في رؤيا معينة تجده في البخاري، وكذلك في مسلم، وعند غيرهما من أصحاب الأمهات، وربما بنفس اللفظ، أو مع خلاف يسير في اللفظ، فلذلك الاكتفاء ببعض الشروح المشهورة يؤدي الغرض والقصد -إن شاء الله-، فمثلا شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، فهو من أمتع الشروح المفيدة والميسرة؛ لأن الحافظ ابن حجر من المتأخرين، فتجده يلخص كلام الشراح المتقدمين، ويأتي بالنبذة المستخلصة فيضعها في كتابه المشار إليه، وينقل عن أهل العلم والسلف فيما يتعلق بالشرح، ويرجح القول الذي يراه، ويسنده بأدلة، ويزده توضيحا، ويستخرج الفوائد والشوارد فرحمه الله.

ثم إضافة لشرح ابن حجر على البخاري شرح صحيح مسلم للإمام النووي، ففيه غزارة علم واهتمام أيضا في كتاب التعبير.

ثم بعد أن يفتح الله عليك بالمطالعة لتلك الكتب ستجد من نفسك اتساعا في الذهن، وتشعر بأنك اكتسبت شيئا من الملكة التي تتحفز من خلالها لمعرفة التعبير والغوص في مكنون دقائق علم تفسير الأحلام -بإذن الله-، فإن الناظر في أحاديث النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِوَسَلَّمَ-، المطالع في شروحاتها، يجد أساليب رائعة في تفسيرات النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِوَسَلَّمَ-، وكيف هي الدقة العجيبة في فك تلك الرموز وتوضيحها لمن أمعن النظر في الشروح عليها.

وأما بقية كتب السنن الأربع فلها شروح كثيرة ومتميزة، ولكن حسبك المطالعة في شروح الصحيحين، فإن فعلت ذلك وجدت خيرا كثيرا بحمد الله.

وبعد فراغك من مطالعة شروح كتب الحديث فيما يتعلق بباب الرؤى فبدأ بالقراءة في

كتب تفسير القرآن بما يتعلق بتعبير الرؤى التي وردت في القرآن الكريم، وعمدة ذلك سورة يوسف، ففيها دقائق الرموز، والأساليب الجميلة الموضحة لعجائب التفسير، وكيف استخدم نبي الله يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- التفسير بالقياس الصحيح.

وكيف فُسرت الكواكب بإخوته.

وكيف فسر يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- للملك البقرات بالسنين.

وكيف فسر لأحد السجناء أن الذي يُأكل الخبز من رأسه بأنه سيصلب، وتأكل الطير من رأسه.

وكيف فسر لمن رأى أنه يعصر خمرا أنه سينجو.

كل هذا تجده في كتب التفاسير موضحا لتلك الرموز التي من قرأ القرآن يتعجب كيف فسرها بهذا التعبير الذي صار حقا، وواقعا محققا.

فمن داوم المطالعة في هذا الشأن صارت له ملكة في التعبير من خلالها يمكنه أن يعبر ما يعرض له من الرؤى، ويمنحه الله التوفيق في فك رموز أي رؤيا يراها، أو يراها غيره، فيفسرها بعلم ومعرفة.

ومن أحسن التفاسير في ذلك: تفسير ابن كثير، أو تفسير ابن جرير الطبري، أو تفسير البغوي، أو تفسير القرطبي، ففيهم الخير الكثير في بيان ذلك.

القسم الثاني: كتب لابد من المطالعة فيها:

وهي كثيرة جدا، وسأذكر بعضها من باب الاختصار، وعلى سبيل المثال:

فمن ذلك كتب ابن القيم، فقد ذكر في كتبه رؤى وبيَّن بعض أحكامها ومغازيها، وكيفية فك الرموز، وكيفية التفسير، ومن هذه الكتب كتاب مدارج السالكين، وزاد

المعاد، وكتاب التبيان في أقسام القرآن(١).

وكذلك ابن خلدون في مقدمته.

وكذلك كتاب الشهاب العابر الموسوم بالبدر المنير.

وكذلك الإشارات في علم العبارات لابن شاهين.

على أن هذين الكتابين بحاجة ماسة لمعلم ومدرس مباشر يشرحهما، ويبين ما فيهما.

فلا ينبغي الركون التام عليهما، وإنما القصد هو إرشادك -أيها المتعلم- لهذا الفن بأن تبذل أوقاتا للمطالعة، وتكون ذا نهمة في تحصيل الفوائد، وهمة عالية لإتقان الشوارد التي في بطون الكتب المتعلقة بهذا العلم، والتي هي من أساسيات مفاتيح تعلم تفسير الأحلام.

ولا يعد هذا من ضياع الوقت، بل هو علم شريف اهتم به النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِۦوَسَلَّمَ-، والصحابة، وفي القرآن ما ذكره الله من شأنه، وأنه علم جليل، قال الله عن يوسف -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ-: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:١٠١].

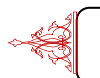
الشاهد قوله: ﴿وَعَلَّمۡتَنِي﴾، فهو علم عظيم القدر لمن أخذه وتعلمه تعلما صحيحا، وفهمه فهما دقيقا، وطالع في مظان الكتب المتعلقة بذلك.

القسم الثالث: كتب لابد من التحذير منها وعدم الاعتماد عليها

مما ينبغي العناية به أثناء مطالعتك لكتب تعبير الأحلام أن تحذر من كتب جعلت لتعبير الحلام سواء كانت في المكتبات، أو على الشبكات، فإن المتأمل فيها يجد أنها

---

(١) وللإمام النووي كتاب بعنوان: التبيان في آداب حملة القرآن.



كسراب بقيعة، لأنها لا تحتوي على شيء من أصول وقواعد علم التفسير، بل أرى أن فيها ما ليس من علم التفسير من التأصيلات الفاسدة.

وهذه الكتب كثيرة، وقد اطلعت على بعضها -ولا أستطيع حصرها في هذا المقام-، ولكن حسبك -أيها المتعلم- لهذا العلم أن أطلعك على نبذة من أوصافها لأكتفي بذلك عن سردها، ويكون لك بما أقول غنية بمعرفتها وما شاكلها بأنه المقصود من التحذير:

فمن أبرز هذا الأوصاف أن يكون الكتاب مرتبا على حروف المعجم فيبتدأ من حرف الألف، ثم يذكر كل ما جاء من كلمة تبدأ به، وهكذا حتى حرف الياء.

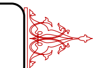
فيقول: باب حرف الألف، ثم يقوم بذكر الكلمات التي ابتدأت به، فيذكر مثلا: أذن، أنف، أرنب، أسد... إلخ، ويأتي إلى حرف الباء فيقول: باب حرف الباء ثم يذكر الكلمات التي تبدأ به، فيقول مثلا: باب، بُر، بَطّ... إلخ، وحرف التاء: تمر، تفاح، وعلى هذا فقس.

والسبب في التحذير من هذه الكتب: أن الرؤيا تختلف باختلاف الزمان والمكان، والأوقات والساعات، والأيام والليالي، والهيئات والأحوال، والأشخاص، وتختلف بحسب نوع الرائي كرجل وامرأة، وطفل وشاب، وكبير في السن، وكعَبْدٍ وحر، وملك وأمير، وغني وفقير... إلخ.

المطلب العاشر: سلبيات من اعتمد على الكتب في تفسير الأحلام:

وللاعتماد على هذه الكتب سلبيات كثيرة، أذكر بعضها:

السلبية الأولى: أن الرؤيا لا تفسر منفصلة الرموز، وسيأتي تفصيل ذلك في المسألة السادسة بإذن الله.



السلبية الثانية: أن الرؤيا من الله، وهي التي تكون متزنة الرموز، منضبطة في السياق، فيستحيل أن تجد رموز تفسيرها في هذا الكتاب كما رُؤية في الواقع.

السلبية الثالثة: أن هذا الفعل لم يكن عليه الصحابة الكرام، ولا أتباع التابعين ممن كان لهم عناية بالرؤى والأحلام، وبعلم تفسير الأحلام، بل كانوا يفسرون الرؤيا ويقصونها مباشرة على من له خبره في تفسيرها، ويمضون في شأنهم.

السلبية الرابعة: أن الرجوع لمثل هذه الكتب ضياع للوقت، لأن من فعل ذلك يستحيل أن يحصل على تفسير رؤياه على الوجه الذي أراده الله من التبشير والاستئناس والفرح.

السلبية الخامسة: أن الرؤيا تختلف باختلاف الزمان، والمكان والحال...الخ كما بيناه.

السلبية السادسة: أن سلبياته عدم التفاؤل الحسن، والنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- سماها مبشرات، فكيف بذلك الكتاب الذي يدخل عليك الهم بتفسير رمز من رموز رؤيا تراها؟!

السلبية السابعة: أن أغلب من يصنفون هذه المصنفات، يرجون من ورائها الحصول على المال-وخاصة في عصرنا-، ولا هم لهم ولا عناية بضبط قواعد الرؤيا على الوجه الصحيح، بل أكثرهم مجهولين.

السلبية الثامنة: قد توجد مصنفات للأوائل من علماء هذا الفن ممن صنفوا في تفسير الأحلام، ولكن بينت لك أن الرؤيا تختلف باختلاف الزمان.

هذا مجمل سلبيات الاعتماد في تعبير الأحلام على الكتب المصنفة فيها، فلا ينبغي لعاقل أن يعتمد على هذه المصنفات، ويهرع عند تفسير رؤياه إليها، وكم قد أتاني من مغموم مهموم، قلق فزع؛ بسبب أنه فسر رؤيا في كتاب كذا، وإذا به هول عليه وخوفه،

وأدخل في قلبه الرعب والشك، والله المستعان، والسبب هو الجهل بمثل هذه التوجيهات المفيدة، والتأصيلات النافعة بإذن الله.

ومن هنا سأذكر بعض المسائل المهمة التي تندرج تحت هذا المطلب، وهي كما يلي:

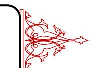
المسألة الأولى: هل يصح نسبة كتاب ابن سيرين في تفسير الأحلام:

لا تكاد تجد بيتا من بيوت المسلمين إلا ولهم علم ودراية في الغالب بكتاب تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين، وهذا مشهور مستفيض، ولا تخلو مكتبة من مكاتب المسلمين في العالم من بيع هذا الكتاب، واستغل الناس -من أصحاب المكتبات- شهرة ابن سيرين في تفسير الأحلام وثقتهم به فنسبوا الكتاب إليه، وهذا غير صحيح.

فالإمام محمد بن سيرين لم يكن له أي كتاب في تفسير الأحلام، بل كان لا يرى تصنيف الكتب أصلا، ولا التأليف، وإنما كان من أتاه وعنده رؤيا فسرها له، ونصحه، وبيَّن له تعبيرها، دون الاهتمام بالتأليف والكتابة، وإفراد مؤلف خاص يتعلق بذلك، بل لم يعلم أنه كان له دروس في تعليم تفسير الأحلام فضلا عن كونه ألف في ذلك.

وغاية ما في الأمر أنه إذا عبر رؤيا لأحد وكان بحضوره أحد من الناس وطلابه دونوا تلك الرؤيا وسطروها، وتناقلوها بينهم، ولذلك نقلها إلينا المحدثون، وهي رؤى قليلة، وتفسيرها دون بيان وشرح لكيفية تفسيرها.

فالخلاصة: أن كتاب تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين لا يثبت عنه قطعا، مع ما كان له من قدم في سائر علوم الدين إلا أنه لم يؤلف لا في تفسير الأحلام ولا في غيرها، ومن الكذب نسبة هذا الكتاب إليه، ولم يذكر أحد من أئمة التراجم والسير والتاريخ أن لابن سيرين أي مؤلف، فكل من ترجم له إنما يذكرونه بقوته في التعبير، ويذكرون نبذا من ذلك، لكن لم يذكروا له كتابا في ذلك، ولا في غيره.



وقد سئل فضيلة شيخنا العلامة صالح الفوزان -حفظه الله عن كتب ابن سيرين-: هل تخصص ابن سيرين في تفسير الأحلام؟ وهل الكتب الموجودة الآن في المكتبات يقال بأنها لابن سيرين؟

فأجاب فضيلة الشيخ: هذا كذب، ابن سيرين ليس له كتب في تفسير الأحلام، هذا الكتاب الموجود ليس لابن سيرين، وإنما هو موضوع عليه(١).

وقال في موضع آخر: الأحلام ليس لها كتب، تفسير الأحلام ليس له كتب معتمدة، نعم هناك كتب لكن لا مستند لها ولا صحة لمن نسبت إليه، مثل ما يقال: تفسير ابن سيرين وما أشبه ذلك، مثل كتاب تعطير الأنام في تفسير الأحلام الذي يزعمون أنه للنابلسي، أو غير ذلك، هذه لا بأس بها، ولا يعتمد عليها(٢).

وسئل عنه العلامة الألباني -كما في تفريغ سلسلة الهدى والنور للشيخ الألباني - الإصدار ٢ (٩٣/ ١٦) فقال السائل: يا شيخ عندي كتاب منسوب إلى ابن سيرين.

الشيخ: لابن سيرين في المنامات؟

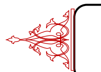
السائل: نعم.

الشيخ: حسبك أنه كتاب منامات، لا يعتمد عليه، وأنا مررت بهذه التجربة في أول طلبي للعلم، اشتريت كتاب ابن سيرين وهو مطبوع على هامش كتاب تعطير الأنام بتفسير المنام للشيخ عبد الغني النابلسي في ثلاث مجلدات، كتاب ضخم للنابلسي على هامشه تفسير المنامات، اشتريته مغترا بالشهرة التي اشتهر بها ابن سيرين، وهي شهرة حق أنه كان ملهما بتفسير المنامات، لكن هذا الكتاب لا يصح نسبته إليه، فاغتررت بهذه

---

(١) نور على الدرب: (١٢/ ٤/ ١٤٣٥).

(٢) برنامج فتاوى على الهواء (١١/ ٤/ ٢٢٠١١).



النسبة، واشتريت الكتاب فكنت كلما رأيت مناما، أو رأى أحد إخواننا مناما، ثم أردت أنا أن أفسر لنفسي أو لغيري، أعود إلى الكتاب، وأراجع ترتيب الألفاظ التي رتبت حسب الترتيب القاموسي، فلا أحصل شيئا؛ لكثرة الأقوال التي تقال في المطر، إن كان مثلا في الصيف فله معنى، والشتاء له معنى، وهكذا إن كان غزيرا، إن كان قليلا، في أوله، في وسطه، في آخره، ونحو ذلك من التفصيلات التي يعي الإنسان أن يقول منامي تأويله كذا وكذا –اصبر– وكان لي أستاذ قرأت عليه شيئا من الفقه الحنفي، وكان الدرس في حلقة صغيرة في المسجد الذي كنا نصلي فيه، كنت ألاحظ وكان الدرس بعد صلاة الفجر إلى الضحى كنت ألاحظ أنه بعض الأحيان تأتي عجوز من النساء وتأتي خجولة خلف الشيخ وهو يدرس، فتوسوس إليه بكلام لا نسمعه، فهو يصغي إليها، فنسمع جوابه لها، يقول: الظاهر أن هذا الميت بحاجة إلى صدقة فتصدقي عن روحه، هذه عبارته مثل كليشة مختومة، كل ما جاءت امرأة إليه تسأله عن منام يكون الجواب حول الصدقة، فكانت نتيجة هذا الكتاب أنه من الكتب التي عشش العنكبوت عليها، ولم أستفد منه شيئا، هذا جواب ما سألت حول الموضوع. اهـ

المسألة الثانية: حكم المطالعة في كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين؟

الجواب: كثير من أصحاب المكتبات استغلوا شهرة هذا الكتاب في العالم الإسلامي فطبعوه بطبعات كثيرة، ويبيعونه بأسعار مختلفة، وتجد الناس يهرعون لاقتنائه؛ والسبب يعود إلى جهل الناس بعلم تفسير الأحلام، وأن الواجب على من رأى في منامه رؤيا وأراد تفسيرها أن يذهب لمفسري الأحلام الصادقين الناصحين، وألا يتساهل في هذا الأمر.

فمن اشترى هذا الكتاب تفصيل أمره على ما يلي:

- إن كان لقصد المطالعة فقط لا الاعتماد عليه في تفسير ما يراه في منامه جاز له



شراؤه، وقراءة ما فيه، على أن بعض ما نسب إلى ابن سيرين من كلام ومن تفسير غير صحيح عنه، فلا الكتاب صحيح أنه له، ولا بعض الفقرات المنسوبة له.

وإنما قلنا أنه يجوز أن يقتني؛ لأنه ليس في الكتاب محظور شرعي -فيما أعلم-، بل هو من سائر الكتب التي قد تجد فيها الغث والسمين، وحقيقة كتب تفسير الأحلام ككل فيها خبط عشواء، وفيها ما يحتاج إلى تنقيه وتهذيب، وربطها بأدلة وقياسات صحيحة.

وأما من يشتري الكتاب لقصد التفسير: فهذا لا يجوز له، فبعض الناس يكسل عن البحث عمن يفسر له رؤياه، فيختصر ويذهب لهذه الكتب ويفتح رموز رؤياه ثم يبدأ بالبحث عن مفرداتها، وماذا قال الكتاب.

وقد **سئل العلامة ابن عثيمين** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في فتاوى نور على الدرب (٢/ ٤٨٣-٤٨٤) ما نصه-: أود الاستفسار عن صحة كتب تفسير الأحلام مثل كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين، وخاصة أنه يربط الأحلام بقضايا الأجل والرزق، والخير والشر، فما حكم التصديق والتعامل بهذه الكتب؟ مع العلم أنه فيها آيات من القرآن، وأحاديث النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- .

فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الجواب على هذا: أني أنصح إخواني المسلمين عن هذه الكتب أن لا يقتنوها، ولا يطالعوا فيها؛ لأنها ليست وحياً منزلا، وإنما هو رأي قد يكون صحيحاً وقد يكون غير صحيح، ثم إن الرؤيا قد تتفق في صورتها، وتختلف في حقيقتها بحسب من رآها، وبحسب الزمن، وبحسب المكان، فإذا رأينا رؤيا على صورة معينة فليس معنى ذلك أننا كلما رأينا رؤيا على هذه الصورة يكون تأويلها كتأويل الرؤيا الأولى، بل تختلف، فقد نعبر الرؤيا لشخص بكذا، ونعبر نفس الرؤيا لشخص آخر بما يخالف ذلك، وإذا كان هذا، فإني أنصح إخواني المسلمين عدم اقتناء هذه الكتب والمطالعة فيها، وأقول

إذا جرى لإنسان رؤيا فليهتد بها دله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إن رأى رؤيا خير يحبها وتأوّلها على خير فليخبر بها من يحب، مثل أن يرى رؤيا أن رجلا يقول له: أبشر بالجنة، أو ما أشبه ذلك، فليحدث بها مَنْ يحب.

وإذا رأى رؤيا يكرهها فليقل: أعوذ بالله من شر الشيطان، ومن شر ما رأيت، ولا يحدث بها أحداً، لا عابراً ولا غير عابر، ولينقلب على الجنب الآخر إن استيقظ، وإذا فعل ما أمر به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- عند رؤيا ما يكره فإنها لن تضره أبدا، ولهذا كان الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يرون الرؤيا يكرهونها ويمرضون منها حتى حدثهم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بهذا الحديث -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وجزاه عن أمته خيرا، فكانوا يعملون بما أرشدهم إليه الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ويسلمون من شرها.

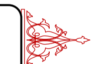
وسئل أيضا -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن مطالعة كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين

السؤال: تسأل عن تفسير الأحلام لابن سيرين يا فضيلة الشيخ، تقول: ما رأيكم فيه؟

الجواب: رأينا فيه ألا يطالعه الإنسان، وألا يعتمد عليه؛ وذلك لأن المرائي تختلف بحسب الرائي، فقد يرى الرجلان رؤيا صورتها واحدة ولكنها تختلف، فتفسر لهذا الرائي بشيء، وتفسر للرائي الآخر بشيءٍ آخر، لهذا لا نشير بقراءة تفاسير الأحلام، سواء كانت لابن سيرين أو لغيره؛ لأن الإنسان لا يعرف الفرق في تعبير الرؤيا بين أن تكون من شخصٍ وآخر، فربما يعبر رؤيا رآها وهي على خلاف ما عبر، وتقع كما عبر، كما جاء بذلك الحديث، أن الإنسان إذا عبر الرؤيا وقعت على تعبيره، ولو كان مكروهاً، لهذا نحذر من التعلق بهذه التفاسير للأحلام؛ لأنها تختلف من شخص لآخر. اهـ(١)

---

(١) المصدر: سلسلة فتاوى نور على الدرب الشريط رقم: (٢٧٨).



قلت: الصواب أنه لا يقع التعبير الخاطئ كما بينته في موضعه.

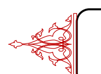
المسألة الثالثة : سلبيات الاعتماد في التعبير على كتاب تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين :

تقدم معنا بعض سلبيات من اعتمد في تفسيره على الكتب المصنفة في تفسير الأحلام وفي هذ المسألة أفرد الكلام على هذا الكتاب المنسوب لابن سيرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لمزيد البيان حول هذا الكتاب على وجه الخصوص.

فأقول: مما ينبغي أن يعلم وينتبه له أن الرؤيا تختلف من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، وتختلف باختلاف الهيئات والصفات، ومن شخص لآخر، ومن ذكر وأنثى، وصغير وكبير، وقد تقدم معنا في باب تختلف الرؤيا باختلاف الزمان والمكان، وإنما المقصود هنا أن الكتب المصنفة التي تسمى قاموس تفسير الأحلام وتذكر أن كذا يعبر بكذا .....إلخ، فإن هذا كله لا يصدقه العقل السليم، حيث أنه لو رأى شخص انه يأكل تفاحا وجاء آخر وقال: إنه كذلك، وقالت امرأة: إنها رأت كذلك، وجاء طفل وقال: إنه رأى نفس الرؤيا، وجاء ملك وسلطان وقال كذلك، وجاء رجل غير صالح، وقال مثل هذه الرؤيا.

فنأتي إلى هذا الكتاب وغيره ونعرض عليه هذه الرؤيا التي رآها من ذكرناهم فماذا سيكون جواب هذا الكتاب؟ هل سيعبرها باختلاف الناس وهيئاتهم بحيث أنه سيعبرها للملك غير تعبيرها للصبي، وللمرأة غير الرجل؟

الجواب: لا، ولا يمكن، فإنه سيقول أكل الرمان يعبر بكذا دون تفصيل وإنزال الرؤيا باختلاف من ذكر، حيث وأنها للملك تعبر غير المرأة وهكذا المرأة غير الصبي... إلخ



مثال آخر:

جاء شخص، وقال: رأيت أني أمشي في صحراء، وكان المطر ينزل عليَّ بشدة، ثم وأنا أمشي وصلت إلى مكان أخضر وبستان جميل فدخلت، ووجت فيه أنواع الثمار والفواكه، ووجدت أسداً وكلباً يحرسان ذلك البستان، فأخذت حجراً ورميتهما فهربا، ثم عادا إلى ذلك المكان، ولم أتمكن من أكل تلك الفواكه والثمار، ثم استيقظت من المنام.

هذه ليست رؤيا حقيقية، وإنما هي مجرد مثال، فانظر هذه الرؤيا الطويلة والمرتبة من هذا الشخص، فهو يريد تعبيرها من المعبر المحترف وهو القاموس، فماذا سيكون جواب القاموس في هذه الرؤيا، لا شك أنه سيكتفي بقوله: الصحراء تعبر بكذا، والمطر يعبر بكذا، والبستان بكذا ... إلخ، وكل ما سيقوله دون النظر في حال صاحب الرؤيا، وهذا غير صحيح لأمور:

الأول: لابد من النظر في حال صاحب الرؤيا، وهل هو صالح أو غير ذلك؟ وهل هو عالم أو جاهل؟ وهل هو فقير أو غني... إلخ؟

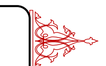
الثاني: قد يكون في الرؤيا رموز متناقضة، فيحتاج إلى ترجيح بينها وتغليب.

الثالث: قد يكون بعضها بحاجة إلى تعبير، بينما بعضها لا يحتاج إلى تعبير.

الرابع: أنها قد تكون حديث النفس، حيث وأن صاحب الرؤيا عمله في هذا الشيء الذي رآه، حتى وإن كان مرتباً وقد يصدق وهذا نادر.

الخامس: وهو الأهم أن هناك قاعدة وهي لا تعبر الرؤيا منفصلة الرموز، لأنه لا بد من قصها للمعبر حتى يجمع بين رموزها كما بيناه فيما سبق.

السادس: أكثر ما في القاموس وهذه الكتب قياسات بغير دليل، وقد جرب.



فخلاصة القول أنه لا يعتمد على هذا الكتاب ولا غيره مما هو من بابه للأمور المتقدمة وأيضا

أولا: أن الكتاب لا يثبت إلى ابن سيرين.

ثانيا: أن زمن ابن سيرين ليس كزماننا، فإنه لم يكن في زمنه سيارات، ولا طائرات، ولا قصور شاهخات، ولا شيء مما هو موجود الآن مما صنع في هذا العصر، فلو رأيت مثلها فكيف ستقول للكتاب الذي نسب إلى ابن سيرين وغيره؟

المطلب الحادي عشر: لا تعتمد على ما في الكتب في تفسير رؤياك:

أقول -يا أخي المسلم-: الرؤيا من الله ينبغي أن تعظم هذا الأمر، ولا تجعله مجرد شيئا عابرا وتسلية، لتضيع به وقتك، أو أن يكون قصدك تفسير الرؤيا على أي حال كان، فهذا جهل وخطأ.

فبعض الناس يكسل في البحث عن مفسر أحلام موثوق، أو يستحي، أو قد ربما لا يجد ويصعب عليه الوصولِ إلى مفسري الأحلام، فيلجأ لهذه الكتب، ويبدأ بتفسير ما يراه، بل وصل الحال ببعضهم أنه يستقبل رؤى الناس، وهذا الكتاب المنسوب لابن سيرين وغيره من الكتب بين يديه، فما إن يتصل متصل به إلا ويفتحها ويبدأ بتفكيك رموز رؤى الناس عبر هذه الكتب، فيقول بالنسبة لرمز كذا فهو كذا، وبالنسبة لمن رأى كذا فتفسيره كذا، ولا شك أن هذا تلاعب، وغش للناس، ويحصل هذا كثيرا فيما بلغني.

فمعرفة أحوال الناس وهيئاتهم، ومعرفة تفاصيل الرؤيا، والاستفصال عنها، والجمع بين رموزها، وعدم إهمالها، هذا من أهم المهمات في التفسير، فكيف لهذه الكتب أن تميز هذه الأمور.

قال ابن شاهين -في «الإشارات في علم العبارات» (٦٠٥)-: ولو اعتمد المُعبّرون على ما ضُبط في الكتب خاصّة لعجزوا عن أشياء كثيرةٍ لم تذكر في الكتب.

ثم عاد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فكرره في آخر كتابه: (٨٧٦) وزاد عليه فقال-: ولكن يحتاج المعبّر أن يكون عالماً بأصول التعبير، ويعبّر بما يظهر له من المعاني. اهـ

وقال القاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧/ ٢٩٢١)-: الرؤيا مختلفة باختلاف الرائي، فإنه قد يكون سالكاً مسالك طريق الدنيا، وقد يكون سائراً مسائر صراط العقبى، فلكل تأويل يليق به، ويناسب حاله ومقامه، وهذا أمر غير منضبط، ولذا لم يجعل السلف فيه تأليفاً مستقلاً، جامعا شاملاً، كافلاً لأنواع الرؤيا، وإنما تكلموا ببعض ما وقع لهم من القضايا، ولذا لم تلق معبرين يكونان في تعبيرهما لشيء متفقين. اهـ

وقال النابلسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تعطير الأنام» (١٨)-: وللمعبرين طرقٌ كثيرة في استخراج التأويل، وذاك غير محصور، بل هو قابل للزيادة باعتبار معرفة المعبّر، وكمال حذقه وديانته، والفتح عليه بهذا العلم، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. اهـ

وقال أبو سعد الدينوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ورؤيا كل إنسان تعبر على مرتبته؛ لأن الرؤيا أنواع من العلم، كل نوع لقيمة صاحبه، وكل رؤيا تُعبر على قدر صاحبها...، وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجهه من التأويل فاسأل عن ضمير صاحبها، فإذا رأى أنه يصلي فاسأله عن ضميره أفريضة كانت أم نافلة؟ فإذا كانت فريضة فإنه يؤدي ديناً، أو يرد وديعة، أو يشهد شهادة أو يرد أمانة.. وهكذا. اهـ(١)

(١) التعبير (١/ ١٠٨-١٠٧).

وقال الشيخ العلامة حمود التويجري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «كتاب الرؤيا» (١٦٩-١٧١)-:

وقد أُلّف في تعبير الأحلام عِدّة مؤلفات، منها ما ينسب إلى ابن سيرين، ومنها ما ينسب إلى غيره، ولا خير في الاشتغال بها، وكثرة النّظر فيها؛ لأن ذلك قد يُشوّش الفكر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبيرهم لها بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة، فيكونون بذلك من المُتخرّصين القائلين بغير علم، ولو كان كل ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحاً، ومطابقاً لكل ما ذكروه من أنواع الرؤيا لكان المعبرون للرؤيا كثيرين جداً في كل عصر ومصر.

وقد عُلم بالاستقراء والتتبع لأخبار الماضين من هذه الأمة أن العالِين بتأويل الرؤيا قليلون جداً، بل إنهم في غاية الندرة في العلماء فضلاً عن غير العلماء. اهـ

المطلب الثاني عشر: من الغش أن يعتمد مفسر الأحلام على ما في الكتب في تفسيره:

في زمننا كثر المتعالمين الذين يدعون كذبا وزورا تفسير الأحلام، فيتصدرون لتفسير رؤى الناس في القنوات، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، ويفتحون مواقع خاصة من خلالها يجنون الأموال، ولا يفسرون الرؤيا إلا بكذا وكذا من المال، وإذا نظرت عند المحاققة في تفسير هذا الصنف وجدت أن عمدتهم في تفسير المنامات التي تأتيهم هي هذه الكتب، فيرجعون لها، ويقارنون رموزها برموز تلك الرؤى المعروضة عليهم دون روية ولا دراية في حال الرائي، ولا استفصال عن أمره، وهذا الصنف قد صاروا كُثر جدا لا كثرهم الله؛ لأنهم ليسوا بأُمناء على هذا الأمر الجلل.

فعلم تفسير الأحلام يختص الله به من يشاء من عباده، فيلهمهم التوفيق والبصيرة، ويفتح عليهم في تفسير الأحلام فتحا ملهما عن علم وبصيرة، وخبرة ودراية، فتجد في

تفسيرهم الوضوح، والسبب يعود إلى أمر مهم: وهو توفيق الله لهم، وفتحه عليهم؛ لأن لهم عناية واهتمام في جانب التفقه في هذا العلم، دون العجز والكسل، والاعتماد على هذه الكتب المصنفة في تفسير الأحلام، والرجوع إليها.

وأرى أنه لزاما أن يُبين حال المتعالمين من مفسري الأحلام وفضحهم في المجتمعات؛ نصحا لله ولدينه؛ لأنه لا يجوز السكوت عليهم، والإقرار لسيرهم الغير مرضي.

وإنني قد تعمدت متابعة الكثير من هؤلاء سواء في مواقع التواصل الاجتماعي، أو في شبكة النت، أو في مجموعات الواتساب وغيرها، فوجدت عجبا من التلاعب بعقول الناس، يفتح الموقع عبر النت، ثم يبدأ باستقبال الأسئلة من الرؤى والمنامات، ثم يبدأ التفسير مباشرة، وإذا به يفسر رؤياك بكذا، وآخر بكذا... إلخ.

الشاهد أن هذا يحصل منهم دون استفصال ولا سؤال عن حال الرائي، بل إنهم يفسرون بالعموم، فمما يثير تعجبي أني أجد تفسيرهم لذلك الرمز في الرؤيا التي عرضت عليه أجدها في أحد الكتب المصنفة في تفسير الأحلام، إما في كتاب تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين -وهو كما بينا لا يثبت إليه- وإما في غيرها من الكتب والقواميس التي حفظ منها بعض الرموز، فما أن يأتي أحد برؤيا إلا واستحضر ذلك الرمز المحفوظ عنده ثم يفسره للرائي.

وقد سئل شيخنا العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- سؤالا ما نصه:

يا شيخ، في قضية القنوات التي تعرض التفسير، ويؤخذ عليه المال بمبالغ ضخمة، الأرقام التجاريّة، توجيه فضيلتكم؟

فأجاب: لا يجوز هذا العمل؛ لأنه يدخل فيه ما لا يجوز، ويؤخذ فيه المال بغير حق، لا يجوز التَّوسُّع في هذا العمل، ويُجعل له قنوات، إنما من رأى رؤيا، وأراد أن تُفسَّر يذهب



إلى من هو ثقة في عقيدته ودينه وعلمه، ويسألهُ عن هذه الرُّؤيا، وأما أنه يُجعل لهُ قَنوات، ويؤخذ عليها دراهم، فهذا لا يجوز، وهذا يدخل فيه أشياء محرَّمة من الكذب، ومن التَّرويعات ومن، ومن. اهـ(١)

وسئل العلامة ابن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سؤالا ما نصه: هل تجوز قراءة كتب تفسير الأحلام، والاعتبار بما فيها؟ جزاكم الله خيرًا.

الجواب: لا أعلم حرجاً في قراءة كتب التفسير، ابن سيرين وغيره، كتب الأحلام يستفيد منها طالب العلم، لكن لا يعتمد عليها، بل بالأدلة، لابد ينظر إلى الأدلة، ويتعلم، وينظر القرائن، وإذا أشكل عليه لا يجزم، يقول: لعل المراد كذا، إذا رأى رؤيا طيبة، حمد الله عليها، مثل: رأى أنه يتفقه في الدين، رأى أنه دخل الجنة، هذا يحمد الله على ذلك، رأى أنه بار بوالديه، رأى أنه يحافظ على الصلوات، كل هذا خير، يحمد الله على ذلك.

فإن رأى ما يكره، كأن يرى أنه سقط في بئر، أو أنه قتل، أو أنه يشرب الخمر، أو ما أشبه ذلك، هذه من الشيطان، فإذا رأى ذلك فقد أمره النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أن يتفل عن يساره ثلاثًا، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان، ومن شر ما رأيت -ثلاث مرات- ثم ينقلب على جنبه الآخر؛ فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحدًا.

فالذي يعبر الرؤيا ينظر ما قاله النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-، يعرف الأحاديث الواردة، يستفيد من الكتب، لكن لا يعتمد على قول فلان وفلان، يعتمد على الأحاديث، والدلائل الشرعية، والقرائن الشرعية؛ لتفيده، ويتثبت في الأمور، ولا يعبر الرؤيا إلا عن بصيرة، وإذا شك، يقول: لعل كذا، لعل كذا. اهـ

---

(١) منقول من موقع الشيخ.

المبحث الثالث عشر: هل تعبير الأحلام من قبيل الإلهام:

تمهيد:

الإلهام ثابت بالكتاب والسنة، وهو مسألة متفق عليها بين أهل السنة، وكلهم متفقون على أنه قد يلهم الله العبد التوفيق والسداد في أموره، ويطلعه ويقذف في قلبه خفايا بعض الأمور، ومن أصرح ما يستدل به في هذه المسألة حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»(١).

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (٧/ ٥٠): قَوْلُهُ: «مُحَدَّثُونَ» بِفَتْحِ الدَّالِ جَمْعُ مُحَدَّثٍ، وَاخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِهِ: فَقِيلَ: مُلْهَمٌ، قَالَهُ الْأَكْثَرُ، قَالُوا: الْمُحَدَّثُ بِالْفَتْحِ هُوَ الرَّجُلُ الصَّادِقُ الظَّنِّ، وَهُوَ مَنْ أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ الْمَلَإِ الْأَعْلَى، فَيَكُونُ كَالَّذِي حَدَّثَهُ غَيْرُهُ بِهِ، وَبِهَذَا جَزَمَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ، وَقِيلَ: مَنْ يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَقِيلَ: مُكَلَّمٌ، أَيْ: تُكَلِّمُهُ الْمَلَائِكَةُ بِغَيْرِ نُبُوَّةٍ. اهـ

فائدة: ما الحكمة من تواجد الإلهام فيما مضى من الأمم بكثرة، وقلّته في هذه الأمة؟

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «فتح الباري» (٧/ ٥٠): وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ وُجُودَهُمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ قَدْ تَحَقَّقَ وُقُوعُهُ، وَسَبَبُ ذَلِكَ احْتِيَاجُهُمْ حَيْثُ لَا يَكُونُ حِينَئِذٍ فِيهِمْ نَبِيٌّ، وَاحْتَمَلَ عِنْدَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنْ لَا تَحْتَاجَ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَى ذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهَا بِالْقُرْآنِ عَنْ حُدُوثِ نَبِيٍّ، وَقد وَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى إِنَّ الْمُحَدَّثَ مِنْهُمْ إِذَا تَحَقَّقَ وُجُودُهُ لَا يَحْكُمُ بِمَا وَقَعَ لَهُ، بل لابد لَهُ مِنْ عَرْضِهِ عَلَى الْقُرْآنِ، فَإِنْ وَافَقَهُ أَوْ وَافَقَ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٤٦٩)، ومسلم، برقم: (٢٤٠١)، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

السُّنَّةَ عَمِلَ بِهِ، وَإِلَّا تَرَكَهُ، وَهَذَا وَإِنْ جَازَ أَنْ يَقَعَ لَكِنَّهُ نَادِرٌ مِمَّنْ يَكُونُ أَمْرُهُ مِنْهُمْ مَبْنِيًّا عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَمَحَّضَتِ الْحِكْمَةُ فِي وُجُودِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ بَعْدَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ فِي زِيَادَةِ شَرَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِوُجُودِ أَمْثَالِهِمْ فِيهِ، وَقَدْ تَكُونُ الْحِكْمَةُ فِي تَكْثِيرِهِمْ مُضَاهَاةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي كَثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ، فَلَمَّا فَاتَ هَذِهِ الْأُمَّةَ كَثْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا لِكَوْنِ نَبِيِّهَا خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عُوِّضُوا بِكَثْرَةِ الْمُلْهَمِينَ. اهـ

وهذا الحديث فيه أن الإلهام ثابت في هذه الأمة، يختص الله به من يشاء من عباده المؤمنين، فهو لا يقع لكل الناس، بل لمن اصطفاهم الله تعالى من أهل طاعته، واتباع كتابه وسنة نبيه -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-.

ومن بابه: ما جاء عن أنس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»(١).

قال المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «فيض القدير» (٢/ ٤٨٠)-: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ» أي: كأنها تُركب ألسنتها على ألسنتهم، كما في التابع والمتبوع من الجن، «بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» لأن مادة الطهارة إذا غلبت في شخص واستحكمت صار مظهرا للأفعال الجميلة التي هي عنوان السعادة فيستفيض ذلك على الألسنة، وضده من استحكمت فيه مادة الخبث، ومن ثم لم تزل سنة الله جارية في عبيده بإطلاق الألسنة بالثناء والمدح للطيبين الأخيار، وبالثناء والذم للخبيثين الأشرار ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[الأنفال:٣٧] في هذه الدار، وينكشف الغطاء بالكلية يوم القرار. اهـ

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (١/ ٣٧٧)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٦٨).

المطلب الأول: تعريف الإلهام:

قال ابن منظور -في «لسان العرب» (١٢/ ٥٥٥)-: الإِلْهَامُ أَن يُلْقِيَ اللهُ فِي النَّفْسِ أَمراً يَبْعَثُه عَلَى الْفِعْلِ أَو التَّرْكِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الوَحْي، يَخُصُّ اللهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ. اهـ

المطلب الثاني: الإلهام على حالين:

الأول: الإلهام بمعنى الوحي من الله لعبده، ويراد به: الدلالة والإرشاد، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص:٧] فأم موسى ليست من الأنبياء، والله لم يكلمها، وإنما الوحي هنا بمعنى أنه سبحانه قذف في قلبها فعل هذه الأمور لِتَسْلَم وولدها، ولتطمئن وتنجو من كيد فرعون.

ومنه أيضا قول الله تعالى:﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل:٦٨] فهو سبحانه دلها على أن تكون بذلك الانتظام العجيب في استنتاج العسل.

فتبين لنا من هذا القسم أن الإلهام في باب تفسير الأحلام: بمعنى الدلالة والتوفيق لمعرفة القياس الصحيح الذي يوفق الله به مفسر الأحلام لأن يستنبطها من قواعدها المعروفة في الكتاب والسنة، ولغة العرب وأشعارهم، والأمثلة السائدة بين الناس.

وهذا يعني أن علامة المفسر المُلهم هو الذي إذا سألته كيف فسرت هذه الرؤيا أجابك وشرح لك الرموز التي اعتمد عليها في التفسير.

هذا هو الإلهام: يعني الهداية لمعرفة التفسير، فمن المفسرين من إذا أتته رؤيا -ولو كان قوي العلم والتضلع في تفسير الأحلام- يعجز في وقت دون وقت عن تفسير تلك الرؤيا؛ لأنه لم يستحضر دليلا يبني عليه تفسيره، فلذلك يتوقف، وقد يجد توفيقا في وقت

آخر، يُرشد من خلاله لمعرفة دليل يبني عليه تفسيره، وهنا نقول إن الله ألهمه الصواب.

الثاني: إلهام بمعنى الوحي، بأن يقذف الله في قلب عبده، ويطلق لسانه بأمور لا يدري كيف تحصلت له، وإنما هو وحي إلهام من الله، فتجد هذا الصنف من الناس قد بلغ ذروته من الخير والصلاح، وقوة الإيمان، فلذلك يقول أشياء، ويخبر عن أمور ليس له فيها مستند ودليل يعتمد عليه، ولكنه شيء يقذفه الله في قلبه، وينطلق به لسانه، فحينها لا يخطئ ما قاله في الغالب، ويكون مسددا في الوقائع والأحداث التي يخبر بها، وهذا يختص الله به من يشاء من عباده، وغالبا يتحصل هذ الأمر للعلماء، ومن بلغوا الذروة في الخير والصلاح، والاستقامة، وقوة الإقبال على العبادة والطاعة، وقد وصفه ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مدارج السالكين» (١/ ٧٢) فقال: الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: إِلْهَامٌ يَقَعُ عِيَانًا، وَعَلَامَةُ صِحَّتِهِ أَنَّهُ لَا يَخْرِقُ سِتْرًا، وَلَا يُجَاوِزُ حَدًّا، وَلَا يُخْطِئُ أَبَدًا. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٦٩)-: وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بِنَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**». فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَقْضِي بِالسَّمْعِ لَا بِالْإِلْهَامِ، فَلَوْ كَانَ الْإِلْهَامُ طَرِيقًا لَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أَحَقَّ بِذَلِكَ، وَكَانَ اللهُ يُوحِي إِلَيْهِ مَعْرِفَةَ صَاحِبِ الْحَقِّ؛ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيِّنَةٍ وَلَا إِقْرَارٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْهَى أَحَدًا أَنْ يَأْخُذَ مِمَّا يُقْضَى لَهُ، وَلَمَّا حَكَمَ فِي اللِّعَانِ بِالْفُرْقَةِ قَالَ: «**إِنْ جَاءَتْ بِهِ كَذَا فَهُوَ لِلزَّوْجِ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ كَذَا فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَتْ بِهِ**» فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الْمَكْرُوهِ، فَقَالَ: «**لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**»، فَأَنْفَذَ الْحُكْمَ بِالْيَمِينِ، وَلَمْ يَحْكُمْ بِالْبَيِّنَةِ.

وَأَمَّا إِنْ قِيلَ: إِنَّهُ يُلْهَمُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ؛ فَهَذَا لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ، لَا يَجُوزُ الْحُكْمُ

بِمُجَرَّدِ الْإِلْهَامِ؛ فَإِنَّ الَّذِي ثَبَتَ بِالنَّصِّ أَنَّهُ كَانَ مُلْهَمًا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي فَعُمَرُ». وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ يَجُوزُ لِعُمَرَ أَنْ يُفْتِيَ وَلَا يَقْضِيَ وَلَا يَعْمَلَ بِمُجَرَّدِ مَا يُلْقَى فِي قَلْبِهِ، حَتَّى يَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنْ وَافَقَهُ قَبِلَهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ رَدَّهُ. اهـ

قلت: يتبين لنا مما تقدم: أن الذي يرجم بالغيب مما لا دليل يؤيد ما يقول به، وما يفتي به أنه لا علاقة له بالإلهام، وأنه لا يبني على ذلك حكم، وأنا أقول من بابه ما يتعلق بالأحلام وأنه ليس معنى الإلهام في تفسير الأحلام أن يقذف الله تفسيرا في قلب المفسر، ولا يدري كيف فسره، ولا على أي دليل وقياس صحيح اعتمد، فهذا ليس من قبيل الإلهام، بل هذا فيما يظهر لي يدل على أحد أمرين كلاهما لا يجوز:

الأول: أنه تكلف التفسير بالكذب؛ لأنه لو سأله أحد كيف فسرتها هكذا لقال: لا أدري، وهذا يعني أنه يكذب في أنه مفسر للأحلام.

الثاني: أن يكون عنده جن، فهم يملون عليه ويلقنونه: قل كذا، وفسر بكذا، وهذا إما أنه ساحر مشعوذ، أو أنه ممن لبَّس عليه الشيطان أن هذا من باب الاستعانة بالجن المسلمين(١).

ومن عجيب ما تسمع في هذا الباب أن يقول مفسر الأحلام: أنا ملهم في تفسير الأحلام، ويعني أن الله قذف في قلبه تفسيرا لا يدري عن أصوله وقواعده، ولا كيفية تفسيره، فهذا وقع في محذور التزكية للنفس، حيث وأن تعريف الإلهام **لغة:** تلقين الله

---

(١) عندي كتاب بعنوان القول المبين في حكم الاستعانة بالجن المسلمين، بينت فيه الرد على شبهات من أجازوا ذلك، وهو منشور في الشبكة لمن أحب الرجوع إليه.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الخير لعبده، أو إلقاؤه في روعه.

الإلهام في الاصطلاح: إيقاع شيء يطمئن له الصدر، يخص به الله سبحانه بعض أصفيائه.

فمن يدعي أنه ملهم فقد زكى نفسه، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم]، وما أدراه أنه وصل لهذه المرتبة العالية، وهل قد صار إيمانه كإيمان عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- الذي زكاه بالإلهام رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-، والذي كان يأتي الوحي تأييدا وموافقا لما قاله...إلخ

إذن نستفيد مما مضى أمورا، منها:

الأول: أن الإلهام ثابت في الشرع.

الثاني: أن الإلهام مبني على قوة الصلاح.

الثالث: أن الإلهام: هو ما يقذفه الله في القلب من الحق، ويظهر سداده على اللسان.

الرابع: أن الغالب فيه الصواب ويندر الخطأ فيه.

الخامس: أنه اصطفاء من الله، وليس كل أحد ملهما.

السادس: أن التزكية بالإلهام لا تكون إلا بدليل.

السابع: أن التزكية لا تكون من الشخص نفسه، بل تكون من غيره من أهل العلم والصلاح يشهدون له بالخيرية والإلهام؛ لسبر أحواله، والواقع الذي يعيشونه بالتجربة معه.

والخلاصة في هذا المبحث -وقد بسطت القول فيه في شرح كتابي الجامع الصحيح - أن تعبير الرؤى وتفسير الأحلام موهبته أن يعتمد في ذلك على القواعد والأصول المستنبطة،

لا أن يكون بمجرد ادعاء الإلهام.

قال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ -: وهذا من كمال علمه للتعبير الذي لا يعبر عن ظن وتوهم، وإنما يعبر عن علم ويقين. اهـ

المطلب الثالث: معنى الفراسة في تفسير الأحلام:

تعريف الفِراسة -بالكسر-: **لغة**: اسم من قولك: تفرست في فلان الخير، وهو: الإدراك والاطلاع والتجلي على ما في الضمائر والبواطن.

واصطلاحاً: **قال ابن الأثير** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «النهاية»-: وهو على معْنَيَيْن:

أَحَدُهما: وَهُوَ مَا يوُقِعُه اللهُ تَعَالَى فِي قُلوب أَوْلِيَائِهِ، فيَعْلَمون أَحْوَالَ بَعْضِ النَّاسِ بِنَوْعٍ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَإِصَابَةِ الظَّنّ والحَدْس.

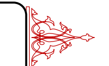
وَالثَّانِي: نَوع يُتَعَلَّم بِالدَّلَائِلِ وَالتَّجَارِبِ والخَلْق وَالْأَخْلَاقِ، فَتُعْرف بِهِ أحوالُ النَّاسِ.

قلت: والفراسة ثابتة في الشرع، ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر] أي: المتفرسين الذين يفهمون حقائق الأمور، ويدركون معانيها، ويتفكرون في مدلولها، وقد فسره بالمتفرسين الناظرين: ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وتلميذه مجاهد بن جبر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وعن أنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ لِلهِ عَزَّوَجَلَّ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ**»(١).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٢٩٣٥)، وحسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٦٧).



قال المناوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فيض القدير» (٢/ ٦٠٥)-: «**إِنَّ لله عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ**» أي أحوالهم وضمائرهم، «**بِالتَّوَسُّمِ**»: أي التفرس، فجاد عليهم بكشف الغطاء عن قلوبهم، فأبصروا بها بواطن الناس، واطلعوا على ضمائرهم، وأما من شغل بنفسه ودواهيها فليس من أهل هذا الباب، بل فراسته خدعت نفسه له حتى تدسه في التراب.

قلت: فالفراسة شأنها عظيم إذا كان صاحبها من أهل الصلاح والخير، وهي في باب تفسير الأحلام متكئ مهم يعتمد عليه المفسر في تعبيره للناس كل واحد بحسبه، فإن كان مفسر الأحلام متصفا بالفراسة فقد يرزقه الله ذكاء قل أن يخطئ في تفسير أي رؤيا تعرض عليه، فإن للفراسة واكتسابها دور عظيم في مكاشفة الأمور، وإظهار خفاياها، والاطلاع على مدلولها.

ولابد أن تعلم - أيها المتعلم لهذا الفن- أن ارتباط تفسير الأحلام بالفراسة قاعدة وأصل عظيم من قواعده، ويوفر لك إدراكا وتمييزا عجيبا في تعبير رؤى الناس، ويرزقك الله التوفيق والسداد في ذلك، فمن توفرت فيه الفراسة حاز على نصف أو أكثر هذا العلم -علم تفسير الأحلام-، فلتكن - أيها المتعلم لهذا الفن- ذا همة عالية في اكتساب الفراسة، وذلك بالبعد عن الذنوب والمعاصي بشتى أنواعها؛ حتى لا تخطئ لك فراسة، وتوفق للحق في تفسير الرؤى وغيرها.

ولهذا **يقول ابن القيم** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إغاثة اللهفان» (١/ ٤٨)-: الفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب وصحة الفراسة، **قال أبو شجاع الكرماني**: من عمَّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة، وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به، ثم قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾[الحجر]، وهم: المتفرسون الذين

سلموا من النظر المحرم، والفاحشة، وقال تعالى -عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم، وحفظ فروجهم-: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥]، وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عز و جل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات، أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره، ولم يغضه عن محارم الله تعالى، وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه، فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها، فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه، وإذا صدئت لم ينطبع فيها صور المعلومات، فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون. اهـ

المطلب الرابع: الفرق بين الإلهام والفراسة:

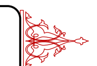
من خلال ما تقدم يتضح لنا أن الإلهام موضوعه في باب تفسير الأحلام أن يبحث في أدلة التفسير، والقياسات الصحيحة التي يبنى عليها التعبير، وطريقة الاعتماد في التأويل.

بينما الفراسة موضوعها البحث في الهيئات، وتنزيل التفسير لكل واحد بحسبه، وبحسب حاله، ومنزلته وتوجهه، والنظر في ملامحه وحديثه، وسلوكه ومعاملاته، هذا مختصر القول في هذا والله أعلم.

جاء في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٣/ ٨٨٦): باب: هل تأويل الرؤى من معرفة الغيب؟، والفرق بين الوحي والإلهام.

السائل: هل الرؤية هي من الغيب أم ليست من الغيب؟

الشيخ: الرؤى غيب، وقال -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «الرؤى جزء من ستة وثلاثين جزءاً



من النبوة»(١) أو كما قال -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: الرؤية الصالحة.

الشيخ: الصالحة نعم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب، فهي غيب ..

مداخلة: طيب، هل هناك أحد يعلم بالغيب إلا من علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من الأنبياء؟ كما قلت: أن العلماء يعلمون هذه الرؤى هبة.

الشيخ: أنا ما قلت: نعم يعلمون كإلهام من الله عَزَّوَجَلَّ.

مداخلة: يلهمهم غيباً، يعني: .. يلهمهم بعض الغيب؟

الشيخ: لا. هذا ليس غيباً بارك الله فيك.

مداخلة: تفضل ..

الشيخ: الغيب الآن هذا السؤال الحقيقة مهم جداً .. لنعرف ما هو الفرق بين العلم بالغيب والفراسة التي يصيب بها أحياناً ويتحدث بها بعض كتب السنة الصحيحة من جهة ويغالي فيها الذين ينتمون إلى التصوف من جهة أخرى، أظنكم جميعاً تعلمون قوله -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «لقد كان فيمن قبلكم محدَّثون، فإن يكن في أمتي محدَّث فعمر»(٢)، ومعنى محدَّثون: أي: ملهمون، الإلهام ليس هو الوحي، لكنه يلتقي مع الوحي أحياناً من

---

(١) البخاري، برقم: (٦٥٨٨)، ولفظه: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

(٢) مسلم، برقم: (٦٣٥٧).

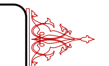
حيث اكتشاف ما سيقع ظناً وليس يقيناً، يعني: الذي ألهم بشيء لا يستطيع أن يقول: إن هذا سيكون حتماً إلا ما ندر جداً.. جداً. وهو يعترف بأنه ليس معصوماً.

أما الوحي فهو يقطع بها كما هو حي تماماً، يقطع بأن هذا الذي أوحاه الله إليه هو من وحي السماء لا يدخله شك ولا لبس ولا ريب، فالآن «**لقد كان فيمن قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر**» ما هو معنى مُحَدَّثون؟ أي: ملهمون، فما هو الإلهام؟ أنتم تعرفون أن عمر بن الخطاب تحدث بأمور نزل القرآن على وفق ما تحدث به، كقوله مثلاً: لو حجبت نساءك فأنزل الله آية الحجاب(١)، وقوله مثلاً: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى إلى آخره، من هذا القبيل ما رواه الإمام مالك في «الموطأ» بالسند الصحيح عن أبي بكر الصديق أنه قال: لابنته عائشة في أرض تتعلق بإرث أولاد أبي بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قال فيما أذكر الآن: أنه هذه لأختك والأخت هي كانت لا تزال جنيناً في بطن زوج أبي بكر الصديق، قالت: وأين أختي؟ قالت: هي التي في بطن فلانة، وفعلاً رزقت بنتاً فكانت ترث مع أختها تلك الأرض بوصية من أبي بكر الصديق .. في هذا الإلهام وهذه القصة في «الموطأ» وبالسند الصحيح الذي لا إشكال فيه؛ لأنه في «الموطأ» يوجد روايات مقطوعات وبلاغات كثير منها لا يصح، وإن كانت موصولة بعضها في كتب أخرى، أما هذه القصة فهي صحيحة.

إذًا: عرفنا هذه الحقيقة الفرق بين الوحي وبين الإلهام، يمكننا نحن الآن أن ندخل في صلب الإجابة إلى رجل عالم مثل ابن سيرين فسر الرؤية التي قص عليه قاصٌّ ما، أو رائي ما، فهو لا يستطيع أن يقول: إنها ستكون كذلك، فإذاً هذا ليس من باب الاطلاع على الغيب إطلاقاً، وإنما هو الظن، والظن قد يصيب وقد يخطئ، وهذا يقع من العلماء

---

(١) البخاري، برقم: (٤٢١٣).



بمناسبات كثيرة وكثيرة جداً، حتى أن بعض مشايخ الطرق يستغلون هذه الوقائع ويوهمون الناس أنها كشوفات، وأنهم يطلعون على ما في صدور الناس، والحقيقة أنه ليس شيء من ذلك، إنما هي الفراسة.

فإذاً: وسأقص بعض ما وقع لي أنا شخصياً مع كشف السر لكيلا تنغشوا ببعض ما قد تسمعون من بعض الناس، إذا تبين أن ابن سيرين وأمثاله ممن قد يوهبون علم تأويل الرؤيا فذلك ليس من باب الاطلاع على الغيب؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله بنص القرآن الكريم، ثم كما قال في القرآن الكريم أيضاً: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، الغيب: هو الأمر الذي يقطع به الرسول -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أن الله عَزَّوَجَلَّ أوحى، أما العالم ذو الفراسة أو مفسر المنام فهذا لم يطلع على الغيب، فقد يصيب وقد يخطئ.

أنا أقص لكم بعض القصص التي وقعت لي وهي أولاً: لا تدل على صلاح ولا تدل على طلاح، وإنما تدل أنه هذا المسؤول في عنده شيء من العلم، وفي عنده شيء من اليقظة، فأصاب الهدف، فلو أراد أن يغش هؤلاء الناس سيقول لهم: هذه كشوفات وأنتم تنكرونها، أنا أذكر جيداً أنني كنت في دكاني أُصَلّح الساعات لما دخل علي أحد إخواننا من الفلسطينيين الذين كانوا فروا من ظلم اليهود إلى دمشق وتعرفوا على الدعوى السلفية.

جاءني يوماً ومعه رجل فلاح، وأنا أعلم مسبقاً، وهنا يبدأ موضوع الفراسة أعلم مسبقاً أن هذا أستاذ في بعض القرى التي حول بلدة حمص هناك في الطريق إلى حلب، فأطلعني على ساعة اسمها الأجنبي «رِبكو» قال: انظر الساعة هذه تقف نريد نصلحها لأخوانا هذا، ففهمت أن أخوه هذا من تلك القرية، رأساً قلت له: اشتراها من هنا من دمشق من المحل الفلاني؟ قال: نعم، ولم يهتم بها، لكن أنا لفت نظره؛ لأنه هو معنا سلفي،

قلت: ها أنتم تنكرون الكشف هذا كشف، ها أنا عرفت أن هذه الساعة الذي ساكن في قرية بعيدة عن دمشق نحو مائة وخمسين مائتين كيلو متر وقريبة من حمص بأقول: اشترها من أين؟ من دمشق، فأصبت هذه فراسة؛ لأني ربطت بين الماركة هذه ما هي معروف تاجرها إلا في دمشق، وهذا الذي يريد أن يشتريها لا بد ما يأتي إلى هنا؛ لأنه ما هو موجودة في بلد آخر، فأصاب الهدف تماماً، فلفت نظره إلى النكتة هذه .. هذا كشف وأنتم تنكرونه.

لكن بنفس الوقت نكتة أبلغ من هذه بكثير، دخل إلي طالب علم .. طالب علم قوي فيما يسمى بعلوم الآلة في النحو والصرف إلى آخره، يقول لي يا شيخ! بعدما سلم طبعاً: آية أشكل عليّ مرجع الضمير فيها، آية أشكل عليه مرجع الضمير فيها، قلت له: انظر بقى «لعل» ما قلت له: هي كذا؛ لأني محتاط، قلت: لعلك تعني قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، قال: والله هذه، فلما رجعت قلت لهم: ما زلتم تنكرون الكشف، هذا الكشف ما صار معي أنا؟ صار معي إذا صح التعبير كمبيوتر إلهي ما هو رجل طالب علم أقوى مني في علوم الآلة أشكل عليه الضمير في آية إلى أين راجع؟ على حدود ما علمت أنا استحضرت هذه الآية قلت له: لعلها هي، قال: هي .. هي. فإذاً: هذا ما هو كشف، هذا عبارة عن فراسة، وعن مقدمات تكون في نفس المتفرس فيصيب الهدف أحياناً ويخطأ أحياناً، كذلك المفسر أو المؤول للرؤى قد يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً، هذا ليس أن له علاقة إطلاقاً بأنه اطلع على الغيب هذا جواب ما سألته(١). اهـ

---

(١) "الهدى والنور" (٦٨٨/ ١١: ١١: ٠٠).

المبحث الرابع عشر: ما فسره النبي ﷺ لنفسه وللصحابة تفسير من قبيل الوحي:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾[النجم]، فلاشك أن المنامات التي فسرها رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- لنفسه، وفسرها لصحابته الكرام -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- إنما من قبيل الوحي، وليس هو اجتهاد منه، يؤيد ذلك ما جاء عند الحاكم (٤/ ٣٩٥)، بسند حسن، وهو صحيح لغيره، عن أبي أيوب-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ غَنَمًا سَوْدَاءَ، يَتْبَعُهَا غَنَمٌ عُفْرٌ، يَا أَبَا بَكْرٍ، اعْبُرْهَا»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هِيَ الْعَرَبُ تَتْبَعُكَ، ثُمَّ تَتْبَعُهَا الْعَجَمُ حَتَّى تَغْمُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-: «هَكَذَا عَبَرَهَا الْمَلَكُ بِسَحَرٍ».

الشاهد من هذا الحديث قوله: «هَكَذَا عَبَرَهَا الْمَلَكُ» أي: بأنه -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- كان سيعبرها بهذا مما سيخبره الملك، وعلى فرض أننا نقول هو من قبيل الاجتهاد فإن ما اجتهد به إما أن يكون صوابا فيقر عليه، وإما خطأ فلا يقره الوحي.

قال الشاطبي -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «الموافقات» (٤/ ٨٣)-: اعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- مُؤَيَّدٌ بِالْعِصْمَةِ، مَعْضُودٌ بِالْمُعْجِزَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مَا قَالَ، وَصِحَّةِ مَا بَيَّنَ، وَأَنْتَ تَرَى الِاجْتِهَادَ الصَّادِرَ مِنْهُ مَعْصُومًا بِلَا خِلَافٍ؛ إِمَّا بِأَنَّهُ لَا يُخْطِئُ أَلْبَتَّةَ، وَإِمَّا بِأَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى خَطَأٍ إِنْ فُرِضَ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ؟ فَكُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ، أَوْ أَخْبَرَ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ رُؤْيَا نَوْمٍ، أَوْ رُؤْيَةِ كَشْفٍ مِثْلِ مَا حَكَمَ بِهِ مِمَّا أَلْقَى إِلَيْهِ الْمَلَكُ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ-، وَأَمَّا أُمَّتُهُ؛ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَيْرُ مَعْصُومٍ، بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ وَالْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ حُلْمًا، وَكَشْفُهُ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ وَإِنْ تَبَيَّنَ فِي الْوُجُودِ صِدْقُهُ، وَاعْتِيدَ ذَلِكَ فِيهِ وَاطَّرَدَ، فَإِمْكَانُ الْخَطَأِ وَالْوَهْمِ بَاقٍ، وَمَا كَانَ هَذَا شَأْنُهُ لَمْ يَصِحَّ أَنْ يُقْطَعَ به حكم. اهـ

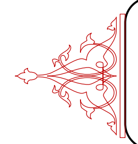
الخلاصة في هذا المبحث: تعبير الأنبياء قطعي لا ظني:

وهذه المسألة مختلف فيها بين العلماء، والراجح أن تعبيرهم قطعي، وأن يوسف كان تعبيره بمعنى الظن اليقني في قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾[يوسف:٤٢]

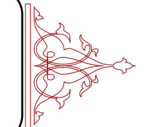
قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١٩٤)-: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ﴾ ﴿ظَنَّ﴾ هُنَا بِمَعْنَى أَيْقَنَ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَفَسَّرَهُ قَتَادَةُ عَلَى الظَّنِّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْيَقِينِ، قَالَ: إِنَّمَا ظَنَّ يُوسُفُ نَجَاتَهُ لِأَنَّ الْعَابِرَ يَظُنُّ ظَنًّا، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَشْبَهُ بِحَالِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ مَا قَالَهُ لِلْفَتَيَيْنِ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا كَانَ عَنْ وَحْيٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ظَنًّا فِي حُكْمِ النَّاسِ، وَأَمَّا فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ حُكْمَهُمْ حَقٌّ كَيْفَمَا وَقَعَ. اهـ







الفصل السادس: رؤية الله في المنام



قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٢٦)-: وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلًا ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم، إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام؛ ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة، كسائر ما يرى في المنام.

فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها؛ بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم ... إلى آخر كلامه.

وقال الإمام البغوي - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح السنة» (١٢/ ٢٢٧)-: رُؤْيَةُ اللهَّ فِي الْمَنَامِ جَائِزَةٌ، قَالَ مُعَاذٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنِّي نَعَسْتُ فَرَأَيْتُ رَبِّي**».

وَتَكُونُ رُؤْيَتُهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- ظُهُورَ الْعَدْلِ، وَالْفَرَجِ، وَالْخِصْبِ، وَالْخَيْرِ لأَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَإِنْ رَآهُ فَوَعَدَ لَهُ جَنَّةً، أَوْ مَغْفِرَةً، أَوْ نَجَاةً مِنَ النَّارِ، فَقَوْلُهُ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ صِدْقٌ، وَإِنْ رَآهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَهُوَ رَحْمَتُهُ، وَإِنْ رَآهُ مُعْرِضًا عَنْهُ، فَهُوَ تَحْذِيرٌ مِنَ الذُّنُوبِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران:٧٧]، وَإِنْ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا فَأَخَذَهُ، فَهُوَ بَلاءٌ، وَمِحَنٌ، وَأَسْقَامٌ تُصِيبُ بَدَنَهُ،

يَعْظُمُ بِهَا أَجْرُهُ، لَا يَزَالُ يَضْطَرِبُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهُ إِلَى الرَّحْمَةِ، وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ. اهـ

وقال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ في «إكمال المعلم» (٧/ ٢٢٠)-: ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام، وإذا رئي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئي غير ذات الله؛ إذ لا يجوز عليه التجسيم، ولا اختلاف في الحالات، بخلاف رؤية النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في النوم، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتخيل. اهـ

فيما مضى بيان أن رؤية الله في المنام جائزة، وألخص هنا أن رؤية الله في المنام جائزة وصالحة للتفسير، بشروط:

الشرط الأول: ألا يكون فيها حث وترغيب على عبادات وأقوال مخالفة للأدلة، أو لم تأت في الكتاب والسنة.

الشرط الثاني: ألا يكون فيها دعوة إلى حرام وإثم.

الشرط الثالث: ألا يعتقد أن تلك الذات المرئية هي على حقيقتها ذات لله تعالى.

قال ابن غنام الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ في تعبير الرؤيا (مخطوط)(١٨)-: وَمن رأى الله فِي صُورَة يَضَعهَا ويحدها فَإِن رُؤْيَاهُ من الأضغاث؛ لِأَن الله تَعَالَى لَا يحد، وَلَا يشبه بِشَيْء من مخلوقاته، لقَوْله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾[الشورى]. اهـ

قلت: فالخلاصة أن رؤية الباري عَزَّوَجَلَّ في المنام من حيث العموم تدل على الخير، والتبشير إن كانت رؤيا متزنة مرتبة الألفاظ، وليست طويلة مملة، ولا متشعبة متنقلة، وكانت مما فيه الحث على الخير مما لا يخالف الكتاب والسنة، فإن كانت من هذا القبيل فالرؤيا طيبة وصالحة في التعبير، وإليك بعض ما يفسر به.



قال ابن شاهين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإشارات في علم العبارات» (٦٠٥)-: من رأى الله عَزَّوَجَلَّ من الْمُؤمنِينَ فِي مَنَامه بِلَا كَيفَ، وَلَا كَيْفيَّة، مثل مَا ورد فِي الْأَخْبَار: يدل على أَنه تَعَالَى يرِيه ذَاته يَوْم الْقِيَامَة، وتنجح حَاجته.

وَمن رَآهُ وَهُوَ قَائِم وَالله تَعَالَى ينظر إِلَيْهِ دَائِما يدل على أَن هَذَا العَبْد يسلم فِي أَمر يكون فِي رَحْمَة الله تَعَالَى، فَإِن كَانَ مذنبا: يَنْبَغِي أَن يَتُوب.

وَقَالَ ابْن سِيرِين: من رأى الله تَعَالَى وَهُوَ يتَكَلَّم مَعَه: يدل على أَن هَذَا العَبْد يكون عِنْد الله عَزِيزًا لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ [مريم].

وَمن رأى أَن الله كَلمه من وَرَاء حجاب: يدل على زِيَادَة مَاله، وَنعمته، وَقُوَّة دينه، وأمانته.

وَمن رأى أَن الله كَلمه لَا من وَرَاء حجاب: يدل على وُقُوع الْخطاب عَلَيْهِ لأجل الدّين؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى قربه، وعززه، ورحمه بكرامة: يدل على أَنه تَعَالَى يرحمه فِي الْآخِرَة، وَلكنه يَبْتَلِيه فِي الدُّنْيَا.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى يعظه: يعْمل عملا يكون لله فِيهِ رضَا؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل].

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى بشره بِالْخَيرِ: يدل على أَن الله تَعَالَى رَاض عَنهُ.

وَمن رأى أَنه بشره بِالشَّرِّ: يدل على أَن الله تَعَالَى غَضْبَان عَلَيْهِ؛ فليتق الله، وَيحسن أَفعاله.

وَمن رأى أَنه قَائِم بَين يَدي الله ناكسا رَأسه: يدل على أَنه يصل إِلَيْهِ ظَالِم؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢].

وَقَالَ الْكرْمَانِي: من أعطَاهُ الله تَعَالَى شَيْئا فِي مَنَامه: سلط الْبلَاء والمحنة على بدنه فِي الدُّنْيَا.

وَمن رأى الله تَعَالَى، وَرَأى من يُخبرهُ: يَقع لَهُ حَاجَة عِنْد أحد من النَّاس، وَيكون قَضَاؤُهَا على مَا تكون الرُّؤْيَا لَهُ.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى نزل على أَرض، أَو مَدِينَة، أَو قَرْيَة، أَو حارة وَنَحْو ذَلِك: يدل على أَن الله تَعَالَى ينصر أهل ذَلِك الْمَكَان، ويظفرهم على الْأَعْدَاء، فَإِن كَانَ فِيهَا قحط: يدل على الخصب، وَإِن كَانَ فِيهَا خصب: زَاد الله خصبها، ويرزق أَهلهَا التَّسْوِيَة.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى نور، وَهُوَ قَادر على وَصفه: فَإِنَّهُ يدل على أَن الله تَعَالَى سَمَّاهُ باسم آخر؛ يحصل لَهُ شرف وعظمة.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى قَالَ لَهُ: تعال إِلَي: يدل على قرب أَجله،

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى غضب على أهل مَكَان: يدل على أَن قَاضِي ذَلِك الْمَكَان يمِيل فِي الْقَضَاء، وَأَنه يظلم الرّعية، أَو عالمه يكون غير متدين، وَإِن كَانَ الرَّائِي سَارِقا: سَقَطت رجله، وَيدل على أَن الرَّائِي يكون مذنبا أَيْضا، ولائقا بالعقوبة، وَيَقَع فِي ذَلِك الْمَكَان بلَاء وفتنة.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى على صُورَة رجل مَعْرُوف: يدل على أَن ذَلِك الرجل قاهر، وعظيم.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى فِي الْمَقَابِر: يدل على نزُول الرَّحْمَة على تِلْكَ الْمَقَابِر. وَمن رأى أَن

الله تَعَالَى على صُورَة وَهُوَ يسْجد لَهَا، فَإِنَّهُ يفتري على الله تَعَالَى.

وَمن رأى أَنه يسب الله تَعَالَى: يكون كَافِرًا بِنِعْمَة الله تَعَالَى، وساخطاً لقضائه، وَحكمه.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى جَالس على سَرِير، أَو مُضْطَجع، أَو نَائِم، أَو غير ذَلِك مِمَّا لَا يَلِيق فِي حَقه جلّ وَعز: يدل على أَن الرَّائِي يعْصِي الله تَعَالَى، ويصاحب الأشرار.

وَقَالَ جَعْفَر الصَّادِق: رُؤْيَة الله تَعَالَى فِي الْمَنَام تؤول على سَبْعَة أوجه: حُصُول نعْمَة فِي الدُّنْيَا، وراحة فِي الْآخِرَة، وَأمن وراحة، وَنور وهداية، وَقُوَّة للدّين، وَالْعَفو، وَالدُّخُول إِلَى الْجنَّة بكرمه، وَيظْهر الْعدْل، ويقهر الظلمَة فِي تِلْكَ الديار، ويعز الرَّائِي ويشرفه، وَينظر إِلَيْهِ نظرة الرَّحْمَة.

وَقَالَ أَبُو حَاتِم: سَأَلت مُحَمَّد بن سِيرِين أَي الرُّؤْيَا أصح عنْدك؟، قَالَ: أَن يرى العَبْد خالقه بِلَا كَيفَ وَلَا كَيْفيَّة.

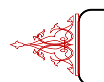
وَقَالَ السالمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من رأى الله عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ يعانقه، أَو يقبله، فَازَ بِالْأَمر الَّذِي يَطْلُبهُ، ونال من حسن الْعَمَل مَا يرغبه.

وَمن رأى أَنه أعطَاهُ شَيْئا من أُمُور الدُّنْيَا: فَإِنَّهُ يُصِيبهُ أسقام.

وَمن رأى أَنه وعده بالمغفرة، أَو بشره، أَو غير ذَلِك: فَإِن الْوَعْد يكون على حِكْمَة؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام:٧٣].

وَمن رأى أَنه يفر من الله تَعَالَى وَهُوَ يَطْلُبهُ: فَإِنَّهُ يحول عَن الْعِبَادَة وَالطَّاعَة، أَو يَعق وَالِده إِن كَانَ حَيا، أَو يأبق من سَيّده إِن كَانَ لَهُ سيد.

وَمن رأى أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يهينه: يكون ذَا بِدعَة، فليتق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لقَوْله:



﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ الآية [البقرة:٧٥].

وَمن رأى أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على غير مَا ذكرنَا جَمِيعه: يكون نوعا مُفردا مِمَّا يُوَافق الشَّرِيعَة فَهُوَ خير على كل حَال.

وَقَالَ أَبُو سعيد الْوَاعِظ: من رأى كَأَنَّهُ قَائِم بَين يَدي الله تَعَالَى، وَالله ينظر إِلَيْهِ: فَإِن كَانَ من الصَّالِحين فليحذر الله تَعَالَى؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين].

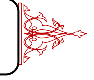
وَمن رأى كَأَنَّهُ يكلم الله من وَرَاء حجاب: فَإِنَّهُ يحسن دينه، وَإِن كَانَ عِنْده أَمَانَة أَدَّاهَا، وَإِن كَانَ ذَا سُلْطَان نفذ أمره.

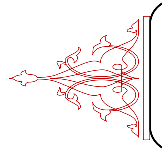
وَمن رأى أَنه يتَكَلَّم مَعَ الله تَعَالَى من غير حجاب: فَإِنَّهُ يؤول بِحُصُول خلل فِي دينه؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ الآية [الشورى:٥١].

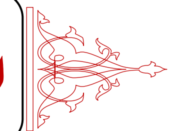
وَمن رأى أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حَاسبه أَو غفر لَهُ، وَلم يعاين صفة: لقى الله فِي الْقِيَامَة كَذَلِك.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى ساخط عَلَيْهِ: فَإِنَّهُ عَاق لوَالِديهِ، فليستغفر لَهُم، وَرُبمَا يسْقط من مَكَان رفيع؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١﴾ [طه]. اهـ









الفصل السابع: رؤية الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في المنام:

المبحث الأول: رؤية النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-:

وفيه مطالب ثلاثة، وهي كما يلي:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في رؤيته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكلام العلماء في ذلك:

الأحاديث في بيان إمكان رؤية النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في المنام حق وصدق إذا كان بهيئته وصفاته، ولم يكن ما يقوله مخالفا للشرع، ومن الأدلة في ذلك ما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»(١).

وهذه مسألة مهمة جداً ينبغي معرفة الصواب فيها؛ لأنها مسألة قد ضلت فيها فرق ضالة ومنحرفة؛ لأنهم ما فهموها حق الفهم، وهذا لجهلهم بشرع الله وعدم التفقه فيه على ما أراده الله منهم، بل استغلوا ذلك لقضاء مآربهم الخبيثة، وأفكارهم الهدامة الرديئة فيزعمون ويلبس عليهم الشيطان أنهم رأوا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وأنه أمرهم بكذا، وقال لهم: كذا، من أنواع العبادات التي ليس عليها دليل، وأنه أمرهم بفعلها، وهذا من مكر الشيطان بهم، وإذا أنكر عليه ذلك وقيل له: ليس على ما تفعله دليل، وفعلك هذا اتهام للدين بالنقص؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

(١) البخاري، برقم: (١١٠)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٦).

دِينَكُمْ ﴾ [سورة المائدة:٣] قال: أنا رأيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بهيئته وصفاته، وهكذا يورد الشبهة الكاذبة والتلبيسات الشيطانية المضلة في ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ففي هذا الباب سوف أناقش هذه المسألة بإذن الله وعونه بما لا يجعل مجالاً للشبهة والريب، وبيان الصواب فيها على ما أراده الكتاب والسنة.

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بِي»(١).

وفي لفظ: «مَنْ رَآنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي»(٢).

وفي لفظ «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»(٣).

هذه الأدلة توضح أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفظ نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- من أن يتشبه به الشيطان في المنام، وهذه معجزة وخصيصة لجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، والسبب في ذلك تنزيههم عن ذلك، ولكيلا يأتي الشطان في النوم ويكذب على لسانهم، ويسبب الوسوسة والشك.

قال النووي -رَحِمَهُ اللهُ- في شرحه على صحيح مسلم (١٥/٢٥)-: قال القاضي عياض: قال بعض العلماء: خص الله تعالى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بأن رؤية الناس إياه

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٩٤) ومسلم، برقم: (٢٢٦٦).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٨٠)، بإسناد صحيح.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٢٦٦).

صحيحة، وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم، كما فرق الله تعالى العادة للأنبياء -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده. اهـ

وإن مما يعقل ويقبله العقل السليم أن المقصود رؤيته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بصفاته وهيئته ونعته الذي جاء به الدليل؛ لأن الشيطان لا يتمثل ولا يتشبه به، أي لا يمكن أن يأت الشيطان ويتشبه به بصورته الحقيقية، مع العلم أنه إن رآه على غير صفته أنها قد يكون لها تعبير، وتسمى حينئذ رؤيا تأويل.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الفتح» (١٢/ ٣٨٦)-: قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، فإن رؤى على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل.

قال الحافظ: والذي قاله القاضي توسط حسن، ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة، لكن إذا كان على صورته كأن يراه في المنام على ظاهره لا يحتاج إلى تعبير، وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه، ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير، فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فإنه يسأل عن صفته، فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه، وأشاروا إلى ما إذا رآه على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي، فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر: من رأى نبيا على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه،

ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا فذاك دال على سوء حال الرائي. اهـ

قلت: قد يُرى النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- على غير صفته ونعته ويكون لها تعبير إما للرائي وإما لغيره، ولكن بشرطين:

الشرط الأول: ألا يأمره بعبادة ليس عليها دليل.

الشرط الثاني: ألا تكون صورته وهيئته مخيفة أو غير محمودة، فإذا كان كذلك فإنها من الشيطان.

وأما إن رأى النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- وهو يأمره أو يرغبه بشيء أو فعل خير وعلى ذلك الأمر دليل فإنه ينبغي المبادرة لذلك، أو يحذره من شر أو ينهاه من قبيح أو خطأ أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع وجب عليه المبادرة للعمل به، وسواء في ذلك رآه بصفته أو على غير صفته، وأما إن رآه يحث إلى غير ما ذكر فإنه يكون من قبل عدو الله الشيطان الرجيم.

شبهة:

قد يقول قائل النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- يقول الشيطان لا يتمثل بي، فكيف تكون من الشيطان؟

الجواب: قد اختلف أهل العلم في قوله: «**لا يتمثل بي**».

فقال بعضهم: كيف ما رئي النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- وبأي صورة فإنه هو، وهذا القول غير صحيح، والصحيح ما تقدم أنه لا يتمثل بصورته الحقيقية.

قال الحافظ -رَحِمَهُٱللَّهُ في «الفتح» (١٢/ ٣٨٧)-: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه أن من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات

مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه، فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلى تعبير، وعليها يتنزل قوله: «**فقد رأى الحق**»، ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة. اهـ

وهل إذا رئي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لابد أن يكون بالصفة التي مات عليها أم لابد أن تكون في حال شبابه؟

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح» (١٢/ ٣٨٦)-: ذهب إلى هذا جماعة، فقالوا: في الحديث إن محل ذلك إذا رآه الرائي على صورته التي كان عليها، ومنهم من ضيق الغرض في ذلك حتى قال: لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة.

قال: والصواب التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره، وقد يكون لما خالف ذلك تعبير يتعلق بالرائي. اهـ

وقول الحافظ هو الصحيح لما روي عن عاصم بن كليب قال: حدثني أبي أنه سمع أبا هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقول: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**»(١).

قال عاصم: قال أبي فحدثنيه ابن عباس فأخبرته أني قد رأيته، قال: رأيته؟ قلت: أي والله لقد رأيته. قال: فذكرت الحسن بن علي قال: إني والله قد ذكرته ونعته في مشيته، قال

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٠)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٦).

فقال ابن عباس: إنه كان يشبهه(١).

وما ثبت عن أيوب قال: كان ابن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره(٢).

فائدة:

قال القرافي -رَحِمَهُٱللَّهُ في «أنوار البروق» (٤/ ٢٤٤)-: قال العلماء: إنما تصح رؤية النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- لأحد رجلين:

أحدهما: صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان، فينتفي عند اللبس والشك في رؤيته -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-.

وثانيهما: رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفته -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن رآه، فإذا رآه جزم برؤية مثاله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- كما يجزم به من رآه فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-.

وأما غير هذين فلا يحصل له الجزم بل يجوز أن يكون رآه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- بمثاله، ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان، ولا يفيد قول المرئي لمن يراه: أنا رسول الله، ولا قول من يحضر معه هذا رسول الله؛ لأن الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره،

---

(١) رواه أحمد (٨٥٠٨)، والترمذي في الشمائل (٣٩١) بسند صحيح، قال الحافظ في الفتح: سنده جيد، وقد صححه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٨٤).



فلا يحصل الجزم إذا تقرر هذا وأنه لا بد من رؤية مثاله المخصوص فيشكل ذلك بما تقرر في كتب التعبير أن الرائي يراه شيخا وشابا وأسود وذاهب العينين وذاهب اليدين وعلى أنواع شتى من المثل التي ليست مثاله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فالجواب عن هذا أن هذه الصفات صفات الرائي، وأحوالهم تظهر فيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وهو كالمرآة لهم.

قلت لبعض مشايخي: فكيف يبقى المثال مع هذه الأحوال المضادة له؟

فقال لي: لو كان لك أب شاب تغيبت عنه ثم جئته فوجدته شيخا أو أصابه يرقان أصفر أو يرقان أسود أو أصابه برص، أو جذام، أو قطعت أعضاؤه أكنت تشك فيه أنه أبوك؟

قلت: لا.

فقال لي: ما ذاك إلا لما ثبت في نفسك من مثاله المتقدم عندك الذي لا تجهله بعروض هذه الصفات له، فكذلك من ثبت عنده في نفسه مثال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- هكذا لا يشك فيه مع عروض هذه الأحوال له، ومن لم يكن كذلك لا يثق بأنه رآه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وإذا صح له المثال، وانضبط فالسواد يدل على ظلم الرائي، والعمى يدل على عدم إيمانه؛ لأنه إدراك ذاهب، وقطع اليد يدل على أنه يمنع من ظهور الشريعة ونفوذ أوامرها، فإن اليد يعبر بها عن القدرة، وكونه أمرد يدل على الاستهزاء به، فإن الشاب يحتقر، وكونه شيخا يدل على تعظيم النبوة؛ لأن الشيخ يعظم، وغير ذلك من الصفات الدالة على الأحكام المختلفة. اهـ



المطلب الثاني: من رأى النبي ﷺ في المنام يقول قولا أو يفعل فعلا فهل يكون قوله هذا أو فعله حجة يترتب عليه حكما شرعيا؟

قال الإمام الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «إرشاد الفحول» (٢/ ٢٠٢)-: ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قد كمله الله عَزَّوَجَلَّ، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- إذا قال فيها بقول، أو فعل فيها فعلا يكون دليلا وحجة، بل قبضه الله إليه بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت، وإن كان رسولا حيا وميتا، وبهذا تعلم أنا لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أو فعله حجة عليه، ولا على غيره من الأمة. اهـ

وقال القرافي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «أنوار البروق» (٤/ ٢٤٥)-: (فرع) فلو رآه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال له: إن امرأتك طالق ثلاثا، وهو يجزم بأنه لم يطلقها فهل تحرم عليه؛ لأن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- لا يقول إلا حقا، وقع فيه البحث مع الفقهاء واضطربت آراؤهم في ذلك بالتحريم وعدمه؛ لتعارض خبره -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- عن تحريمها في النوم وإخباره في اليقظة في شريعته المعظمة أنها مباحة له، والذي يظهر لي أن إخباره -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- في اليقظة مقدم على الخبر في النوم؛ لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط في ضبط المثال، فإذا عرضنا على أنفسنا احتمال طروء الطلاق مع الجهل به واحتمال طروء الغلط في المثال في النوم وجدنا الغلط في المثال

أيسر وأرجح، ومن هو من الناس يضبط المثال على النحو المتقدم إلا أفراد قليلة من الحفاظ لصفته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وأما ضبط عدم الطلاق فلا يختل إلا على النادر من الناس والعمل بالراجح متعين، وكذلك لو قال له عن حلال: إنه حرام، أو عن حرام إنه حلال، أو عن حكم من أحكام الشريعة قدمنا ما ثبت في اليقظة على ما رأى في النوم لما ذكرناه، كما لو تعارض خبران من أخبار اليقظة صحيحان فإنا نقدم الأرجح بالسند أو باللفظ أو بفصاحته أو قلة الاحتمال في المجاز أو غيره، فكذلك خبر اليقظة وخبر النوم يخرجان على هذه القاعدة. اهـ

ومما هو مناسب أن أذكر مسألة فهمها بعض الجهال ممن قَلَّ حضهم من العلم وضعفت بصيرتهم عن معرفة الصواب والحق، وهذه المسألة هي أنهم جعلوا هذه الأحاديث التي فيها إخباره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أنه من رآه في المنام فإنه رآه وزعموا فضَلّوا وأضلّوا فقالوا: إنهم يرونه ويأتيهم يقظة!، ويرد عليهم من وجوه:

قال القرطبي -في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٢٢): قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَام فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**»، وفي أخرى: «**فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي**»، وفي أخرى: «**لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي**»، وفي غير كتاب مسلم: «**لا يتكوَّنُني**».

اختلف في معنى هذا الحديث؛ فقالت طائفة من القاصرين: هو على ظاهره، فمن رآه في النوم رأى حقيقته، كما يرى في اليقظة.

وهو قول يُدرَك فساده بأوائل العقول؛ فإنَّه يلزم عليه ألا يراه أحدٌ إلا على صورته التي توفي عليها، ويلزم عليه ألا يراه رائيان في وقت واحد في مكانين، ويلزم عليه أن يحيا

الآن، ويخرج من قبره، ويمشي في الناس، ويخاطبهم، ويخاطبونه كحالته الأولى التي كان عليها، ويخلو قبره عنه، وعن جسده، فلا يبقى منه فيه شيء فيزار غير جدث، ويُسلَّم على غائب؛ لأنَّه يُرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته، في غير قبره.

وهذه جهالات لا يبوء بالتزام شيء منها من له أدنى مسكة من المعقول، وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول.

وقال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قد أشكل على بعض الناس رؤية النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- وقوله: «**من رآني في المنام، فقد رآني**»؛ فقال: ظاهر الحديث أنه يراه حقيقة! وفي الناس من يراه شيخًا وشابًّا ومريضًا ومعافى!

فالجواب: أنه من ظن أن جسد رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- المودع في المدينة خرج من القبر، وحضر في المكان الذي رآه فيه فهذا جهل لا جهل يشبهه، فقد يراه في وقت واحد؟! وإنما الذي يرى مثاله لا شخصه، فيبقى «**من رآني.. فقد رآني**»، معناه: قد رأى مثالي، الذي يعرفه الصواب، وتحصل به الفائدة المطلوبة(١).

المطلب الثالث: معنى قول النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»

جاء في ألفاظ الأحاديث التي ذكرناها قبل أن من رأى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- في المنام فسيراه في اليقظة، ومن تلك الألفاظ:

ما جاء في حديث أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ**» زاد مسلم: «**أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ**».

---

(١) مكتبة عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٣٥/ ٤٤٢).



وفي حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ»، وهذا لفظ ابن ماجه. فهذه ثلاثة ألفاظ: «فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ»، أو «لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ»، أو «فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ».

فما معنى هذا الألفاظ؟

ذكر المازري والنووي -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- أنه إذا كان المحفوظ من هذه الألفاظ: «فكأنما رآني في اليقظة» فهو ظاهر، وهو بمعنى قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- «فقد رآني» أو «فقد رأى الحق» أي رؤياه صحيحة ليست بأضغاث أحلام، ولا من تشبيهات الشيطان(١).

وأما إن كان المحفوظ «فسيراني في اليقظة» ففي معنى ذلك أقوال لأهل العلم:

القول الأول: أن معنى هذا الحديث تشبيه من رأى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في المنام كأنه رآه في اليقظة، فكان معناه أن الذي يراني في المنام فكأنه رآني في اليقظة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- على صورته.

ويدل على هذا المعنى ما جاء في رواية مسلم: «لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ».

القول الثاني: أن هذا خاص بأهل عصر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ممن آمن به قبل أن يراه، فكأن فيه بشرى له بأنه سيراه في اليقظة قبل موته.

وقال بهذا ابن التين والمازري(٢).

القول الثالث: أن الرائي سوف يرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها، وخروجها على الحق.

---

(١) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٢٠)، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ٢٦).

(٢) المعلم (٣/ ١٢٠)، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ٢٦)، وفتح الباري (١٢/ ٣٨٥).

وبهذا قال ابن بطال، والقاضي عياض، وابن العربي(١).

القول الرابع: أنه يراه في المرآة التي كانت له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إن أمكنه ذلك، وهذا قول لأبي جمرة، وهو أضعف الأقوال.

قال ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وهذا من أبعد المحامل(٢).

القول الخامس: أن من رآه في المنام فسيراه في الآخرة، وعليه جمهور العلماء المحققين.

وقد اعترض على هذا القول ابن بطال وابن العربي بأنه رؤيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في الآخرة تكون لجميع المؤمنين من رآه في النوم، ومن لم يره، فلا مزية لمن رآه في النوم على غيره ... إلى قوله: وأجاب القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- على هذا الاعتراض باحتمال أن تكون رؤياه له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في النوم على الصفة التي عرف بها، ووصف بها موجبة لتكرمته في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه، والشفاعة له بعلو الدرجة، ونحو ذلك من الخصوصيات(٣).

وعلى هذا القول فيه بشارة لمن رأى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في المنام بأنه سيموت مسلمًا(٤). اهـ

ما قاله الشهاب العبر: كل نبي اعتبر ما جرى له، وأعط حكمه للرائي. اهـ

قلت: هذا فيما إذا لم يره بصورته وصفاته.

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٨٤، ٣٨٥)، وعارضة الأحوذي (٩/ ١٣١).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٨٥).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٣٨٥).

(٤) عارضة الأحوذي (٩/ ١٣١)، وفتح الباري (١٢/ ٣٨٥).



قال أبو سعيد الواعظ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: رؤيا الأنبياء صلوات الله عليهم أحد شيئين: إما بشارة، وإما إنذار، ثم هي ضربان:

أحدهما: أن يرى نبيا على حالته وهيئته فذلك دليل على صلاح صاحب الرؤيا وعزه، وكماله وجاهه وظفر بمن عاداه.

والثاني: يراه متغير الحال عابس الوجه، فذلك يدل على سوء حاله وشدة معصيته، ثم يفرج الله عنه أخيرا، فإن رأى كأنه قتل نبيا دل على أنه يخون في الأمانة، وينقض العهد، لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [النساء:١٥٥]. هذا على الجملة. اهـ(١).

وقد ذكر **العيني** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٢٤/ ١٤٠)-: عن بعضهم أن رؤية النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- تدل على الخصب والأمطار، وكثرة الرحمة، ونصر المجاهدين، وظهور الدين، وظفر الغزاة والمقاتلين، ودمار الكفار وظفر المسلمين بهم، وصحة الدين إذ رئي في الصفات المحمودة، وربما دل على الحوادث في الدين، وظهور الفتن والبدع إذا رئي في الصفات المكروهة. اهـ

وقال الشهاب العابر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فيمن رأى الأنبياء صلوات الله عليهم رؤيتهم في الصفات الحسنة، أو إقبالهم على الرائي: دليل على البشارة والخير والرحمة، ورؤيتهم في الصفات الناقصة دال على النقص في الرائي(٢).

ثم **قال:** فصل: من صار في صفة أشرف المرسلين محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- أو

---

(١) تفسير الأحلام (١٣).

(٢) البدر المنير في علم التعبير (٧).

صاحَبه أو لبس بعض ثيابه: ارتفع ذكره، وتشرف به أهله ومعارفه، ويكون صالحاً في دينه ودنياه، وأما إن أعرض عنه أو شتمه أو تغير عنه، حصل للرائي نكد، وربما كان على أمر مكروه. وكذلك الحكم لسائر الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ-، وللصديقين والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. من صاحب واحداً منهم، أو صار في صفته، أو لبس بعض ملبوسه فأعطه من أحكامه ما جرى لذلك، على قدر ما يليق به من الخير والشر.

قال المصنف: رؤية سيد المرسلين -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- ورؤية سائر الأنبياء تختلف بالنسبة إلى أحوال الرائي لكونهم لا يُرَون حقيقة في كل وقت، فإن الرائي يقول: رأيت النبي الفلاني فيفسر على ما اعتقد، كما إذا قال: رأيت أنه أعمى فيقول: أنت على بدعة وضلالة أعمى عن الحق ونحو ذلك. وربما دل النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- على أمور. كما قال إنسان: رأيت كأني حامل للنبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فوقع من يدي فمَات، فقلت له: كان لك مصحف أو كتاب حديث فضاع، قال: نعم، قلت: وغفلت عن صلاتك، وكان لك ولد فسافر، قال: نعم، قلت: وكان معك سراج فوقع فتكسر، فضحك. وقال: صحيح، وذلك لأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يسمى السراج المنير، ونحو ذلك فقس(١).



(١) البدر المنير في علم التعبير (١٢).

المبحث الثاني: رؤى الأنبياء وحي من الله وصدق:

إن الوحي الذي ينزل على نبينا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يكون على أنواع وصور، ومن تلك الصور: أن يأتيه الوحي عن طريق المنام والرؤيا، فقد جاء عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ(١).

وفي لفظ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ أَرَادَ اللهُ كَرَامَتَهُ، وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ أَنْ لَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ(٢).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، أنه قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيًا(٣).

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: إِنَّ رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢](٤).

وفي البخاري معلقا: وقال عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ -وهو من كبار التابعين-: رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات:١٠٢].

وعلى ذلك إجماع العلماء، أن رؤى الأنبياء وحي صلوات الله عليهم.

---

(١) رواه البخاري برقم: (٣)، ومسلم، برقم: (١٦٠).

(٢) حديث صحيح، رواه الترمذي، برقم: (٣٦٣٢).

(٣) حديث حسن، رواه الحاكم، برقم: (٣٦١٣)، وابن أبي عاصم في السنة، برقم: (٤٦٣).

(٤) رواه البخاري، برقم: (١٣٨).

قال ابن عبد البر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَلَا خِلَافَ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ -حَاكِيًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا-: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢] يَعْنِي: مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ فِي مَنَامِكَ، وَهَذَا وَاضِحٌ وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا. اهـ (١).

فهذا يدل على أنه كان مقررا عنده أن هذا وحي من الله تعالى له، فلذلك بادر إلى تطبيق ما رأى في منامه على ظاهره، وهذا يدل على أن رؤى الأنبياء وحي.

قال المهلب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: هذا دليل أن رؤيا الأنبياء وحي لا يجوز فيها الضغث؛ لأن إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- حكم بصدقها، ولم يشك أنها من عند الله، فسهل عليه ذبح ابنه والتقرب به إلى الله، وكذلك فعل إسحاق(٢) حين أعلمه أبوه إبراهيم برؤياه، فسلم لحكم الله ورضي، وانقاد له، وفوض أمره إلى الله فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [الصافات] بهذه الآية استدل ابن عباس على أن رؤيا الأنبياء وحي. اهـ (٣)

المطلب الأول: رؤى الأنبياء وحي، فهل هي على ظاهرها؟ أم تحتاج إلى تعبير؟

والجواب -والله الموفق للصواب-: أنها على أقسام:

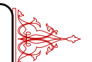
- منها ما يكون على ظاهره.

---

(١) الاستذكار.

(٢) اختلف العلماء في الذبيح المذكور في الآية الذي أمر الله إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بذبحه، القول الأول: وهو مذهب جمهور أهل العلم، منهم عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أن الذبيح هو إسحاق -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال.



ومنها ما يكون غامضا، ويحتاج إلى تفسير وفك لرموزها.

وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة مشهورة أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- رأى في المنام رؤى فكان منها ما هو على ظاهرها، ومنها ما يحتاج إلى تفسير وفك لرموزها عند التأويل.

من الأمثلة على ذلك ما جاء، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ»(١).

قال النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «شرحه على مسلم» (١٥/ ٢٠٢): قَالَ الْقَاضِي: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقَبْلَ تَخْلِيصِ أَحْلَامِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْأَضْغَاثِ فَمَعْنَاهَا إِنْ كَانَتْ رُؤْيَا حَقٍّ، وإِنْ كَانَتْ بَعْدَ النُّبُوَّةِ فَلَهَا ثَلَاثَةُ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ تَكُنِ الرُّؤْيَا عَلَى وَجْهِهَا وَظَاهِرِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَتَفْسِيرٍ فسيمضه اللهُ تَعَالَى وَيُنَجِّزُهُ، فَالشَّكُّ عَائِدٌ إِلَى أَنَّهَا رُؤْيَا عَلَى ظَاهِرِهَا أَمْ تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَصَرْفٍ عَلَى ظَاهِرِهَا.

الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الزَّوْجَةُ فِي الدُّنْيَا يُمْضِهَا اللهُ، فَالشَّكُّ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا أَمْ فِي الْجَنَّةِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ، وَلَكِنْ أُخْبِرَ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَأَتَى بِصُورَةِ الشَّكِّ كَمَا قَالَ أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ يُسَمُّونَهُ تَجَاهُلَ الْعَارِفِ، وَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ مَزْجَ الشَّكِّ بِالْيَقِينِ. اهـ

---

(١) رواه البخاري (٣٨٩٥) ومسلم (٢٤٤١) واللفظ له.

وقال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «المفهم» (٦/ ٣٢١): وقوله: «**إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ**» ظاهره الشَّك في صحة هذه الرؤيا، فإنَّ كان هذا منه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- قبل النبوة، فلا إشكال فيه؛ لأنَّ حكمه حكم البشر، وأما إن كان بعد النبوة فهو مشكل، إذ رؤيا الأنبياء وحي كما تقدَّم، والوحي لا يشك فيه، وقد انفصل عن هذا: بأن قيل: إن شكه لم يكن في صحة أصل الرؤيا، وإن ذلك من الله، ولكن في كون هذه الرؤيا على ظاهرها، فلا تحتاج إلى تعبير، أو في كونها امرأته في الدنيا، أو في الآخرة. وقيل: لم يكن عنده شك في ذلك، بل محققًا له، لكنه أتى به على صورة الشك، وهو غير مراد، كما قال الشاعر:

أيـا ظَبيَـة الوَعسـاءِ بَـينَ حَلاجِـلٍ ... وبَـيـنَ النَّقـا آنـتِ أَم أُمُّ سَـالِمِ؟

وهذا نوع من أنواع البلاغة معروف عند أهلها يسمى: تجاهل العارف، وقد سُمِّي مزج الشك باليقين، ونحو منه قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[يونس:٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾[الأنبياء:١١١]، فإنه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- لم يشك في شيء من ذلك، لكن أتى به على التقدير لا التحقيق.

وقوله: «**فَإِذَا هِيَ أَنْتِ**» أي: إنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة، فكان المراد بالرؤيا ظاهرها. اهـ

مثال ثاني من الرؤى الظاهرة: رؤياه أن الذي سحره هو اليهودي لبيد، مع ذكر بعض فوائد الحديث.

رؤيا النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- في مرضه أن الوجع الذي أصابه كان بسبب

السحر.

فعن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا- قالت: سَحَرَ رَسُولَ الله -صَلَّىٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ: قَالَتْ: حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّىٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ الله -صَلَّىٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، قَالَ: وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ**»، قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ الله -صَلَّىٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ وَالله لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**»، قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: «**لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ**»(١).

فكانت هذه الرؤيا على ظاهرها، ولا تحتاج إلى تفسير، فهي من قبيل الوحي المنامي، وقد وقعت كما رآها، وحكت واقعا معايشا، وأمرا حادثا، وحالا محققا، فالذي سحر رسول الله -صَلَّىٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- هو لبيد بن الأعصم وهو من اليهود، وفعلا جاءه الملكان، وقعدا عند رأسه، وسمع النبي -صَلَّىٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- حديثهما وقولهما أنه مطبوب: أي: مسحور، وفعلا سحر في مشط...الخ.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٢٦٨)، ومسلم، برقم: (٢١٨٩).

فكل هذه الرؤيا كانت على ظاهرها.

وفي هذا الحديث من الفوائد:

الفائدة الأولى: أن العبد قد يبتلى بالسحر حتى وإن كان صالحا، وهذا ليرفع الله به الدرجات، ويمحص الله به العبد في صبره واحتسابه، وثقته بالله وتوكله عليه.

الفائدة الثانية: أن الرؤيا قد تكون فرجا من الله، يكشف فيها مسببات علاج ذلك المبتلى.

فمثل هذه الرؤيا قد تحصل لغير الأنبياء، وهذا يحصل كثيرا، فكم فرج الله عن أقوام أصابهم السحر، واشتد عليهم البلاء والكرب، واكتشف من خلالها مكان السحر، أو اكتشف من خلالها سببا فيه الشفاء من مرضه، وغير ذلك بسبب رؤيا منامية، ومثل هذا قد عرض عليّ كثيرا في تفسير الأحلام.

ومن الرؤى الظاهرة حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟»، قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ، قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَانِ؟، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ

إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ، قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا هَذَانِ؟، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا، مَا هَؤُلَاءِ؟، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ، قَالَ: قَالَا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا،

فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟، قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ، وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»(١).

وهو من الرؤى الظاهرة التي لا تحتاج إلى تفسير.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٧).

المطلب الثاني: هل رؤى الأنبياء يخالطها أضغاث أحلام وحديث النفس وما كان من الشيطان؟

الجواب: يستحيل أن يكون كذلك، فإن المقرر بالبراهين الساطعة، والأدلة الصحيحة أن رؤى الأنبياء حق وصدق، ووحي، وهي من الله تعالى، وهي من قبيل المبشرات، ولم يختلف أحد من أهل الإسلام في ذلك، والأدلة معروفة ومبسوطة من الكتاب والسنة، وقد تقدم بعضها.

فمنها: رؤيا إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أنه يذبح ولده: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[الصافات].

ومنها: ما جاء عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ.

ومنها: رؤيا يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف]. قال في آخر السورة: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

ومنها: ما جاء عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي، أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ»(١).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٣٧٣)، ومسلم، برقم: (٢٢٧٤).

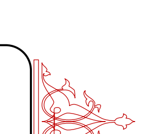
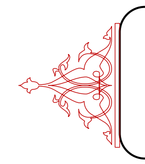


الشاهد منه قوله: «فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمُنَامِ...»، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ﴾ [الفتح: ٢٧].

مسألة: لماذا رؤيا الأنبياء لا يداخلها أضغاث الأحلام ولا ما كان من الشيطان ولا حديث النفس؟

الجواب: قال ابن العربي -في «أحكام القرآن» (٤/ ٣٠)-: الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، حَسْبَمَا بَيَّنَّاهُ فِي كُتُبِ الْأُصُولِ وَشَرْحِ الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ فِي التَّخْيِيلِ سَبِيلٌ، وَلَا لِلاخْتِلَاطِ عَلَيْهِمْ دَلِيلٌ، وَإِنَّمَا قُلُوبُهُمْ صَافِيَةٌ، وَأَفْكَارُهُمْ صَقِيلَةٌ، فَمَا أُلْقِيَ إلَيْهِمْ، وَنَفَثَ بِهِ الْمَلَكُ فِي رَوْعِهِمْ، وَضَرَبَ الْمَثَلَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَهُوَ حَقٌّ؛ وَلِذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: وَمَا كُنْت أَظُنُّ أَنَّهُ يَنْزِلُ فِي قُرْآنٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ رَجَوْت أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. اهـ



الفصل الثامن: متفرقات:

المبحث الأول: كشف المتسببين بالسحر عن طريق الرؤى:

فليحذر المسحور من تصديق رؤيا فيها أن فلانا هو الذي سحرك.

فهذا قد يكون من الشيطان؛ ليسبب العداوة والبغضاء؛ وليجعل الرائي يشك بفلان، بناء على رؤيا منامية، وهذا يحصل من الشيطان غالبا، فلينتبه المسلم من إساءة الظن بالآخرين بمجرد رؤيا، ومن غير بينة ولا دليل.

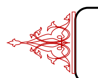
ويعرض عليَّ من هذا القبيل رؤى كثيرة، فأعرف أنه من مكر الشيطان، إلا في حالة واحدة يجوز أن نعمل بظاهر مثل هذه الرؤيا، وذلك إذا تأكدنا أن الذي في الرؤيا شخص مشهور بالسحر والشعوذة، أو عندنا أدلة قاطعة أنه شخص يتعامل مع السحرة والمشعوذين، فحينها قد نقول: إنها على ظاهرها، وما هو العمل حينها؟

الجواب: بحسب الرؤيا، فقد يكون فيها رموز يهتدي الرائي من خلالها لحلول في ذلك، وقد بينا ذلك سابقا.

مسألة: من أي قسم رؤى المسحورين والممسوسين؟

الجواب: بحسب الرؤيا، فقد تكون من قبيل الصالحة الصادقة، وقد تكون من قبل الشيطان، وقد تكون من حديث النفس والأضغاث.





المبحث الثاني: رؤيا العلاج عن طريق الهواتف في المنام:

المقصود من الهواتف: أن يرى في المنام، أو يسمع صوتا يقول له: عليك بعلاج كذا.

وقد تقدم جوابنا أن مثل هذه الرؤيا غالبا تكون على ظاهرها، بشرط عرضها على مفسري الأحلام الثقات، الذين عندهم خبرة تامة في تفسير الأحلام، فإن أجازوها فنعم، وإن لم فلا؛ لأن بعض الأحيان قد يُصف لك علاج في المنام، ويكون في الواقع يدل على أنه مضر، مثاله: شخص في الواقع يعاني من مرض السكر المرتفع، فهو ممنوع من أكل السكر والحلوى، وما في معناها، فيرى في المنام أن قائلا يقول له: أكثر من أكل الحلوى، فهذه في الواقع لو أكثر من أكلها تضرر، وارتفع السكر، وزاد الألم، لكن عند عرض مثل هذه الرؤيا على مفسر الأحلام سيميز هل لها تفسيرا غير هذا؟، أو هل هي من مكر الشيطان وغير ذلك؟

مسألة: أقسام من يسمع الهواتف في المنام:

القسم الأول: لا يرى أحدا، وإنما يسمع كلاما عاما، دون رؤية أحد، كأن يسمع من يقول له: علاجك بكذا، أو يقول له: سيفرج عنك قريبا، أو ستسافر لمكان كذا، إما لتجارة، أو لطلب علم، أو حج أو عمرة، فمثل ذلك يكون من الرؤى الظاهرة التي يستأنس بها إن أجازها المفسر، ولم تكن مخالفة للشرع، وحينها يتأكد مفسر الأحلام من صحتها.

والقسم الثاني: يناديه الجن في المنام، فيأمرونه بأوامر مخالفة لشرع الله، إما بما هو من السحر والشعوذة، وإما بعبادات وطاعات ومالم ينزل الله بها من سلطان، وهذا غالبا ما يحصل عند الصوفية وأهل البدع، لأن الشيطان يتخبطهم.

رؤيا فيها هاتف وفيها فائدة تتعلق بالعقيدة:

ذكر ابن شاهين في كتابه «الإشارات في علم العبارات» (ص٨٧٦): عَن عبد الْأَعْلَى ابن النَّجْم قَالَ: بت لَيْلَة فِي أَيَّام حريش وَابْن خلف الْمَعَافِرِي بِمصْر، وَكَانَت لَيْلَة جُمُعَة وأنا أَقُول فِي نَفسِي لَا أَدْرِي من أتبع إِلَّا أَبَا حريش وَأَصْحَابه، وَهُوَ يَقُول بِخلق الْقُرْآن، أَو لِابْنِ خلف وَأَصْحَابه، وَكَانَ يَقُول: إِن الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق، فَلَمَّا أويت إِلَى فِرَاشِي ونمت رَأَيْت هاتفا قد جَاءَنِي، وَقَالَ: قُم، فَقُمْت، فَقَالَ لي: قل، فَقلت: وَمَا أَقُول؟ فَقَالَ: قل شعرًا:

سُبْحَانَ من رفع السَّمَاء ... بِلَا عماد للنَّظَر
مَا قَالَ خلق بخلقة القـ ... ـرآن إِلَّا قد كفر
لَكِن كَلَام منزل ... من عِنْد خلاق الْبشر

وَقَالَ لي: اكتبه، فمددت يَدي إِلَى كتاب من كتبي وكتبته فِيهِ فَلَمَّا استيقظت وجدته مَكْتُوبًا بِالْكتاب. اهـ

مسألة: من رأى هاتفا يخبره عن مكان كنز

يقول السائل: من رأى كنزا في مكان ما هل هو حقيقة؟ أو قد يسمع من يقول له: هناك كنز في مكان كذا؟ وما يتعلق برؤى الممسوسين والمسحورين لغيرهم فإنها تكثر وتكون بعضها صالحة وواقعية تعبر، أقصد من أي نوع رؤيا المسحورين والممسوسين؟

الجواب: أما رؤيا الكنز في المنام فإنه قد يكون حقيقة، ولكن من المعلوم في الواقع والتجربة أن غالب تلك الرؤيا تكون من مكر الشيطان، فقد عايشنا مثل هذه المنامات، فتجد أصحابها يذهب أحدهم لأخذ ذلك الكنز الذي رآه في المنام فيجد ثعابين وحيات،

ونارا تحيط بذلك المكان وغير ذلك، فهذا يدل على أن لذلك الكنز حراسا من الجن، وتجدهم بعد ذلك يكلمون الرائي، فيقولون له: إن أردت هذا الكنز فلنا شروط، ثم هنا تجد من شروطهم: الشرك والكفر بالله تعالى، بحيث أنهم يشترطون أن يذبح لهم أيَّ ذبيحة، بل وصل الحال إلى أن يقولوا لبعضهم: اذبح ولدك، أو أخاك، أو أختك، وغير ذلك من الشروط التي يمكرون بها على ضعفاء النفوس، وقد لا يفون بها وعدوه من كنز، بل أوقعوه بالشر، وهذه غايتهم، ثم تركوه، واكتشف أن هذه خدعة وتلبيس على من تجارى معهم، بل لربما صار مجنونا أو مهلوسا وإما مسحورا أو ممسوسا والعياذ بالله.

وأنا حقيقة لم أجد حتى اللحظة أن شخصا رأى مثل ذلك فكانت كما رأى دون أن يحصل له أذية من الجن، فمثل هذه الرؤيا أنصح الرائي ألا يتجارى معها، ولا يلتفت لمثلها.

وأما السؤال الثاني: رؤى المسحورين والممسوسين لغيرهم.

فالجواب: نعم، رؤى صالحة إن أجازها مفسر الأحلام.



المبحث الثالث: يجوز للمفسر أن يختبر السامعين في تفسير الرؤى وإن أخطأوا:

والكلام على هذا في مسألتين:

الأولى: اختبار الرائي غيره وعرض رؤياه لبعض أصحابه وخلَّانه وغيرهم. إما ليعبروها، أو ليختبرهم، مع علمه بأنهم لا يعلمون تعبيرها، أو ليتباهى بالرؤيا وغير ذلك.

الثانية: اختبار مفسر الأحلام لطلابه أو غيرهم ممن يريد تعلم تأويل الأحلام، أو ممن يريد معرفة ذلك.

المسألة الأولى:

تقدم معنا فيما سبق الكلام على مسألة إخبار الرائي وعرض حلمه وما رآه في منامه للآخرين وبينا بما خلاصته: أنه لا يجوز أن يحدث بها مطلقا إلا لمن يحب، ولمن يستبشر معه في رؤياه خيرا، ولا يتجرأ على تفسيرها وإقحام نفسه في تأويلها.

وإما أن الرائي يختبر بها من ليس له الخبرة في معرفة تعبير الرؤى سواء من أصحابه أو غيرهم بحيث يحاولون تفسيرها مع علمه أنهم لا يستطيعون تأويل الأحلام فهذا الفعل من الرائي لا يجوز.

فكم تجد ممن عنده رؤيا يعرضها على فلان وفلان، ويقول له: حاول تفسرها، أو يقول له: هات أي تفسير جرب وغير ذلك.

فهذا العمل لا يجوز الإقدام عليه، والدليل على عدم جوازه، ما جاء عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا

فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ نَاصِحًا، أَوْ عَالِمًا»(١).

فقوله: «**إِلاَّ نَاصِحًا**» تقدم معنا أن ذلك يشمل من تحب، ويشمل من تعرضها عليه فتظن أن عنده علم في تفسيرها، فإن لم تجد عنده تفسيرا فيبشرك أنها خير، ويجعلك تتفاءل بخير دون التعرض لرموزها ومحاولة تفسيرها من غير خبرة ولا فهم، هذا لا مانع من أن تحدثه بها فهو ناصح ومحب لك الخير، وربما يدلك وينصحك بالرشد في عرضها على أهل الخبرة والمعرفة.

وقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**أَوْ عَالِمًا**» صريح أن الذي يرى رؤيا في المنام لا يجوز له تفسيرها عند من لا يحسنها، ولا اختبار الآخرين في محاولة تفسيرها فهذا منهي عنه إلا لمن كان عالما بالتعبير، وخبيرا بالتفسير، وفاهما في قواعد التأويل هذا هو المقصود بالعالم.

المسألة الثانية: اختبار مفسر الأحلام لطلابه:

بيان ذلك: أنه لا مانع أن تُعرض رؤيا على مفسر أحلام ويكون في حضرته وبين يديه قوم آخرون فيقول أحد الحاضرين: دعنا نجرب تأويلها، فيختبرهم في تفسيرها، وذلك بشرط: أن تكون هذه الرؤيا عامة لا تخص الرائي وحده، بل هي للناس عامة، أو للقبيلة والعشيرة وجميع الناس في الموطن الذي هو فيه، كمن يرى في المنام أن السماء كلها دخان، أو أن الجبال في ذاك المكان تتهدم، أو رأى البحر يهيج ويضطرب وفي السفينة أناس كثير، أو يرى في المنام أن أمطارا تنزل على أهل تلك البلاد وذلك القطر فامتلأ السهل والوادي من غزارته، وغير ذلك من الرؤى التي يشعر السامع -حتى لو لم يكن

---

(١) الحديث إسناد رجاله ثقات، واختلف في رفعه وإرساله، والصواب رفعه، وقد بينت ذلك في كتابي الجامع، والحمد لله.



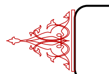
مفسر أحلام- أن تعبيرها للناس جميعا، وليست رؤيا خاصة بذلك الشخص نفسه، فإذا كان الأمر كذلك فلا بأس أن يقول السامع للمعبر: دعني أفسرها، ولا بأس أن يقول المفسر للحاضرين: من يجرب تفسيرها؛ ليختبرهم ويفيدهم ويشجعهم.

ودليل جواز ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رجلا أتى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: «إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «اعْبُرْهَا» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا» قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «لاَ تُقْسِمْ»(١).

فهذا الحديث فيه أن الرائي قصّ رؤياه على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وأراد تفسيرها منه، وفي حضرة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- جماعة من الصحابة ممن يتعلم منه العلم وغيره، وأن أبا بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان من جملة الحضور، فطلب من

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٦)، ومسلم، برقم: (٢٢٦٩).



النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- أن يجعله هو من يفسر تلك الرؤيا؛ لعلمه أنها رؤيا عامة، وليست خاصة بالرائي، فلما كانت كذلك أذن له النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- في تفسيرها، على أنه إن كانت الرؤيا خاصة بالرائي فاستأذنوا منه وأذن لهم في محاولة تفسيرها فهذا لا مانع منه، ولا نجزم بمنعه إلا إذا علمنا أن حاقدا سيدخل عليه الغم إن قصها بحضوره، مع أني أرى ألا يفعل ذلك لكيلا يغتم من تجربة من يحاولون التعلم بين يدي المفسر.

فوائد مستنبطة من الحديث:

الأولى: جواز تكلم المفضول بين يدي الفاضل.

الثانية: وفيه: اختبار العالم لطلابه وتشجيعه لهم، وعرض المسائل عليهم.

الثالثة: وفيه: أنه لا مانع من الخطأ في الإجابة بين يدي العالم، بحيث أنه سيُصوب ما أخطأ به ذاك الطالب.

الخلاصة: يجوز تفسير الرؤيا بين يدي العالم بالتعبير، بخلاف ما إذا كان ليس في حضرته، فحينها لا يجوز له الإقدام على تفسير حلم من جاءه؛ لعدم أهليته في هذا الفن وخبرته في التفسير.

وبإذن الله يكون لنا وقفات مع هذا الحديث، ورموز هذه الرؤيا، وكيف عبرها الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وفي هذا الحديث فوائد مستقصاه ذكرتها في شرحي على كتاب الجامع لأحاديث الرؤى.

خاتمة:

فهذا كتاب إتحاف الكرام بفقه الرؤى والأحلام اشتمل على مسائل وقواعد وفوائد ومفاتيح كمدخل لتأصيل هذا العلم.

وبحمد الله فهو كتاب مبني على الدليل، وموشح بأقوال أهل العلماء، خالٍ من كل غَثٍ، بخلاف ما هو معهود في كثير من الكتب المصنفة في هذا الباب.

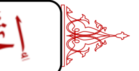
والحق أنه قد أخذ مني جهدا كبيرا، وها أنا أقدمه لإخواني أهل السنة وللمسلمين عموما، راجيا من الله أن ينفع به كاتبه وقارئه.

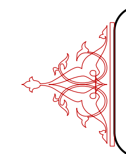
واللهَ أسأل أن يجعله مفيدا في هذا الباب، صالحا للتدريس لمن أراد أن يتفقه في هذا الفن، لاسيما والناس في هذا الباب من عوام وطلاب علم من رجال ونساء صغار وكبار في حاجة إلى مثله ماسة، وبإتقانه يصير المتعلم خبير نفسه فيما يراه في منامه بإذن الله، وسيكتسب ملكة تؤهله في علم التعبير، ولكن يحتاج إلى إمعان النظر والتأمل في أبوابه.

ولله الحمد فقد لخصت في هذا الكتاب ما أمكنني من علم التعبير، وأراه عصارةً وخلاصةً لبحث طويل حاولت جاهدا تقريبها للناس.

ومما أنبه عليه هو العمل بالإرشادات التي فيها التمييز بين أقسام الرؤيا، وكذلك المطالعة في الكتب المصنفة في هذا الفن، وكتب الشروح إضافة إلى هذا على ما بينته في موضعه من هذا الكتاب.

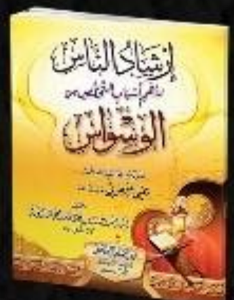
وأسأل الله القبول، وأن يجعله ذخرا لي بين يديه، والحمد لله رب العالمين.

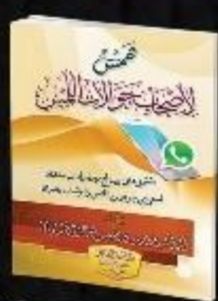
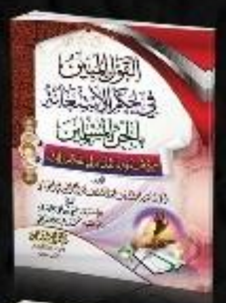
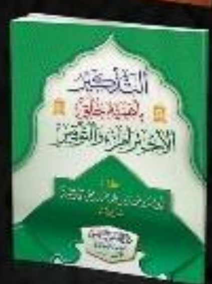
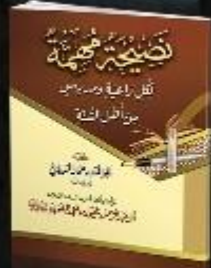
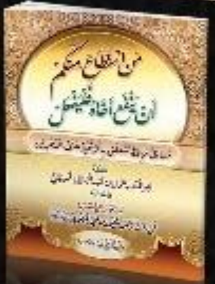
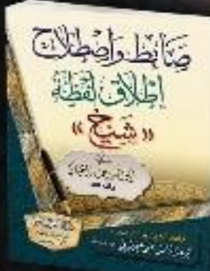
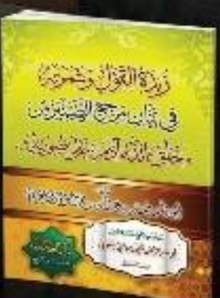
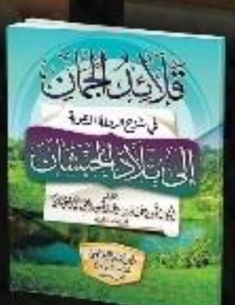
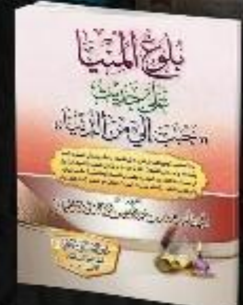
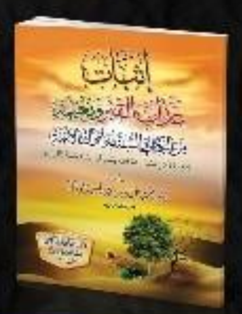


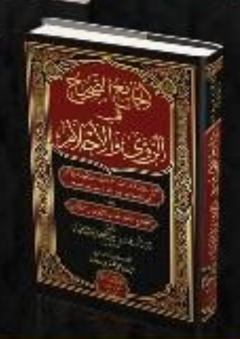
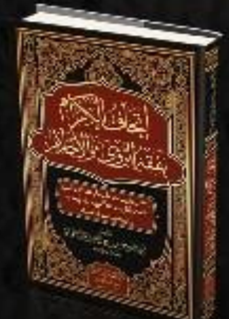


الفهرس:

صدر حديثًا للمؤلف



دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧٠٥٣٤١٥٩٨
alshafibooks@gmail.com